العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها حمد الجاسر
الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً
العنوان
حي الوزارات - شارع محمد الجاسر - هاتف ٤٦٣١٤٦٤
ص.ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية
ج ١١، ١٢ س ٢٣ الجماديان ١٤٠٩هـ - كانون ثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٩م

حول وقعة الفيل :

خثعم وبلادها

وأُمْتِعْتُ بقراءة البحث التي نشرته مجلة « الحرس الوطني » - ع ٩٠ شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٨هـ ص ٤٣ عن (موقعة الفيل) بقلم المؤرخ العسكري محمد فيصل عبدالمنعم ، وأُعجبت بسعة اطلاع الكاتب الكريم على مصادر الموضوع قديمها وحديثها ، ولكنني وقفتُ عند قوله : (وعندما بلغ الجيش الحبشي تهامة اليمن خرج إليه قوم من أهلها اشتهروا بالبأس والشجاعة ، وهم بنو خثعم بقيادة زعيمهم نُفيلٌ بن حبيب الخثعمي ، واستبسل بنو خثعم في القتال ، ولكن أبرهة تمكن - في النهاية من ايقاع الهزيمة بهم ، وأسر زعيمهم نُفيل) . ثم ذكر بعد ذالك بلوغ الجيش الحبشي مدينة الطائف ، فإذا كان هذا الجيش قد اتخذ طريقه من اليمن إلى مكة الطريق التهامي فكيف يخترق سلسلة جبال الحجاز ويرجع إلى مدينة الطائف ؟ ثم ماهو المصدر الذي يمكن الرجوع إليه في عد قبيلة خثعم من سكان تهامة اليمن ، وكتب التاريخ الموثوق بها التي رجع إليها كاتب البحث وأورد أسماءها حين تذكر خبر التقاء الأحباش بقبيلة خثعم لا تزيد على القول : ومضى أبرهة حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نُفيل بن حبيب الخثعمي ، في قبيلتي خثعم : شهران وناهس ، ومن معه من قبائل العرب فقاتله ، فهزمه أبرهة ، وأخذ نُفيل أسيراً ، فأتى به فلما همَّ بقتله قال له نُفيل : أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يَدَايَ لك على قبيلتي خثعمٍ شَهْرَان وناهس بالسمع والطاعة[1] .

ولاشك أن مما يعين على فهم القضايا التاريخية ويساعد على إيضاح ماقد يكتنف

بعضها من غموض ، ويزيل ماقد يغشى بعض الحوادث من لبس ، محاولة ربط تلك القضايا والحوادث ــ ما أمكن ــ بالبيئات التي حدثت فيها ، بل اعتبار هذه البيئات مع ماجرى فيها كُلاًّ لا يتجزأ في الدراسة التاريخية ، وذالك بإبراز الصلات بين مظاهر هذه البيئات وبين ماجرى فيها من حوادث ، وخاصة متى كان لما يُعْرَضُ من قضايا تاريخية صلات باقية ، كالحال في واقعة الفيل ، التي حدثت فوق أجزاء معروفة من بلادنا ، وشارك فيها من سكان هذه البلاد من لايزال يعيش فوق أديم الأرض الذي جرت فوقه الحادثة ، كقبيلة خثعم التي لا أُريد من حديثي هذا عنها سوى محاولة إبراز جانب من صلتها بتلك الحادثة ، بتعريف بلادها القديمة ، لعل في هذا مايضيف جديداً مما يتطلبه المهتمون بدراسة تاريخنا القديم .

ولعل الباحث ــ أيَّ باحثٍ في التاريخ العربي قديمه وحديثه ــ لو حاول معرفة أمكنة استيطان قبيلة خثعم منذ أن عُنِيَ المهتمون بتدوين تاريخ القبائل العربية وتنقلها داخل جزيرتها في آخر القرن الثاني الهجري إلى عصرنا الحاضر ــ لما وجد لتلك القبيلة ذكراً بين سكان تهامة اليمن من القبائل ، ولوجد فيما بين يديه من المصادر التاريخية أنَّ تنقل هذه القبيلة واستيطانها مر بأدوار عدة :

الدور الأول : منذ أقدم ماعرف عن نشئتها قبل انفصالها من جذمها الأصلي حين كانت معدودة من فروع أنمار بن نزار بن معد ، من القبائل العدنانية ، قبل أن تنتسب إلى القحطانيين ، وحين كان موطن العدنانيين مكة وماحولها ، قبل أن تنتشر فروعها إلى قبائل متعددة ، لكل قبيلة كيانها الخاص ، وأمكنة استقرارها التي لا تشارك فيها ، فأجلت بنو مدركة بن الياس بجيلة وخثعم من غور تهامة ، فيما حول مكة على ما أورد البكري مفصلا ، فيما نقله عن قدماء المؤرخين كابن الكلبي وعمر بن شبة وغيرهما ، منسوباً إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه[٢] .

الدور الثاني : حين تفرقت القبائل العدنانية اتجه ابنا أنمار بجيلة وخثعم نحو سراة الحجاز ، الواقعة جنوب الطائف ، فاستقرتا في أعالي أوديتها كوادي حَلْيٍ وغيره ، بعد أن أجلت عنها سكانها الأقدمين ــ وكانوا من بقايا العرب البائدة ،

من بني إرم ، يعرفون ببني ثابر ــ على ما ذكر قدماء المؤرخين ، ومن أشهرهم هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ في كتابه « الافتراق » ــ تفرق العرب ــ فيما وصل إلينا منه مما نقله البكريُّ في مقدمة كتابه « معجم ما استعجم » وياقوت الحموي في مواضع من كتابه « معجم البلدان[٣] » وغيرهما من المتقدمين ، وكلام ابن الكلبي مروي عن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ : فقأ أنمار بن نزار بن معد بن عدنان عين أخيه مضر بن نزار ثم هرب ، فصار حيث نعلم ــ أي انتسب في اليمن ، فظعنت بجيلة ، وخثعم ابنا أنمار إلى جبال السروات فنزلوها ، وانتشروا فيها ، فنزلت قسر بن عبقر بن أنمار حقال حلية وأسالم ، وما صاقبها من البلاد ، وأهلها يومئذ حي من العاربة يقال لهم بنو ثابر ، فأزحلوهم عنها ، وحلوا مساكنهم منها ، ثم قاتلوهم فغلبوهم على السراة ، ونفوهم عنها ، ثم قاتلوا بعد ذالك خثعم أيضاً فنفوهم عن بلادهم ــ ثم أورد من شعر سُوَيد بن جُدْعَةَ الْقَسْرِي البَجَلي :

ونحنُ أَزَحْنَا ثَابِراً عَنْ بِلَادِهِمْ وَحَلْيُ أَبَحْنَاهَا فَنَحْنَ أُسُودُهَا

الدور الثالث : انسياح قبيلة خثعم من أعالي السراة إلى سفوحها وسهولها الشرقية الشمالية ، المتصلة ببلاد نجد ، ومن أسباب ذالك انتشار فروع القبيلتين بجيلة وخثعم ، وكثرة تلك الفروع ، وتزاحمها في المنازل ، وقد استأثرت بجيلة بالاستقرار في أعالي السراة من ذالك العهد حتى عصرنا الحاضر حيث يتبوأ بنو مالك (بجيلة[٤]) أعلى القمم في هذه السراة ، وهو جبل إبراهيم (البثراء[٥]) وماحوله من الجبال وما انحدر منها من الأودية ، بعد ان أزاحوا إخوانهم الخثعميين عن مجاورتهم ــ على النهج القبلي المعروف ــ :

وأَحْيَاناً عَلَى بَكْرٍ أَخِينَا إِذَا مَالَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

وحدث أن موجةً قوية من موجات هجرة قبائل الجنوب بعد حادثة خراب سَدِّ مأرب انتشرت في السراة من طرفها الجنوبي حتى بلاد بجيلة منها ، فلم يكن لدى قبيلة خثعم من الحول والقوة ما تحافظ به على مابقي لها من بلاد بجوار بجيلة ، فكان أن انزاحت عن هذه البلاد جنوباً ، وانساحت شرقاً ، حيث حلت محلها

فروع من الأزد منهم زهران وغامد ودوس وبارق ، قال ابن الكلبي : وأقامت خثعم بن أنمار في منازلهم من بلاد السراة ، وما والاها : جبل يقال له شن ، وجبل يقال له بارق حتى مرت بهم الأزد في مسيرها من أرض سبأ ، وتفرقها في البلاد ، فقاتلوا خثعماً فأنزلوهم من جبالهم ، وأجلوهم عن منازلهم ، ونزلتها أزد شنوءة : غامد ، وبارق ، ودوس ، وتلك القبائل من الأزد ، فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها ، وعن استطيان خثعم في السراة يقول شاعرهم العملَّسُ القُحَافيُّ ــ وقُحافة بطن من شَهْران من خثعم ــ :

نَحْنُ الذينَ وَرِثْنَا الطَّوْدَ عن إرَمٍ أَيَامَ أَحْمَسَ وافاه بِأَنْمَار
أَيَّامَ حِمْيَرَ تَعْلُو نَارُ عِزَّتِهَا مَا أَوْقَدَ النَّاسُ فِي الآفَاقِ من نَارِ

ولاتزال قبيلة خثعم تحلُّ جانبا من السراة فيما بين بلاد غامد الأزدية ، وبلاد شمران القبيلة التي كانت في الأصل من جنب من مذحج من قحطان ، وهي تعد الآن من خثعم .

وذكر ابن الكلبي أن قبيلة خثعم بعد زحزحة القبائل الأزدية لها عن بلادها نزلت مابين بيشة وتربة ، وما صاقب تلك البلاد وماوالاها ، فانتشروا فيها إلى أن أظهر الله الإسلام وأهله ، فتيامنت بجيلة ، فانتسبوا إلى أنمار إراش ــ من كهلان ابن سبإ ــ وقالوا : نحن أولاد قحطان ، لسنا إلى معدِّ بن عدنان .

وأورد الأشعري اليمني النسابة في كتابه « الباب » سبباً آخر لانتساب القبيلتين إلى اليمن فقال : فاما أنمار واياد ابنا نزار فنسبهما غير معروف ، وذالك أن أنمار بن نزار انتسب إلى اليمن ، وذالك أنه كان له ابنان وبنت اسمها سَلَامةُ ، فتزوجها إراش بن عمرو بن الغوث بن زيد بن كهلان فولدت له ولداً فسمته باسم ابيها أنمار بن نزار ، فولد بجيلة وخثعم ، وقيل : إنَّ بجيلة وخثعم من أهل اليمن ، وإنما نقلوا اسمهم إلى ربيعة بن نزار أنهم حاربوا نهد بن زيد ، فتحالف عليهم نهد وجنب وسنحان وزبيد ، فأضروا بهم ، فانتسب خثعم إلى نزار فقالوا : نحن بنو أكلب بن ربيعة بن نزار ، وكانوا ينسبون إلى أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن أفتل ــ وهو خثعم ــ وقالت شهران : نحن بنو أنمار بن نزار ، فنصرتهم

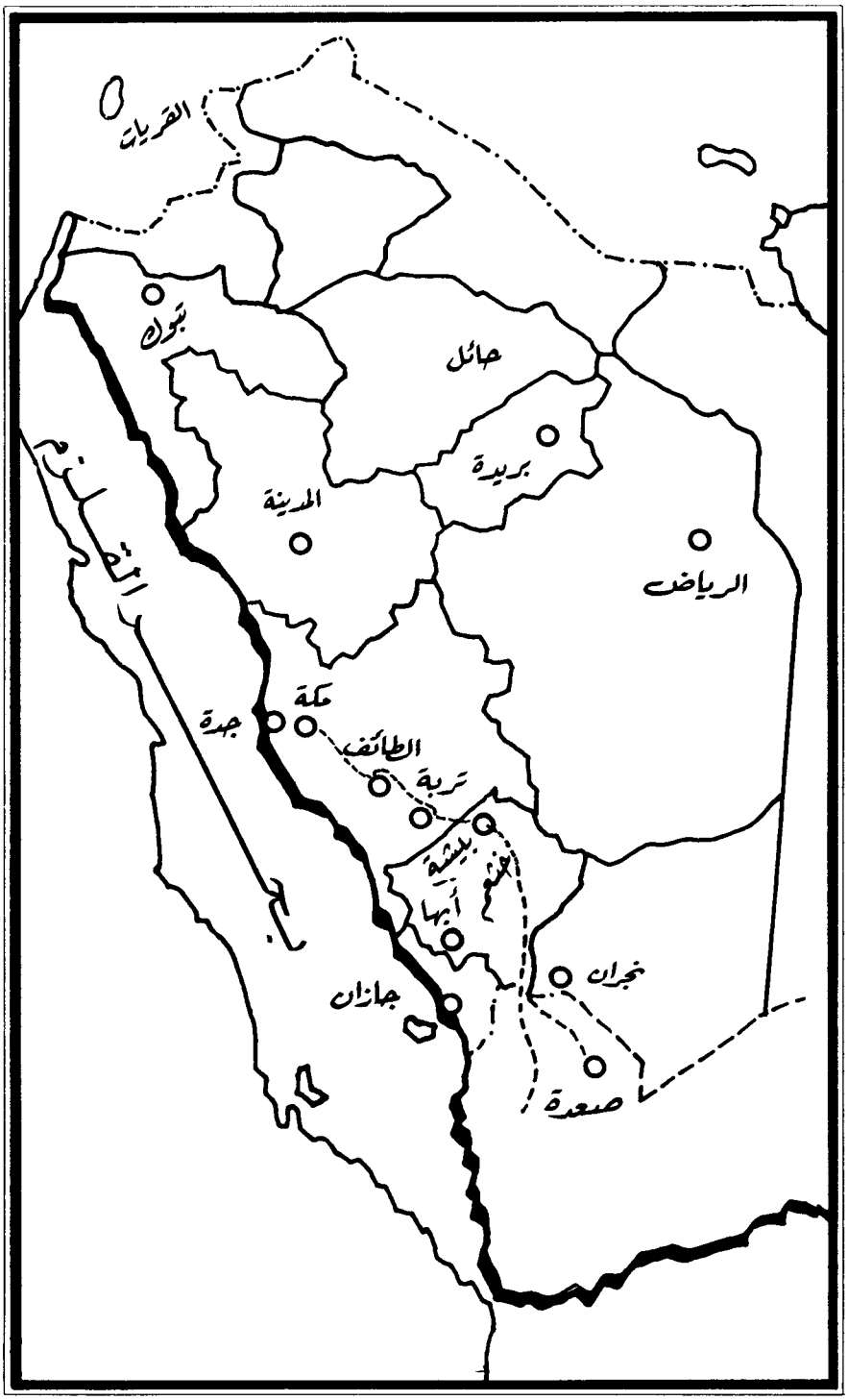

رسم تقريبي لدرب الفيل من صعدة إلى مكة

غزو عدوان ومن والاهم من قبائل نزار . انتهى . ومهما قيل حول اختلاف انتساب خثعم إلى أحد جذمي العرب العظيمين عدنان أو قحطان ، فالقبيلة عريقة الحسب والنسب ، كريمة المحتد ، ذات أصالة ومجد ، أنصفها شاعرها عبدالله بن عُبيد الله الاكلبي المعروف بابن الدُّمَيْنَةِ ، بل تجاوز الإنصاف إذْ قال :

وخَثْعَمُ قومِي مامِنَ الناسِ مَعْشَرٌ ... أَعَمَّ ندىً منهم وأنْجى لخائِفِ
وأفْـدَى لِمَغْلُولٍ وأوْفَى بـذمـةٍ ... وَأوْقَى لِضَيْمٍ عن نَقِيلٍ مُخالِفِ
وأجْـبَرَ لِلْمَوْلَى إذَا رَقَّ عَـظْمُـهُ ... وأَسْرَعَ غَوْثاً يَوْمَ هَيْجَـا لخائِفِ
إذَا حَارَبُوا شَدُّوا عَلَى ثَرْوَةِ الْعِدىَ ... جِهَاراً ولَمْ يَغْزُوا فُرُوْدَ الْخَوَالِفِ
وإنَ يُسْأَلُوا الْمَعْرُوفَ لَمْ يَبْخَلُوا بِهِ ... وَلَمْ يَـدْفَعُوا طُـلاَّبَـهُ بـالْحَسَـائِفِ

دور الانتشار والاستقرار : لم تستطع قبيلة خثعم الصمود والبقاء بعد انحدارها في سفوح السراة الواقعة فيما بين واديي تُرَبَةَ وبِيشة ، فقد كانت تلك البلاد قبيل ظهور الإسلام ميدان حروب ضارية ، ومجال جِلادٍ مستمر ، بين القبائل العدنانية والقبائل القحطانية التي بدأ الاحتكاك بينها نتيجة لتزاحم فروعها الكثيرة في جنوب الجزيرة العربية ، فكان الغلب للعدنانيين بحيث تمكنت أكثر البطون العامرية العدنانية من احتلال تلك البلاد ، والاستقرار فيها بعد المعارك المعروفة باسم أيام العرب التي حدثت بيت الجذمين العظيمين ، كيوم الذِّهَاب ويوم الحَوِيِّ ، ويوم فَيْفِ الرِّيحِ ، ويوم الْعُرْقُوب ، وما بزغت شمسُ الإسلام إلا وقد انتشرت فروع عامرية في السهول الواقعة في سفوح السراة من شرق الطائف ، حتى انتهاء سراة جَنْبٍ ، بقرب رمل الجزءِ ــ الطرف الغربي الشمالي لما عرف حديثاً باسم الربع الخالي ، فأزاحت تلك الفروع قبيلة خثعم للتوغل جنوباً حيث وجدت باتصالها بالقبائل اليمنية ــ من الأزد ومذحج ــ بالمناصرة في تلك الحروب ، وفي الانتساب إلى جذم واحد ، وفي التجاور في المنازل ما مكنها من المشاركة في الاستيطان ، وهيأ لها الاستقرار حيث تعيش أكثر فروع خثعم الآن ، ممتدة من أعالي فروع وادي تبالة في السراة حتى اجتماعه بوادي بيشة ، ثم بالانتشار على ضفاف هذا الوادي العظيم ، وفي حوضه وروافده كوادي ترج ، ووادي هرجاب ، ووادي يَعْرَا .

ونستطيع أن ندرك أنَّ زمن استقرار الخثعميين في هذه البلاد كان نتيجة لحروب تلك الأيام التي حدثت قبل ظهور الإسلام ، وكان النصرُ فيها حليفاً للعدنانيين ، وقبل حدوث تلك الوقعة التي خلد ذكرها القرآن الكريم في سورة الفيل .

وتدل الآثار البارزة والأخبار المتناقلة بين السكان المحليين في جنوب البلاد أن طريق الحج اليمني القديم الممتد من صنعاء إلى صعدة مخترقاً السراة إلى طلحة الملك فسروم الفيض فكتنة فالجُسَدَاء فبيشة فتبالة فحرة بني هلال ، فوادي تربة إلى اسافل الطائف ، فقرن المنازل إلى مكة هذا الطريق هو الذي سلكه أصحابُ الفيل ، كما سلكه قبلهم تُبَانَ أسعد أبي كُرَب الملك الحميري ، الذي تروي كتب التاريخ القديمة خبرَ وصوله المدينتين الكريمتين[٦] المدينة ومكة ، فلايزال يحمل اسم (درب الفيل) و (درب أسعد الكامل) ولاتزال آثار الاصلاح القديمة بادية فيه كتذليل عقباته ، وتبليط الخشن من أرضه ، ورصف بعض مجاري الأودية التي تعترضه ، وكثيراً ما ينسب السكان تلك الآثار إلى أصحاب الفيل[٧] .

بل إنَّ من نصوص متقدمي المؤرخين ما يوحِي بذالك ، فالهمداني لما ذكر ذات عشٍ الواقعة بقرب كتنة قال[٨] : ذات عش من أداني القاعة وهناك مات أبرهةُ ، منصرفاً من غزوة الفيل ، وذات عُشٍّ من أرض كتنة ، والقاعة ــ وتدعى القاعة الشهباء ــ من ذات عش إلى بنات حرب[٩] ، ولاتزال القاعة معروفة وهي قاع فسيح تتخلله[١٠] أودية وشعاب ، فيما بين طريب ويعرا ، في بلاد شهران ، ومادام أبرهة مات في هذا الطريق فينبغي أن يكون الطريق الذي أتى منه هو وقومه ، إذ يطبق المؤرخون على أنهم حين نزل عليهم البلاء (خرجوا هاربين ، يبتدرون الطريق الذي جاءوا منه ، يسألون عن نُفيل ليدلهم على الطريق[١١]) .

فأين التقوا بنفيل بن حبيب الخثعمي وقومه حين مجيئهم ؟

لقد أوضح الهمداني في « صفة جزيرة العرب » منازل هذا الطريق ومناهله[١٢] ، وحدد المسافات بينها من صنعاء إلى مكة ، بل أضاف إلى ذالك مايوضح موقع كل منزلة ومنهل مما يليها بدرجات العرض ، كما ذكر أصحاب تلك المنازل والمناهل من بطون القبائل ، التي يخترق الطريق بلادها ، فذكر ــ فيما

ذكر ــ أنَّ المحجة من صنعاء إلى مكة على طريق نجد اثنتان وعشرون مرحلة ، ومن البرد خمسة وثلاثون بريداً ــ تكون أميالاً أربع مئة وعشرين ميلاً ــ وذكر أن الاتجاه إلى صنعاء إلى صعدة على سمت مابين مطلع بنات نعشٍ ومغيبها ، ومن صعدة إلى كُتْنَةَ على سمت مغيب الأول منها ، ومن كتنة إلى بيشة على سمت مغيب الأوسط منها الذي إلى جنبه السُّهَا ، ومن بيشة إلى المناقب (الريعان) على سمت مغيب الآخر منها ، الذي يطلع آخرها ويغيب آخرها . وكان مما ذكر عن القبائل التي تقع المنازل في بلادها مما تدعو المناسبة لمعرفة سكانه من القبائل :

خولان فيما بين صعدة والعرقة .

ثم وادعة من همدان ، فيما بين العرقة وأُرَيْنِب .

وبعد هذا المنزل يقع منزل سروم الفيض المعروف باسمه الآن الواقع في بلاد جنبٍ من مذحج قديماً وفي عهدنا يعد من بلاد قحطان الاسم الذي حل محل مذحج في العصور الأخيرة .

أما منزلا الثَّجَّةِ وكُتْنَةَ فالأول في بلاد نَهْدٍ إخوة جَنْبٍ والثاني في بلاد شهران من خثعم .

ثم تمتد المسافة التي يقطعها هذا الطريق عند الهمداني أربعة وتسعين ميلاً في بلاد خثعم من كتنة إلى مابعد تبالة على هذا النحو[١٣] :

من كتنة إلى يبنبم ٢٠ ميلاً .

ومن يبنبم إلى بنات حرب ٢٠ ميلاً .

ومن بنات حرب إلى الجسداء ٢٢ ميلاً .

ومن الجسداء إلى بيشة بعطان ٢١ ميلاً .

ومن بيشة إلى تبالة ١١ ميلاً .

وتبالة لأكلب من خثعم ، ثم تنتهي بلاد خثعم ، فالمنزلة التي تلي تبالة كانت تدعى القريحا ، قرية على وادي رنية وقد خربت[١٤] ، وكانت لبني هلال ــ من

بني عامر من قيس عيلان ، وتمتد بلاد هاؤلاء القيسيين إلى قرب مكة ، ومنهم ثقيف بمنطقة الطائف ، ولكن الطريق يدع بلدة الطائف جنوبه حيث يمر بالفتق قرية كانت تقع شرق الطائف قال عنها الهمداني : والفتق والطائف ومكة على خط الطول من المشرق إلى المغرب ، إذا صليت في الفتق استقبلت المغرب ، فوقعت الطائف بينك وبين مكة ، ومنها إلى رأس المناقب وهي منتهى الطريق إلى وجه الشمال ، ثم رجعت نحو المغرب والجنوب .

وبعد أن اتضحت المنازل الواقعةفي ذالك الطريق ، ومنها مالايزال معروفاً باسمه القديم ، ومنها مايمكن الاهتداء إلى موقعه بالاهتداء بالدرجات التي تشير إلى الاتجاه وتقدير المسافات ، فقد أصبح من الممكن الجزم بأن التقاء جيش أبرهة بالخثعميين كان في إحدى المنازل المذكورة أو بقربها ، فالنص الذي ورد فيه ذكرهم ، وتكرر في أكثر كتب التاريخ الموثوق بها لا يُسَمِّي الموضع ، بل لا يزيد على تسمية فرعي خثعم وقائدها ، وشهران وناهس ــ مع أكلب ــ منها تتفرع أحياء خثعم ، والثلاثة أبناء عفرس بن حلف بن خثعم ، وشهران أثرى الفروع ، فمنه بنو واهب وبنو الفزع ، ومن واهب قحافة ، ومن فروع أكلب جليحة والهزر . وشهران فرع صغير أيضاً ، وواهب أيضاً ، ولناهس بن عفرس فروع ، وجميع تلك الفروع التي هي جماع أحياء خثعم عند ظهور الإسلام قد انتشرت في روافد وادي بيشة وعلى ضفافه من وادي تبالة شمالاً غربياً حتى حدود بلاد القبائل المذحجية من نهدٍ وجنب وزبيدٍ جنوباً شرقياً ، وقد تكون كتنة الهجيرة ــ كما دعاها الهمداني[١٥] ــ منتهى بلاد الخثعميين في الجنوب ، وبطونهم منتشرة فيما بينها وبين الجنينة آخر قرى بيشة شمالاً .

ولقد كان لجليحة ــ الفرع الأكلبي الخثعمي ــ من منازل ذالك الطريق مايدل على قوة ذالك الفرع وانتشاره في ذالك العهد ، ومنها وادي يعرا الذي نص الهمداني على أن فيه نخلاً وآباراً لجليحة ، ولجليحة أيضاً بنات حرب المنزل الذي يتوسط بلاد خثعم فيما بين كتنة وبيشة ، يضاف إلى هذا أن نفيلاً قائد خثعم في حرب أصحاب الفيل من جليحة فهو ابن حبيب بن عبدالله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب ــ الفرع الكبير ــ بن جليحة بن أكلب ، ولابد أن تكون المعركة

وقعت في بلاد هذا القائد ، أو على مقربة منها ، ولعل من محاسن الصدف بالنسبة لهذه القبيلة الكريمة أن يلفظ عدوها الذي حاربها فهزمها أنفاسه الأخيرة في حد بلادها ، في ذات العش في حد القاعة الجنوبي ، والقاعة من بلاد جليحة .

والإشارة إلى فروع قبيلة خثعم قديماً يدعو إلى بسط القول في مسألة ذات صلة بالموضوع لا بالنسبة لهذه القبيلة وحدها ، بل تتعلق بجميع القبائل في الوقت الحاضر ، مما ينبغي لمن يبحث في دراسة انساب القبائل إدراكه :

١ ــ عندما تكثر فروع القبيلة وتتسع بلادها وتقوى ينشأ عن هذا تميز أحد تلك الفروع بوفرة عدد ، أو بكثرة منازل ومناهل فتتنامى شهرته مما يسبب انتماء كثير من الفروع الأخرى إليه دون الانتماء إلى الأصل ، وهذا ماحدث لقبيلة خثعم ، مع أكبر فروعها وهو شهران ، الذي انفرد الآن باسمه ، وبكيانه وبمنازله ، وبعدم انتمائه إلى القبيلة الأم التي قبعت بعد أن جادت بإنجاب تلك الفروع وفروع أخرى انضوت إلى الفرع الشهراني نفسه ــ قبعت في مساحة ضيقة من البلاد في سراة بيشة فيما بين بلاد غامد وبلاد بلقرن (بني القرن) مجاورة قبيلة شمران ، التي أصبحت أحد فروعها في العهد الحاضر ، بينما اندمجت فروعها القديمة في (شهران العريضة) كما كانت تعرف قديماً ، مع من انضم إليها من ألفاف القبائل العدنانية التي كانت منتشرة قرب حوض وادي بيشة ، وإذا استعرض الباحث أسماء فروع خثعم قلَّ أَنْ يجد بينها اسماً من الأسماء القديمة ، ولكنه يجد أكثرها معدوداً في (شهران) .

وأعجب من هذا أن بعض القبائل التي كانت تنازع خثعم السيادة على بعض البلاد كقبيلة بني سلول بن عامر[١٦] قد دخلت في أحد الفروع الخثعمية ، فأصبحت الآن معدودة من شهران .

ويجد الباحث لهذا أمثلة كثيرة بين القبائل العربية المعاصرة ، ومن ذا الذي يجهل ماكانت تتمتع به قبيلة طيء قبل ظهور الإسلام ، وإبان ظهوره من قوة ومكانة وسيطرة على بلاد تعتبر من أخصب البقاع وامنعها في الجزيرة ، إنها الآن لا تعدو قبيلة صغيرة محتفظة باسمها القديم ، تعيش في العراق ، فكيف زحزحت

عن بلادها وأصبحت بالدرجة التي عليها من الضعف ؟! إن قبيلة طيء ــ في الواقع ــ لم تضعف ولم تغادر بلادها القديمة ، ولكن نشأ منها فروع نالت شهرة وثروة في العدد مما جذب انتماء الفروع الصغيرة إليها دون القبيلة الأم ، فقبيلة شمر في شمال نجد ، وقبيلة بني صخر في الأردن ماهما سوى فرعين من فروع قبيلة طيءٍ .

٢ ــ كثيراً ما سبب التجاور في المنازل اختلاطاً في الأنساب ، ومن أمثلة ذالك قبيلة شمران التي ينسبها المتقدمون من علماء النسب إلى صداء من مذحج ، وصداء بنوه منبه والحارث والغلي وهفان وشمران وسنحان ، وبلاد هاؤلاء قديماً مايعرف بسراة عبيدة الآن ، وجل قبائل مذحج ــ ومنهم جنب ــ يطلق عليهم الآن قحطان .

ويظهر أن قبيلة شمران انتقلت من بلادها الأولى وانفصلت عن قومها في عهد مبكر ، فالهمداني حين تحدث عن سكان السراة من الأزد عد منها الحجر بن الهنو ، ولهباً ، وغامداً، ودوساً ، وشكرا ، وبارق السوداء ، وحاء ، وعلي بن عثمان ، والنمر ، وحوالة ، وثمالة وسلامان والبقوم وشمران[١٧] . وفي كتاب « الاكليل » عد شمران من خولان بن عمرو من قضاعة فقال[١٨] : أولد خولان ابن عمرو غير من ذكرنا عبس بن خولان ، وجابر بن خولان ، وشمران بن خولان ، وحرض بن خولان ، وإليه ينسب وادي حرض ــ إلى آخر ماذكر ــ ويظهر أن مجاورة شمران قبيلة خثعم كانت من أسباب اندماج القبيلتين واختلاطهما في النسب .

٣ ــ ومما يوقع اختلاط النسب بين القبائل توافق الأسماء ، كما أوضح ذالك الهمداني إذ قال[١٩] بعد ان ذكر انتساب الأجعود القبيلة الحميرية القحطانية إلى جعدة القبيلة العامرية العدنانية : وكذالك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلةٍ أشهر منها فإنها تكاد أن تتحصل نحوها ، وتنتسب إليها ، رأينا ذالك كثيراً . وأضيف بأنه كثير أيضاً في عهدنا ، ومن أمثلته بنو خالد ــ القبيلة المعروفة ــ فهم كغيرهم من القبائل في هذا العهد ، لا يجمعهم أصلٌ واحد ، ولكن الاسم كان يطلق على آباءٍ عديدين من قبائل متباعدة في النسب .

وكذا اسم (تغلب) قد عرف به الفرع الوائلي الربيعي العدناني ، واشتهر أكثر من غيره ممن سمي بهذا الاسم ، مثل تغلب بن حلوان من قضاعة من قحطان ، وكانت فروع من تغلب القضاعية قد انتشرت في وادي الدواسر ، الذي كان يعرف قديماً بالعقيق ــ عقيق جرم ، ثم بعقيق بني عقيل وعقيق تمرة ، ولاتزال بطون من قبيلة الدواسر في عهدنا تنتسب إلى تغلب ، وتتوهم أنها من تغلب ربيعة ، وتغلب هذه لم تمتد بلادها إلى جنوبي نجد ، بل انحدرت ــ بعد ان مزقتها الحرب ــ شرقاً ، ثم اتجهت صوب الشمال حيث استقرت في الجزيرة الفراتية ، ولكن منها فروعاً انتشرت في تهامة ، ولعلها بقيت هناك منذ عهدها الأول كبني فرسان الذين تسمى باسمهم الجزيرة الواقعة بمنطقة جازان[٢٠] ، وبني شعبة الذين كانوا في القرن السابع الهجري وما حوله يعيشون في ضواحي مكة الجنوبية ، ثم انتقلوا في عصور متأخرة إلى جنوب تهامة حول البلاد التي عرفت باسم (الدرب) و(درب بني شعبة)[٢١] فهناك من النسابين من يرى أنهم من تغلب كابن سعيد المغربي الأندلسي المتوفى سنة ٦٦٠[٢٢].

الرياض : حمـد الجاسـر

الحواشي :

(١) « السيرة النبوية » لابن هشام ج ١ ص ٤٦ ــ « تاريخ ابن جرير » ١٣٢/٢ طبع دار المعارف بمصر ، « الكامل » لابن الأثير ج ١ ص ٤٤٢ ، « البداية والنهاية » لابن كثير ١٧١/٢ .

(٢) « معجم ما استعجم » ص ٥ إلى ٥٨ الطبعة المصرية سنة ١٣٦٣ تحقيق مصطفى السقا .

(٣) نفس المصدر ص ٥٨ و « معجم البلدان » رسم (بارق) .

(٤) عن اطلاق اسم (بني مالك) على (نجيلة) انظر كتاب « في سراة غامد وزهران » ــ ٤١٦ ــ .

(٥) انظر عن نسبة هذا الجبل للصوفي الزاهد إبراهيم بن أدهم مجلة « العرب » س ٢٢ ص ٢٨٣ .

(٦) « السيرة النبوية » ١٩/١ .

(٧) انظر « العرب » س ١٨ ص ١٠٢٤ ــ صنان ــ .

(٨) « معجم ما استعجم » رسم (عش) .

(٩) « صفة جزيرة العرب » ــ ٤٢٦ طبعة دار اليمامة .

(١٠) « العرب » س ١٨ ص ١٠٢٦

(١١) « السيرة النبوية » ٥٣/١ ومصادر الحاشية (١) .

(١٢) « صفة جزيرة العرب » ــ ٣٣٨ ــ .

(١٣) المصدر نفسه ــ ٣٣٩ ــ .

(١٤) المصدر نفسه ١٦٢ ، ٢٥٨ ، ٤٣٢ ــ وحل محلها في المؤلفات التي بعد عهد الهمداني كالادريسي في ←

منتخبات «السيد» ... وملاحظات

المنتخبات بقلم صاحب السعادة الأستاذ الكبير أحمد لطفي السيد باشا مدير الجامعة المصرية ــ الجزء الأول ، يطلب من مكتبة الأنجلو المصرية . دار النشر الحديث ١٩٣٧ (١٥ فبراير) ــ ص ٣٣٢ + ٣ . مطابع أحمد الصاوي محمد .

١ ــ جمع مواد الكتاب إسماعيل مظهر .

٢ ــ المنتخبات: مقالات كتبها السيد في جريدة «الجريدة» .

٣ ــ رتبها (الجامع) تأريخاً بَدْءًا بالعدد ٣٤٣ ــ ٢٥ أبريل سنة ١٩٠٨ وانتهاءً بالعدد ١٦٦٩ في ٤ سبتمبر ١٩١٢ .

٤ ــ الاتجاه الغالب على الموضوعات الاجتماعي ، عن التعليم والمرأة والأخلاق والسلوك والعادات . . ، فيما يجب أن يكون، وإدانة ماهو كائن من تأخر . . . ــ فهو أقرب إلى المعلم أو المربي الشاعر بالمسؤولية عن مجتمعه مقارناً مع الغرب خاصة .

وللسياسة نصيبها من الكتاب ، في مواد من الوطنية والأحزاب والاستقلال والانكليز (وكرومر خاصة) ــ وهو فيها وطني معتدل، يراعي الظرف المحيط أكثر

← « نزهة المشتاق » الرويثة ووصفها بانها قرية كبيرة فيها عيون جارية « العرب » س ٥ ص ١٤ ــ ويظهر أنها موقع مدينة ربية .

(١٥) « صفة جزيرة العرب » ٢٥٨ ــ إذ هناك أربعة مواضع كل واحد يدعى (كتنة) وانظر « العرب » س ١٨ ص ١٠١٧ .

(١٦) انظر « معجم البلدان » رسم (مطلوب) و (المعمل) وكتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ترجمة العجير السلولي .

(١٧) « صفة جزيرة العرب » ــ ٢١١ ــ .

(١٨) ج ١ ص ٧٤٧ ــ الطبعة الثانية

(١٩) « صفة جزيرة العرب » ــ ١٨٠ ــ .

(٢٠) لعل أوفى ماذكر عن نسب (فرسان) ماورد في كتاب « التعريف بالأنساب » للاشعري النسابة اليمني ، ولايزال الكتاب مخطوطاً .

(٢١) انظر عن بني شعبة « العرب » س ٨ ص ٨٩٢ .

(٢٢) « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » لابن سعيد المغربي ــ ٦٠٣ ، ٦٤٠ ــ .

مما يمكن أن يحمل من عناصر الثورة .

٥ ــ أما اطلاعه فواسع ، وثقافته العربية والغربية كذالك ، ومع أنه خريج كلية الحقوق المصرية مع إقامة أو دراسة في باريس . . . فإن لغته العربية سليمة ، وثقافته الأدبية العربية كذالك ومحفوظه من الشعر العربي . . .

ويُكِنُّ لتولستوي (ص ص ١٩٢ ــ ١٩٦) تقديراً عميقاً .

٦ ــ ويجد دارس (الأعلام) مادة عن (قاسم أمين) و (أحمد عرابي) . ويجد دارس (السياحة) : باريس، لندن، و (أسبوع في المدينة المنورة) . في ست حلقات (ص ص ٢٢٩ ـ ٢٥١) . وقال ص ٢٦١ : (السيد جمال الدين الأفغاني، لزمته في الآستانة ـ شهراً وبعض شهر . . .) .

٧ ــ الوطنية معروفة ، ولكن (القومية) قلقة لديه ، وقد تعني ــ عابِراً ــ العرب ، ولكنها ــ في الغالب الأعم الأرسخ ــ تعني المصرية (تنظر ص ١٠٩ ، ١٤٢ ، ٢٦١ ، ٣١٦) .

ومثلها (الأمة) (ص ٣١٤) ــ وتقرأ (ص ٣١٤) : (إن كل أمة تطلب إلى مصر أن تبقى إلى الأبد مبعدة عن استقلالها، إنما هي أمة تخدع نفسها، لأن هذا المرام لا يرام إلّا من لفيف من الناس ليس لهم ما للأمة المصرية من القومية العتيقة، والوطن المحدود ، والنظامات الاجتماعية ، حين كان العالم لا يزال قليل العلم بمقتضيات النظامات الاجتماعية . أمة كأمتنا قد ولدت التمدن مرتين، لا ينبغي للتمدن الحديث أن يطمع في التوغل في إذلالها وإبعادها عن أقل الأقدار لمطامع الأمم ، وهو الاستقلال . من العيب العظم أن تداجى الأمة في أمر استقلالها . . .) .

وفي ص ٣١٦ : (إن أول معنى للقومية المصرية هو تحديد الوطنية المصرية والاحتفاظ بها والغيرة عليها غيرة التركي على وطنه ، والانكليزي على قوميته . . .) .

٢ ــ ص ٧٢ «السيدة الأمريكانية (. . .) تتعرف بالأرسطوقراطيين (العائلات

الشريفة). . .) ــ ٢٢ نوفمبر ١٩٠٨ .

شرحه للكلمة الأجنبية يدل على قرب العهد بتعريبها ، وكأنه يستعملها لأول مرة ، أو في المرات الأولى للاستعمال ــ ولاَحِظِ الطاءَ التي ستكون لدى التداول تاء .

٣ ــ ص ٧٧ : (فرغ المتنورون (. . .) من المناقشة في كون التعليم واجباً أو جائزاً . . .) المتنورون من الكلمات التي كانت سائرة في بداية القرن العشرين واستمرت حيناً ، وهي في أصلها ترجمة للكلمة الفرنسية ، وخلفها (رنة) دلالة التنوير الفرنسي في القرن الثامن عشر الذي مهد للثورة ، وفي العصر فولتير وديدور وروسو . . .

ثم انقرضت شيئاً فشيئاً وحل محلها: المفكرون والمثقفون . . .

وقد انقرضت من قبل الفرنسيين إلاّ مابقي منها مصطلحاً يدل على حال وزمن معينين .

٣ ــ ص ٩٨ : (الحالة النفسية «البسيكولوجية» . . .) ــ ٢١ يناير ١٩٠٩ شرحها يدل على البدء في استعمالها . ويتكرر الحال ص ٣١٩ ــ ٣ سبتمبر ١٩١٢ .

٤ ــ ص ٩٨ : (الوسط) ــ وضعها بين قوسين لجدة العهد باستعمالها وهي ترجمة للكلمة الفرنسية milieu ، واستمرت تستعمل على وجه محدود لأن كلمة (البيئة) هي التي غلبت عليها .

٥ ــ ص ١٠١ : (الأرغول . . . المزمار) ــ ٣٠ يناير ١٩٠٩ ، ص ١١٠ : (المزمار والأرغول) ــ ٣ مارس ١٩٠٩ .

٦ ــ ص ١٠٦ : (المرسح . . . مراسح التمثيل) ــ ٣٠ يناير ١٩٠٩/ ص ١٤٤ (مراسح اللعب) ــ ٢٦ يوليه ١٩٠٩ .

استعمل المرسح والمراسح تبعاً للاستعمال اللبناني في لبنان وعلى لسان الفرق التي انتقلت تعمل في مصر .

٧ ــ ص ١١٥ : (تلك هي سخرية صرفة) ــ ١٤ مارس ١٩٠٩ .

يرى اللغويون أن الصحيح : سخرية صرف ــ ولكن التأنيث مع المؤنث خاصة ، غلب وساد ، واستعمال السيد هنا ينفع من يؤرخ للاستعمال السائد (الخطأ) .

ولابُدَّ من أن يكون السبب في تأنيث الصرف مع المؤنث ، وتذكيره مع المذكر يرجع إلى أن استعمالنا الحديث جاء ترجمة للاستعمال الأجنبي (الفرنسي) .

ومثل الصرف والصرفة : البحت والبحتة .

٨ ــ ص ١٣٢ : (يخرج بعضهم من بيته إلى القهوة القريبة . . .) ــ ٣ مايو ١٩٠٩ .

استعمل (القهوة) على الشائع لديهم ولدينا بدل (المقهى) .

والقهوة فيما يشرب وفيما يقصد عند الفرنسيين واحدة Café .

٩ ــ ص ١٣٣ : (قال سيسرون . . .) ــ ٣ مايو ١٩٠٩ .
يقصد شيشرون، ولفظه كما يلفظه الفرنسيون بالسين، وهو في لغته الأصلية كيكرون .

١٠ ــ ص ١٤٨ : (. . . إلى العمل في السياسة بالذات . . .) ــ ٢٦ يوليه ١٩٠٩ لتأريخ استعمال (بالذات) في الكتابة الحديثة .

١١ ــ ص ١٤٥ (صديق من الفرنساويين يسيح الآن في أميركا) .

نقول اليوم فرنسي، وكان أهل النهضة يقولون : فرنساوي ، وكلمة (ساح يسيح سياحة) يمكن أن تهم صانع المعجم فيما دخل عليها من تطور بسبب الاتصال بالغرب . ولها أصل : ساح الماء : جرى على وجه الأرض . والسياحة : الذهاب في الأرض للعبادة والترهب . . . ثم . . .

١٢ ــ ص ١٨٤ : (مرت بنا سنو دراستنا . . .) ــ ١٣ يناير ١٩١٠ .

١٣ ــ ص ٢١٢ : (. . . اتخذناه عنواناً لهذه المقالة) ــ ٤ فبراير ١٩١١ .

لمن يؤرخ استعمال (المقالة) مصطلحاً . واستعماله هنا يدل على توطده وشيوعه .

١٤ ــ ص ٢٤٨ : (استمساك العرب بمباديء العدل) ــ ٢٩ من أغسطس ١٩١١ ، وتتكرر .

ص ٢٦١ : (مارأيت قوماً أقل استمساكاً بشخصيتهم القومية من المصريين) ــ ٢٤ ديسمبر ١٩٣١ .

١٥ ــ ص ٢٥٥ : (لا أنكر أن عرابي أساء وطنه وأمته) ــ ٢١ سبتمبر ١٩١١ . يريد أساء إلى . . .

١٦ ــ ص ٢٢٢ : (الانتحار) ــ ٣١ مايو سنة ١٩١١ . لمن يؤرخ لاستعمال كلمة (الانتحار) . ومعلوم أنها ترجمة لكلمة أجنبية (فرنسية) فيها انتحر ، وانتحار .

أما لدينا فلم أر غير: (قتل نفسه) .

١٧ ــ ص ٣١٨ : (داخلة في بروجرام أعمالها) ــ ٢ سبتمبر ١٩١٢ . بروجرام تعريب للكلمة الأجنبية (الفرنسية) Programme ظلّت تستعمل تقريباً إلى أن حلت محلها كلمة (منهج) ترجمة لها دون أن تقضي عليها .

١٨ ــ ص ٣١٨ : (يجب على الكاتبين أن ينتهزوا الفرصة لينشروا في الأمة عقيدة الاستقلال) ــ ٢ سبتمبر ١٩١٢ .

كانوا في مطلع القرن ــ فيما يبدو ــ يفضلون استعمال الكاتبين وكأنها (أرقى) من الكتّاب وانتقلت إلى العراق ، وهكذا كانت يستعملها لدينا (محمود أحمد السيد) .

١٩ ــ ص ٣٢٤ : (لا يجرأ أحد في هذه المدينة أن ينكر على أحد . . .) ــ ٤ سبتمبر ١٩١٢ الصحيح : لا يجرؤ . والذي وقع للسيد ظل يقع لكثيرين على اختلاف المكان والزمان . . . ويجرؤ على . .

٨ ــ ص ٣٧ (مادام الكتاب إسماعيل صبري باشا والمويلحي وشوقي وحافظ والمطران ، وغيرهم ممن رزقوا سعة الخيال ؛ الذين لديهم المعدات اللازمة للقصصيين ، مادام هؤلاء لا يريدون أن يصنعوا من القصص ماينقّي أخلاق الأمة من أدران الطبائع الاستبدادية في قالب غرامي ، يستهوي النفوس لقراءتها ، ومادامو يعتذرون في كل وقت بعدم الوقت، مكتفين بما يخرجونه لعالم الأدب من الحوليات التي قل من يفهمها من الناس الذين كان من حقهم أن يستفيدوا منها حكمة بالغة أو زاجر للطبع القاسي ، وصارفاً عن الرذيلة للأخذ بالفضيلة ، ماداموا كذالك ، يكتفون في مجالسهم بنقد أساليب الكتابة ومعاني الشعر ومبانيه ، من غير أن يقبلوا على عمل مايقدرون عليه لمصلحة أمتهم وخدمة الإنسانية، فليس من الغريب أن تتصدى جرائدنا اليومية في عطلة الصيف إلى الأبحاث الأخلاقية، وإن كانت كتابتها في هذا الباب لا تغني غناء القصص المصرية، التي لا أظن كتابنا بعد الدعوات المتكررة الشفهية والتحريرية ، يقيمون على القعود عن تأليفها) ــ ٣ أغسطس ١٩٠٨ .

دعوة مبكرة جدّاً إلى مزاولة القصة ، وبيان فوائدها الوطنية خلال الإمتاع . . . يوم لم يكن محمد حسين هيكل قد فكّر بكتابة «زينب» .

والكاتب في موقف الموجه ، والناقد التوجيهي بحكم اهتمامه الاجتماعي وعمله السياسي واطلاعه على القصص العالم وفي طليعته قصص تولستوي .

وفي استعمال (مادام الكتاب . . . فليس . . .) مثل لمن يبحث في تاريخ استعمال (مادام . .) (في العصر الحديث) بمعنى إن بقي الكتاب . . . فليس، وبمعنى بما أن . . . ولأن . . . ، وتأتي مع ذالك في بدء الجملة .

ويرى النحويون أن (مادام) من الأفعال الناقصة (أخوات كان) تفيد المدة الزمنية وهي تدخل على المبتدإ والخبر ، ولا تأتي هي وجملتها في أول جملة .

والآية الكريمة : ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً﴾ أي مدة دوامي حيًّا والمثل النحوي : (أعط مادمت مصيباً درهماً أي أعط مدة دوامك مصيباً درهماً) .

والملاحظ أن في عاميتنا مايتصل بالاستعمال الحديث ــ الذي رأينا مثله على قلم السيد ــ من معاني الشرطية واعتماد الثاني على الأول دون نظر إلى الدوام والزمن .

٢٠ ــ وتسأل: لم «المنتخبات» وليس «المقالات» كلها؟ ولم تبدأ بمقال العدد ٣٤٣ ـ ٢٥ من أبريل سنة ١٩٠٨ وليس بالعدد الأول في ٩ مارس ١٩٠٧؟ فإذا كان المقصود بالجمع خدمة المؤرخين وجب أن تكون الخدمة كاملة وأفكار السيد كلها محط اهتمام المؤرخين في خيرها وشرِّها ؛ وإذا كان المقصود خدمة الباحث الأدبي فإن الباحث الأدبي ينطلق من بدء الأشياء ويسير مع تطورها ومقالات السيد كلها من نَسق لغوي متقارب في البناء واللغة و(اللغة السياسية) خاصة (والحذر) في الأداء كذالك ؟

لابُدَّ من أن يكمن السبب فيما جرى في مصر من تطور ولاسيما بعد ثورة ١٩١٩ في المفهوم الوطني والقومي ، والموقف من الانكليز خصوصاً ، والموقف من اللغة العربية كذالك . ولم تكن مواقف (السيد) كلها على الدلالة المطلوبة من الوطنية واللغة والموقف من الانكليز . لقد كان من حزب الارستقراطية ، وهو وحزبه يمالئون الانكليز في أخَفِّ ماتخفف به اللهجة نحوهم ، وقد تبنى في السياسة سياسة اللورد كرومر ، وفي الدعوة إلى اللغة العامية دعوة السير وليم ويلكوكس !!

٢١ ــ ونلاحظ أن للمنتخبات جزء ثان ، وأن إسماعيل مظهر دأب على الاختيار والانتخاب في عملين آخرين هما: «صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية» و«تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع» . إن إسماعيل مظهر يختار وينتخب ولا يجمع المقالات كلها جمعاً كاملاً . . . في أجزاء أو في موضوعات شاملة ويبقى السؤال والجواب في تعليل ذالك حيث هما .

بغداد : علي جواد الطاهر

٣٧ عاما في دنيا الصحافة

[كتبت للعدد الـ ١٠٠٠ من مجلة « اليمامة » الصادر بتاريخ ١٤٠٨/٨/١٩هـ] .

حديثُ المرءِ عن نفسه ــ في مقام الإطراء والثناء ــ من الأحاديث السمجة الممجوجة ، مالم يتناول جانباً من جوانب أعمالِ تلك النفس لغرض إبراز حقيقة من الحقائق التي قد يَعْلُقُ في الأذهان حيالها ماليس صحيحاً ، فما أرى هذا النوع من الأحاديث إلاَّ محمودا ، وخاصة حين تدعو المناسبة إلى ذالك .

وهذا ما دفعني للتحدث بإيجاز عن بعض الجوانب المتعلقة بإنشاء هذه المجلة الحبيبة إلى قلبي ، استجابة لرغبة أُستاذٍ كريمٍ أُجِلُّهُ وأحمِلُ له في نفسي من التقدير مايوجب عليَّ تحقيق رغبته .

في صبيحة يوم من أيام ربيع الثاني سنة ١٣٧٢هـ وقد تسنى لي الاجتماعُ بسعود بن عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ إذْ كانَ ولياً للعهد ، وكان قد أمر بنقلي من (مراقبة التعليم في الظهران) قبل ثلاث سنوات لأتولَّى (إدارة التعليم في نجد) ، ثم نُقِلْتُ من هذا العمل بأمر ملكي حين أُمِرَ الشيخُ محمدُ بن ابراهيم بإنشاءِ معهد ديني علمي في الرياض ، لِأُسَاعِدَ في إنشاء هذا المعهد ، فكنت على صلة حسنة بسمو ولي العهد تلك الأيام ، فأظهرت له في صباح ذالك اليوم ضرورة إيجاد صحيفة في مدينة الرياض . وكان ــ تغمده الله بواسع رحمته ــ ذَا رَغْبَةٍ قوية في فعل كل ما مِنْ شأنه تقدمُ هذه البلاد وإصلاحها في مختلف مرافقها الحيوية ، وكان ذا نفسٍ سَمْحَةٍ ، سريع الاستجابة لفعلِ الخير ، فما كان منه وقد علم برغبتي بِأَنْ أقوم بالإشراف على هذه الصحيفة إلا أَنْ أمر بالكتابة إلى وزير الداخلية وإلى وزير المالية بالكتابين رقم ٧١٨٢ و٧١٨٣ وتاريخهما ١٣٧٢/٤/١٣هـ بما صورته :

من سعود بن عبدالعزيز إلى . . . . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

لقد طلب منا الشيخ حمد الجاسر السماح له بإصدار صحيفة في الرياض باسم (الرياض) فوافقنا على ذالك .

فأنتم إن شاء الله تعاملون الصحيفة فيما يرد لها من ورق وخلافه كما تعاملون الجرائد والمجلات الداخلية ، وسيرد لها مطبعة ، فأنتم أعفوها من الرسوم .

والســـلام . .

التوقيع

ســـــعود

كان أن اتصلت بوزارة الداخلية ويتولاها في ذالك العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل فأحيل الكتابُ إلى وزارة الخارجية ، إذْ (قلم المطبوعات) كان من فروع تلك الوزارة ، وهو الذي يمنح الإجازة بإصدار الصحف ، وكان مقرها في جدة ، وبعد الاتصال بها طُلِبُ مني إحضارُ كفيلين ، أحدهما غارم ، والآخر يتعهد بإحضاري في أي وقت يراد مني فيه الحضور . ولم أَكُنْ أعرفُ أحداً في هذه المدينة الكريمة سوى أشخاص لا تمكنهم أعمالهم الرسمية من تحقيق رغبتي ، فيما لو طلبت منهم كفالتي ، إلّا أنني كنت مدعواً للغداء عند الشيخ محمد بن علي ٱلبَيْز قاضي تلك المدينة ، وكان من أساتذتي في المعهد السعودي في مكة المكرمة سنة ١٣٤٩ ومابعدها ، ومن بين المدعوين أخوه أحمد ، وعبدالعزيز بن حمد العبدليُّ من وجهاء أهل عنيزة ، وحين علما بالأمر أبْدياموافقتهما على أن يكفلاني لدى قلم المطبوعات ، فكان ذالك ، ومُنِحْتُ رخصةً بإصدار صحيفة باسم (الرياض) تصدر بصفة موقتة شهرية ، ثم أسبوعية ، فيومية .

عدتُّ إلى الرياض وجَمَعْتُ بعض موادٍّ للعدد الأول من هذه الصحيفة التي رأيت الإسراع بإصدارها خشية أن يَحْدُثَ من الأمور مايحول دون ذالك ، وسافَرْتُ إلى مصر ، وهناك اجتمعت بأبنائنا من الطلبة الذين يدرسون في الجامعة ودار العلوم وكليات الأزهر ، ورأيت أن أُكِلَ رسم الأسُسِ التي ينبغي أن تسير عليها هذه الصحيفة إلى اؤلئك الشباب الذين هم بِدُونِ شَكٍّ أكثر خِبْرَةً وأوسعُ معرفة وإدراكاً لما ينبغي أن تكون عليه الصحافة الناشئة في مثل بلدنا ، وهكذا وجدتُّ في اؤلئك الأبناء ماكنت أتوقع ، فقد توالت اجتماعاتهم في أحد منازلهم في

شارع يوسف جوهر في الدُّقي ، حيث رسموا الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها هذه الصحيفة ، من حيث الشكل والمنهج ، ثم هَيَّأوا مما كتبوه ما أضافوه إلى ما أحضرته معي من مقالات ، وفي (مطابع دار الكتاب العربي) تم الاتفاق على طبع العدد الأول من مجلة (الرياض) ، فصدر ذالك مصدراً بكلمة كتبتها بعنوان (هذه الصحيفة : يدٌ بيضاءُ لسمو وليِّ العهد المحبوب) أوضحت فيها ملامح عَمَّا توخاه المشرفون على إصدارها من الإسراع إلى ذالك بهذه الصورة ، ومما جاء في تلك الكلمة : فأصدرنا هذا العدد ، ولم نُؤْثِرْ أَنْ يصطبغ بهذه الصبغة الأدبية التي قد تروق لفئة خاصة ــ غير أَنَّ الظروف والملابسات قَسَرَتْنَا قَسْراً سنكون عنه ــ إن شاء الله ــ بمنجاة ومنآى ، حينما يُهَيِّءُ الله الوسائل اللازمة ، فنرى « مطبعة الرياض » تلقف مايقدم لها من نتاجِ الأفكار ، وقرائح الفهوم ، فتحيله أُكُلاً شَهِيًّا طَرِيًّا ، وشرابا سائغاً عَذْباً ، يُرَبِّي العقول وينعش الأرواح . ونرى قراء « الرياض » في كل مدينة من مدن هذه المملَكة العظيمة ، وفي كل قرية من قراها ــ بل في كل شعب من شعابها ، وفي كل وادٍ من أوديتها ــ يجودون لها بكل جديد طريف ، عن دراية ومعرفة ، وبصيرة ورشد ، ويجدون فيها وفي غيرها من صحفنا مِنْ غِذاءِ الأرواح والعقول كل نافع مفيد . حينما نرى ذالك ــ وهو قريب إن شاء الله ــ بفضل مايبذله سمو ولي عهدنا المحبوب في جميع السبل التي تعود على الأمة بالصلاح ــ تصبح « الرياض » لا صحيفةً أسبوعية فحسبُ ، بل يومية تتجاوب اصداؤها في أنحاء المعمورة ، مدوية بما يطيب ذكره ، ويحسن نشره ، عن هذه المدينة السعيدة ، بل عن هذه الأمة المجيدة ، وما ذالك على الله بعزيز .

تتلوها كلمة بعنوان (سبيل الدعوة إلى الحق) للشيخ عبدالعزيز بن باز المدرس في معهد الرياض ، فأخرى بعنوان (حاجة الإسلام إلى الدعاية) للشيخ عبدالله الخياط مدير مدرسة الأمراء في الرياض ، فكلمة الأستاذ خليل الهراس أحد الأساتذة المصريين المدرسين في معهد الرياض ، فمقطوعات شعرية قديمة وحديثة ، فدراسة أدبية للأستاذ ناصر الحمد المنقور ، معتمد المعارف في نجد ، فمقال للأستاذ شكيب الأموي عن (القوة والعلم أم الضعف والجهل) فوصف

رحلة في داخل نجد ، يتلوها نقد لكتاب « تهذيب الصحاح » في اللغة الذي طبع على نفقة الشيخ محمد سرور الصبان وصدر تلك الأيام ، ونَقْدٌ آخر لكتاب « طبقات فحول الشعراء » ثم بحث لغوي للشيخ يوسف الضبع ، فوصف مخطوط نادر ، فمقال طِبِّيٌّ بعنوان (عالج نفسك بدون طبيب) للدكتور يوسف الحُمَيْدَان ، فمختارات وتعليقات ، وينتهي العدد بصفحتين عن أنباء الحركة الثقافية .

ويتوالى نشاط اؤلئك الأحبة من أبنائنا الطلبة ممن أصبحوا فيما بعد يتسنَّمون أعلى المراكز في الدولة من وزارات وغيرها ، منهم بل أبرزهم وأنشطهم بالنسبة للعمل في هذه الصحيفة في أول نشأتها اثنان هما : ناصر المنقور ، وصالح الحُصَيِّن ومن اؤلئك عبدالرحمن أبو الخيل ، وعبدالعزيز السالم ، ومحمد بن عبدالرحمن الفُريح ، وعبدالرزاق الريِّس ، وعبدالرحمن بن سليمان آل الشيخ ، وحسن المشاري ، وإبراهيم العنقري ، وعبدالله الطريقي ، إلى آخرين لا يتسع المقام لذكر أسمائهم من مشاهير الكتاب والشعراء الذين في استطاعة القارئ أن يرى آثارهم فيما نشرته المجلة في سنتيها الأوليين .

لقد طبع العدد وتقدمت بنسخ منه لسعود ــ رحمه الله ــ طالباً الأمر بنقله من القاهرة إلى الرياض بواسطة الخطوط السعودية ، وهو لا يزيد على مئة كِيلٍ ، ولكنني فوجئت بكتاب من الديوان بتوقيع رئيس الديوان ملخصه : إن سموه أمر بما يلي :

١ ــ عدم استعمال اسم (الرياض) للمجلة التي أصدرتم لأن هذا الاسم منحه سموه الشيخ عبدالله بلخير مستشار سموه .

٢ ــ يمكنكم أن تنقلوا المجلة على حسابكم .

٣ ــ سوف لا يُسمح بتوزيع أي عدد من المجلة وهي تحمل اسم (الرياض) .

أصبح لا مندوحة لي من تغيير الاسم ، بعد طبع أوراق وظروف ودفاتر كلها

تحمله ، مع الإعلان في جريدة « البلاد » السعودية عن (الرياض) وتكاليف ذالك لا يعتبر يسيراً بالنسبة لحالتي في ذالك الوقت .

وكان نظام المطبوعات إذ ذاك مَرِناً من حَيْثُ استبدال الاسم بغيره ، إذْ تَنُصُّ إحدى مواده على أن لصاحب المطبوعة (جريدة أو مجلة أو غيرها) أن يغير الاسم بما يختاره من الأسماء ، بشرط ألا تكون مستعملة الآن ، أو أنه لم يَمْضِ على استعمالها في الماضي أكثر من عشر سنوات . فقدمت طلباً بتغيير الاسم إلى (اليمامة) لعدم استطاعتي استعمال الاسم الأول ، ولكن ما الحيلة والمجلة قد طبعتْ ، والمبلغ المصروف لطبعها وإن كان قليلاً إلا انه بالنسبة لي في ذالك الوقت يعتبر كثيراً ؟! ليكن تغيير الغلاف والورقة الأولى التي تحمل اسم (الرياض) وما يقابلها في الملزمة ، وأجرة إعادة طبع الغلاف مع الورقتين المذكورتين أيسر من طبع المجلة كلها ، فكان ذالك . ولكن بعض المقالات كتبت لمجلة الرياض وورد اسمها فيها ، وليكن هذا فما الذي يضير ؟!

أُرْسِلَتِ المجلةُ بعد هذا التعديل مجزأة مع بعض المسافرين ، فوصلت إلى الرياض ووزعت . وكانت الاشتراكات فيها لم تتجاوز مئة نسخة ، والباقي ــ من الألف ــ بيع ، سوى مايقرب من مئتي نسخة .

وبعد ذالك تلقيت كتاباً من وزارة الخارجية ينصُّ على أنه جرى رفع طلب تغيير الاسم إلى المقام السامي ، ولكنه صدر بدون الموافقة على الاسم الذي اخترته إلا بإضافة كلمة أخرى (يمامة نجد) أو (نجد اليمامة) وكان بيني وبين الأستاذ خير الدين الزركلي ــ رحمه الله ــ صداقة ، وكان الذي يتولى وكالة الخارجية ، وهو الذي وقع كتابها ، وقد ألحق به في ورقة منفصلة كتابة ورد فيها : (هذا ما ورد من المقام السامي ولن يعجزك وجود مخرج من ذالك) . كان المخرج الاستمرار على اسم (اليمامة) وإن كان اسم الرياض الذي اخترته أولاً بقي يداعب مخيلتي ، وأتمنى في كل مناسبة صدور صحيفة في هذه المدينة باسمها ، إلاَّ أن المعارضة في ذالك تأتي من جانب قوي كان هو المشرف على شؤون الصحافة ، وهو الأستاذ عبدالله بَلْخَيْر ولم يَمْضِ يَسِيرُ زمنٍ حتى قامت مؤسسة الصحافة والطباعة والنشر ، التي يملكها ثَرِيٌّ كبير مشهور في مدينة جدة بإصدار

مجلة باسم « الرياض » ، ولما حادثت الشيخ عبدالله بلخير في الأمر ، وكيف أُمْنَعُ من استعمال اسمٍ مُنِحْتُ به رخصة من قلم المطبوعات ويسمح لغيري باستعماله ؟!

أَحَـرَامٌ عَـلَى بَلَابِلِهِ الدَّوْ حُ حَلَالٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسِ ؟!

أجاب : بأنه صاحب الحق في الاسم وقد (أعاره) مؤسسة الصحافة !

كان الشيخ بلخير قد قرر القيام بمشروع طباعي صحفي ضخم ، ومنحته الدولة لتلك الغاية أرضاً واسعة تتوسط مدينة الرياض ، تُحَدُّ جنوباً من بيوت آل فهد (شارع القطار فيما بعد) إلى ماعرف باسم (شارع الجامعة) شمالاً ، وغرباً من (طريق المطار) إلى قرب مؤسسة الكهرباء شرقاً ، وأحضر إلى الرياض من لبنان خَبِيْراً بشؤون الطباعة هو جورج صيقلي ، فمكث مدة في الرياض وفي الظهران درس خلالها ما تتطلبه البلاد من مطبوعات وما يلزم لها من آلات طباعة فكان أن أُحضرت بعض الآلات إلى ميناء الدمام ، وبقيت في صناديقها فترة من الزمن .

وبعد أن توقفت مجلة « الرياض » التي صدرت في جدة كانت فكرة إصدار صحيفة في مدينة الرياض باسم الرياض لاتزال تراودني .

وأذكر أنني في إحدى المرات عَبَّرْتُ لجهة مسؤولة عن تلك الفكرة ، فوجدت استحساناً بل موافقة ووعْداً بالعمل على تحقيقها ، فكان أن تقدمت بطلب ذالك ، وبعد أن تمت الموافقة ونلت تصريحاً برقم ٢/٧٦٧٨ تاريخ ١٣٧٦/١٢/١هـ هذا نصه :

تصـــــريح

بناء على الأمر الملكي الكريم برقياً برقم ٢٢٦٥٨ في ١٣٧٦/١١/١٧هـ بالموافقة الملكية العالية على طلب الشيخ حمد الجاسر اصدار صحيفة أسبوعية في الرياض باسم (الرياض) تكون خاضعة لنظام الصحافة وتتجنب الدخول في السياسة أو المهاترات الصحفية .

لقد أخذ التعهد على الشيخ حمد المذكور واعطى هذا التصريح لاصدار صحيفة باسم « الرياض » في الرياض ، . ونرجو أن تقوم بواجبها في خدمة الحكومة والبلاد بكل نزاهة واخلاص .

أمير الرياض

صورة للديوان الملكي للبرقيات الختم توقيع

بدأتُ بالاستعداد لإصدار الصحيفة ، وأعلنت ذالك في صحيفة « اليمامة » ولكنني فُوجِئْتُ من الجهة المسؤولة عن شؤون المطبوعات بمعارضة شديدة ، لم أستطع التغلب عليها ، إلا بعد أن وكلت الصحافة في عهد فيصل ــ رحمه الله ــ إلى مؤسساتٍ مُنِحْتُ امتيازَ إحداها مع عدد من الإخوة الذين اخترتهم ، وهي (مؤسسة اليمامة الصحفية) .

لقد صدر العدد الأول أول ما صدرت صحيفة اليمامة في عهدها الأول . بتلك الصورة التي أوضحتها من حيث تنوع الموضوعات فيه ، تنوعاً كان مثار نَقْدٍ من كثير من المهتمين بالشؤون الصحفية ، إذْ لم تَتَّضِحْ من خلالها أهدافُ الصحيفة ، مع أن اؤلئك الشباب من ابنائنا ، ومنهم من كان قد أكمل دراسته قد عُنُوا بهذه الناحية الأساسية ، ولكن للظروف حكمها في بلاد لم ينتشر فيها التعليم الحديث ، ولاتزال نظرة كثير من أهْلها إلى الصحافة نظرة استرابة ، بل استهجان من بعضهم ، ولهذا كان من أهم الوسائل التي أريد منها محاولة تغيير تلك النظرة الاستعانة بنشر آراء العلماء وأفكارهم في المجلة ، ثم التدرج فيما ينشر بالطريقة الممكنة نحو الغاية المتوخاة ، التي هي الاهتمام بالنواحي الاجتماعية بصفة عامة .

كان من أول مافكرت فيه بعد الموافقة على السماح لي بإصدار الصحيفة إيجادُ مطبعةٍ لها في مدينة الرياض ، وكنت إذ ذاك مساعداً لمدير المعهد ، الذي يتولى رئاسته الشيخ محمد بن ابراهيم ، ويضم عدداً كبيراً من المدرسين والطلاب ، فاستطعت أن اجمع منهم مبلغاً من المال لغرض انشاء شركة باسم (شركة الطباعة والنشر الوطنية) وأردتُ شراء مطبعة مستعملة من مصر ، ولكن الأستاذ محب الدين الخطيب وهو خبير بهذا الشأن نصحني بأن اشتري آلات حديثة وهيأ لي

الاتصال بإحدى الشركات التي تتولى توريد آلات الطباعة من المانيا ، وبواسطة وكيلها في بيروت (سابا وشركاه) تَمَّ شراء آلات مطبعة كاملة وبدأ وصول بعضها إلى الرياض .

وفي تلك الأثناء تم طبع العددين الأولين في مصر لاتخاذهما أنموذجا لما يطبع بعدهما من أجزاء ، وكنت قبل طبعهما قد اجتمعت ببعض الأخوة المشرفين على إدارة مطبعة (البلاد السعودية) في مكة فعلمت أنه بامكانها طبع الصحيفة مادامت شهرية .

وكنت كتبتُ للصديق الأستاذ عبدالله عريف ــ رحمه الله ــ وهو مدير تلك المطبعة أطلب منه أَنْ يُمِدَّ « اليمامة » بشيء من كتاباته ، فبعث يستوضح عن موضوع ما يكتبه ، وأشار إلى ماحواه العدد الأول من موضوعات من بينها مانشرته المجلة عن « تهذيب الصحاح » وذكر أنَّ الشيخ محمداً كان راضياً عن ذالك لا كما قَدَّرْتُ ، وأضاف في كتابه إلي : (لست من رأيك في طبع المجلة في مصر ، لا لأني أُريد لمطبعة البلاد السعودية ، بل لأن ذالك أكرم لبلادنا ، ومَسْأَلَةُ الأسعار والمطابع هنا ولاسيما مطبعتنا تستطيع أن تساعدك في هذا ، لاسيما إذا قَدَّرْتَ مشاكلَ الشحن من القاهرة إلى هنا) .

إذَنْ هاهي مشكلة الطباعة قد أَوْشَكَتْ انْ تَنْحَلَّ ، وفعلاً تم الاتفاق على ان تتولى مطبعة البلاد السعودية في مكة طبع المجلة اعتباراً من العدد الثالث باجرة قدرها ٥٦٠ريالاً لألف نسخة (خمس ملازم) أي مايقرب من ضعف أجرة طبعها في مصر ، ويضاف إلى هذا ٦٠ ريالاً تصحيح التجارب (البروفات) ولكن أحد الإخوة ابدى استعداده للقيام بالتصحيح بدون مقابل وهو الأستاذ عبدالله بن خميس ، وكان مقيماً في مكة في ذالك الوقت ، وفعلا صدرت أربعة أعداد من الثالث إلى السادس مع ملحق لجزء ربيع الثاني ١٣٧٣هـ عن وفاة الملك عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ مطبوعة بتلك المطبعة ، ولكن تلك الأعداد كانت تتأخر في صدورها عن الوقت المحدد ، فقد يوشك أن ينتهي الشهر قبل صدور العدد المخصص له ، والمفروض توزيعه في أوله ، مما اضطر الأستاذ عبدالله لكتابة كلمة

في باطن غلاف العدد السادس الصادر في شهر جمادى الأولى ١٣٧٣هـ جاء فيها (فررنا من المطابع المصرية لسببين : ١ ــ كثرة الأغلاط المطبعية وهي نتيجة حتمية تفرضها بحوث المجلة وتحقيقاتها الغريبة على المصححين هناك ــ ٢ ــ هوة البعد السحيقة بين محرري المجلة وبين المطبعة مما يسبب تأخر المراسلات والوقوع في الارتباك ، ولأجل هذا اخترنا مطابع البلاد السعودية لتكون الفائدة مزدوجة ، فانعكست القضية وجاءت الخسارة بالنسبة إلينا مزدوجة) .

ثارتْ ثائرةُ الصديق الأستاذ عبدالله عريف مدير مطابع البلاد فأرجع مواد العدد السابع وأخبر الأستاذ عبدالله برفض طبعها ، ولم يُجْدِ مابذلته من محاولاتٍ ليبقى الأمر على ماهو عليه ، فكان الاتصال بمؤسسة الطباعة والصحافة والنشر في جدة ويديرها السيد مدني بن حمد ، لطبع المجلة ، وبعد الموافقة بشفاعة الشيخ إبراهيم الجفالي ــ رحمه الله ــ تم تقديم عدد رجب ، ولقد انتهى الشهر والذي يليه ، ثم خرج العدد بشكل غير ملائم للأعداد التي صدرتْ من حيث الشكل مما اضطر إلى العودة للطبع في الخارج .

وكان بعض الإخوة قد انشؤوا مكتباً في بيروت باسم (المكتب السعودي للتأليف والنشر) ومن أعماله الاشراف على طبع ما يوكل إليه من مطبوعات كان من بينها هذه المجلة ، من العدد الثامن من سنتها الأولى حتى العدد التاسع من السنة الثانية ، حيث تم طبعه في (مطابع الرياض) في شهر رمضان سنة ١٣٧٤هـ وبعده صدر العددان العاشر والحادي عشر عن شوال وذي القعدة سنة ١٣٧٤هـ مزدوجين ، لتبدو الصحيفة فيما بعد في شكل جريدة أسبوعية جامعة اعتباراً من غرة شهر صفر سنة ١٣٧٥هـ (١٨ سبتمبر ١٩٥٥م) .

ويشاء الله أن تُنْزَعَ من يدي وأنا أُهَيِّئُها للصدور يومية في سنتها الثامنة ، إلا أن فيصلاً ــ رحمه الله ــ لم يَرْضَ بهذا الحيف ، فسارع لإزالته في أول مناسبة سنحت لذالك .

لم تكن المسيرة في معايشة الصحافة ــ في السنوات الماضية ــ مريحة ، وخاصة بالنسبة لي ، مما لاداعي لتفصيل ما قاسيته خلال صدور « اليمامة » جريدة ، ولن

أتحدث عن المشكلات التي تعترض سير الصحفي الناشئ في بلاد حديثة العهد بالصحافة ، ولكنني أكتفي بالإشارة إلى واحدة منها ، ومنها تنشأ أشدُّ البلايا وأسوأ المشكلات ، انها مشكلة الرقابة على المطبوعات (ولا ينبئك مثل خبير) .

لم أشعر صباح يوم من الأيام وأنا في مكتبي في مطابع الرياض إلا بالأستاذين عبدالعزيز بن ابراهيم بن معمر وعبدالله بلخير مستشاري الملك سعود ــ رحمه الله ــ يدخلان عليَّ ، وأثناء حديثهما أخبراني أن الملك بعثهما لكي يسند إليَّ رئاسة مكتب مراقبة المطبوعات في الرياض الذي أمر بإنشائه ، فرجوتهما أن يبلغاه جزيل شكري على هذه الثقة التي أَعْتَزُّ بها وإنني أرجو منه أن يفضل عليَّ بان أتولى رقابة الجريدة التي أُصدرها وحدَها دون غيرها ، فكان الأمر كذالك ومضى وقت و « اليمامة » بدون رقيب ، ثم حدثت أمور لا داعي لتفصيلها وتولى الرقابة في خلال ذالك عدد من المراقبين ممن كان وصفهم بالجهل لغاية ما اسند إليهم من عمل أيسر صفة تنطبق عليهم حتى حانت من فيصل ــ رحمه الله ــ إحدى نظراته الصائبة ، فازال عن الصحافة (كابوس) الرقابة .

وكان مما حدث أنني في شهر محرم سنة ١٣٧٧هـ وصحيفة « اليمامة » في سنتها الرابعة ــ رأيت قضاءَ فترة من الوقت في مصر ، وفي مساء اليوم الذي قررت السَّفَرَ في صبيحة الذي يليه . وكنت قد أسندت عمل الإشراف على شؤون الصحيفة للأستاذ عمران بن محمد العمران ، إذْ دخل علي شابٌّ من شُدَاة الأدب ، ممن كنت أرى بعض كتاباتهم تُنْشَر في الصحف ، فقدم لي كتاباً خلاصته أَنَّ الأمر السامي صدر بإنشاءِ مكتب للمطبوعات في مدينة الرياض ، وإسناد ادارته لفلان (الشاب نفسه) ليتولى الإشراف على المطبوعات بما فيها صحيفة « اليمامة » ، فاستقبلته استقبالاً حسناً ، وأخبرته بانني سأسافر غداً وأَنَّ الأستاذ عمران سيتولى رئاسة تحرير الصحيفة ، وانني لأَمُلُ أن يكون عوناً له في عمله ، وبعد حديث طويل عبرت له فيه عن سروري بتوليه أعمال رقابة المطبوعات ، وما يناط به وبأمثاله من الشباب المثقف من آمال ، حيال صحافة بلادنا الناشئة ــ خرجنا إلى المكان الذي اعتاد الناس في ذالك العهد الخروج إليه في المساء (طريق خريص) وبقينا في أحد المقاهي إلى ما بعد العشاء ، ثم افترقنا

مطمئناً على أن الصحيفة ستجد من هذا الشاب خَيْرَ عون لها لتسير سيراً محققاً للغاية المتوخّاة .

ولكنني لم أَشْعُرْ وأنا في القاهرة استمع إلى إذاعة لندن في صباح أحد أيام آخر شهر صفر ، ولم أستكمل الشهر في غيابي إلا بإذاعة خبر فحواه : أنَّ الحكومة السعودية قررتْ إيقاف جريدة « اليمامة » مدة شهر ، ومحاكمة صاحبها لنشرها مقالاً يمسُّ الحكومة الباكستانية .

كان الأستاذ عمران نشر كلمة في العدد الـ (٩٦) بتاريخ ١٣٧٧/٢/٢٠هـ عن (أغا خان) وتعرض فيها لذكر حكومة الباكستان ، وكان الرقيبُ قد أجازَ نشرهَا ، فلما احتجت الحكومة الباكستانية وعَرَضَ الأمْرَ الشيخُ يوسف ياسين على الرَّجُل المسؤول في الدولة في غياب الملك وولي عهده أمر بإيقاف الصحيفة وسجن صاحبها ، وقبل البدءِ في التحقيق عمدَ الرقيبُ إلى أخذ أصل المقال ، وقال للمشرف على الصحيفة : إذَا سُئِلْتَ عن نشره فقل : بأن قسم الصف أخذه مع الأوراق الأخرى بدون اطلاعي .

عدتُّ في ١٨ شهر ربيع الثاني ١٣٧٧هـ وأشرفتُ على تهيئة العدد الجديد من الصحيفة ولكن الأستاذ عمران أخبرني بأنَّ الرقيب لم يُجَزْ نَشْرَ شيءٍ من مقالاته ، فلما استوضحت منه بالهاتف كان جوابه : يُوَجَّهُ هذا السؤال إلى مرجعي ، ولم يستكمل كلامي ، فكان أن ذهبتُ في صباح اليوم التالي إلى الشيخ عبدالله بلخير ، ومعي إضْبَارَةٌ مملوةٌ بالمقالات التي أمر الرقيبُ بعدم نشر شيء منها ، فوجدت الاثنين معاً ، فكان مما جرى الحديث فيه موضوع الرقابة وأن الأخ القائم بها الآن لا يُبْدِي تعاوناً مع المشرفين على الصحيفة ، وقدمت له النماذج مما في الإضبارة ليطلع على شيء من تصرفاته ، وكان من بين تلك المقالات مقالٌ للأستاذ محمد علي العبد عن احتجاج جمعية الرفق بالحيوان في بريطانيا بشأن (الكلبة لايكا) وسكوتها عن قذف الطائرات البريطانية القنابل المحرقة على الشيوخ والنساء في الجنوب العربي ، ومقالٌ آخرُ للأستاذ عبدالكريم بن جهيمان عن ضرورة إيجاد أمكنةٍ لقضاء الحاجة في الميادين والساحات العامة في مدينة الرياض

استكمالاً لنظافتها . فلما استوضح الشيخ بلخير من المراقب عن عدم السماح بنشر عدد من المقالات كان مما أجاب به : بريطانيا صديقة لنا ولا يسوغ أن نوجه لها نقداً ، كما أن مدينة الرياض ينبغي ألاَّ يقرأ الناس عنها أنها غير متكاملة في مظهرها الحسن . وأجوبة أخرى عن المقالات الأخرى من هذا القبيل .

فأكدت للشيخ بلخير ضرورة تغيير المراقب بإنشاء هيئة رقابة مكونة من مندوب من وزارة المعارف ، وآخر من إمارة الرياض ، وثالث من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، ورابع من إدارة الصحيفة أو ترك الأمر إليَّ كما كان في السابق ، ولكنه أظهر لي من الرقة واللطف والتودد ما حملني على الثقة به ، ولكن كما قيل : (يَدٌ تَشُجُّ وأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُوني) ، فأصدرتُ العدد الذي كان المراقب قد أشار بعدم نشر بعض مقالاته إذْ رأيتها كلها صالحة للنشر ، وفي مساء ذالك اليوم تلقيت صورة برقية مطولة موجهة إلى صاحب الجلالة وإلى سمو ولي عهده ، وإلى المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر بأن صاحب « اليمامة » قد تخطى نظام المطبوعات ، وخالف الأوامر وفعل كيت وكيت .

فما كان مني إلا أن وجهت برقية لتلك الجهات مضمونها : إن عدم تعاون المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر مع الصحيفة اضطرني إلى ايقافها حتى ترى الحكومة رأيها في الأمر .

اتصل بي الأمير فهد الفيصل أمين مدينة الرياض ، وأخبرني بأن الملك ليس راضياً عن ايقاف صدور « اليمامة » فأوضحتُ له الأمر ، فكان أن اسْتُبْدِلَ الرَّقِيْبُ بآخر فتنفس القائمون على الصحيفة الصَّعْدَاء ، ولكن أَصْلَ الداءِ لم ينحسم حتى حانتْ من فيصل ــ رحمه الله ــ إحدى نظراته الصائبة ، فأزال عن الصحافة كابوس الرقابة في ٢٤ رجب سنة ١٣٧٩هـ .

كان الأستاذ السيد علي فدعق يكتب في « اليمامة » بصفة مستمرة فكان فيما يكتب ملاحظات حول (ديوان المظالم) ويرأسه في ذالك العهد الأمير مساعد بن عبدالرحمن ــ رحمه الله ــ فأثار ماكتب غضب الأمير ، وكان الذي يتولى إدارة الإذاعة والصحافة والنشر الأستاذ إبراهيم الشورى بالوكالة عن الشيخ عبدالله

بلخير ، وكان حديث العهد بالقدوم إلى الرياض ، وبيني وبينه معرفة ، منذ كان مديراً للمعهد السعودي في مكة ، وكنت من طلابه ، فذهبت للسلام عليه في (فندق زهرة الشرق) وبينما أنا عنده إذْ دخل عليه الأستاذ عبدالمؤمن مُجَلِّد ، مدير مكتب رئيس ديوان المظالم فَقَدَّم له الجريدة مشيراً إلى مقال الأستاذ فدعق ، وأخبره بأن الأمير متأثر من هذا المقال ، فغضب الأستاذ الشورى .

وما كان فيما كتب الأستاذ السيد علي فدعق ما يثير الغضب ، إذ نصه كما جاء في العدد الـ (٢٠٢) الصادر في تاريخ ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ تحت عنوان : (كل احد) :

٢ ــ ديوان المظالم لدينا عُنْصُرٌ من عناصر العدالة ، وتطبيق النظام ، ونصفة الذين تقع عليهم ظلامات رؤسائهم الذين يستغلون سلطتهم لظلم الآخرين ، هذا الديوان هل رفع لجهة الاختصاص إذ تنص المادة العشرون من نظام شُعَبِ مجلس الوزراء الموقر على وجوب رفع تقرير كل ستة شهور ؟ لَم نَسْمَعْ ولم نَقْرَأ انه رفع مرةً تقريره إلى الجهة المختصة إنَّنا نرجو أَنْ نَقْرَأَ ــ مجموعة أحكام ديوان المظالم ــ لأنها تحوي آراء فقهية محترمة وتفسيرات قانونية سليمة لأنَّ بالديوان علماء نرجو ذالك وكان الله في عونه . انتهى .

ولكن الشيخ الشورى وهو المشرف على إدارة شؤون الصحافة اثناء غياب الشيخ عبدالله بلخير كتب أثناء زيارتي للسلام عليه كلاماً باسم (رئيس التحرير) يدور حول ثقة الصحيفة ببعض الكتاب ، وكون بعضهم ليس محلاً للثقة لأنهم يكنون من الأهواء والأغراض خلاف ما يبدونه في مجال النصح والإرشاد وذكر الأستاذ السيد علي حسن فدعق باسمه ، وطلب مني ان انشر هذا الكلام بتوقيعي ، فأظهرت له الموافقة مجاملة ولكنني رأيت الكلام على درجة من القسوة تحول دون نشره . وفي المساء تلقيت برقية بعدم نشر أي شيء من كتابات الأستاذ علي فدعق .

واتفق أن زار المطابع الشيخ الشورى في صبيحة اليوم الثامن عشر من شهر رجب ١٣٧٩هـ لطبع أوراق تتعلق بزيارة ملك المغرب التي ستجري في العشرين

من الشهر المذكور ، فرأى العدد الـ (٢٠٥) الصادر في ذالك اليوم خالياً مما كتب عن الأستاذ على حسن فدعق . فانفعل ووجَّه إليَّ كلاماً شديداً لم استطع تَحَمُّلَهُ ، فخرج من المطبعة غضبان ، ويظهر انه ذهب إلى مجلس الوزراء لمقابلة سمو الأمير فيصل ، فكان أن صدر الأمر بدعوة الصحفيين في صبيحة يوم السبت ٢٤ رجب ١٣٧٩هـ .

وعقد الاجتماع الصحفي في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم السبت في التاريخ المحدد ، برئاسة سمو رئيس مجلس الوزراء الأمير فيصل ، وحضره عن المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر الأستاذ إبراهيم الشورى وحسن الأشعري ، كما حضره رؤساء تحرير الصحف (قريش واليمامة والندوة والرائد وأم القرى وصحيفة الخليج العربي والمدينة المنورة وصحيفة القصيم) .

وكانت تحية كريمة من فيصل ــ رحمه الله ــ حيث رأى صاحبي « قريش » و « اليمامة » جالسين في طرف الحاضرين أن دعاهما واجلسهما بجواره ، ووصفهما بأنهما شيخي الصحافة وينبغي ان يتصدرا المجلس . وكان ذالك في الوقت الذي كان بعض الحاضرين يتوقع ان يَصُبَّ جامَ غضبه على من كان السبب في الدعوة لهذا الاجتماع .

ثم كانت لفتة كريمة أخرى من سموه حين سمى « اليمامة » في معرض الحديث عن الصحف التي كان يحرص على قراءتها وهو في (لوزان) .

وفي سياق التدليل على مايكنه سموه للصحفيين من تقدير واحترام واعتراف بفضلهم قال : إنه أصدر أمره بتعيين أحدهم وهو الأستاذ عبدالله عريف (أميناً للعاصمة) ، ووصف الاجتماع بانه عائلي أَخَوِيٌّ ، المقصود منه التذاكر في الشؤون المتعلقة بالصحافة ، ثم أعلن سموه الغاء الرقابة قائلا : إن القائمين على الصحف هم أبناء البلاد ، ومن الصفوة الطيبة التي يجب أن تكون قدوة صالحة في كل عمل نافع ، في التوجيه والارشاد ، وفي تحرِّي الحقيقة ، وفي النقد النَّزِيه ، وفي عدم الانحياز إلى هوى أو مأرب خاص ، وإن لهاؤلاء الصحفيين من التقدير في نفسي ومن الثقة بهم ما يحملني على أن أرفع الرقابة عن الصحف .

* * *

أخلاق عرب الرولة وعاداتهم

لألويس موزل

ترجمة د. محمد بن سليمان السديس

١ ـ اللباس والسلاح(★)

الذقون والشعر ، الوشم ، الأحزمة : يَعتني الرُّوَلَةُ كثيراً بالجسم[١] ، ولاسيما بشعرهم ولحاهم ، ولا يكاد يكون بينهم من لا يجيد الحلاقة ، وقصّ الشعر ، ويقدم كل منهم هذه الخدمة للآخر لأنه ليس لديهم مرايا يحلقون أمامها ، فيجلس الرُّوَيليُّ بعد أن يَدْعُو صاحبه قائلاً : (حَسِّنِي أو زَيِّنِي ، أو احْلِقني) ، على عَقِبَيْهِ ، وينتظر صابراً إلى أَنْ يُعِدَّ صاحبه صابونته وشفرته ومقصه ، فإن كان يودُّ أن يحلق الشعر النامي تحت ذقنه وعلى حلقه (الجرْجُور) قال : (جَرْجِرْنِي) . فإنْ رغب في أن يحلق قَفَا رأسه إلى أذنيه (صُورِه) قال : (صَوِّرْني) ، وإلا فإنَّ الحلاق سيحلق شعرَ قفا رأسه والشعر الذي تحت الذقن ،

ويبقى حديث ــ بل أحاديث ــ فقد أبقت سِنُو الصحافة العِجافُ في القلب أسى ، وفي النفس حُرْقَةً ، وفي الحلق غُصَّةً ، إلا أنَّ المقام يستدعي الإيجاز ، والمناسبة مناسبةٌ طيبة ، يراد منها استجلاء جهودٍ خَيِّرَةٍ ، جديرة بأن تمحو آثار تلك السنين الْغُبْرِ ، فها هي صحافة البلاد تبدو في أروع مظهر وأقواه ، في رعاية شاملة من دولة كريمة ، توجهها عقول نيرة حكيمة .

وها هي نخبة الشباب الواعي المثقف ــ بما أوتيت من علم وإدراك ــ تَكْتَنِفُ جَنَبَاتِ تلك الصحافة في مختلف شؤونها لتبلغ بها ما يستطاع بلوغُهُ في توجيه الأمة وجهة الخير والصلاح .

وما إخالك ــ أيها القارئ الكريم ــ بحاجة إلى مزيد من البرهان أوضح مما بين يديك :

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي ٱلْأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَىٰ دَلِيلِ

حمد الجاسر

ويقص لحيته القصيرة (لَحْيِة أو دَقْنِه) ، وعنفقته (عدسه) ، ويحلق عارضيه (عوارض) ، ويقص شاربه (شْوارِب) مُقَصِّراً طرفيه (سُبَق) ، ويمشط الشعر على الجبهة ، ويقصره (قصه) في الوقت نفسه ، إنَّ الأشخاص ــ ولاسيما من يهتمون بمظهرهم ــ يضفرون شعرهم الأماميَّ لِيُضْحِي ضفيرتين أو أربع ضفائر (قرون) أو سِتًّا ، بل قد يبلغ الثماني ، والرجل الذي يضفر شعره على هذا النحو ، ويتأنَّقُ في زيه (وَلَدْ يَنْصُب) يُدْعَىٰ (جاهل) ، أما الرجال الذين لا ضفائر لهم فيتولى الحلاق حلاقة شعرهم (شُوشَه) ، فإذا فرغ من عمله حيَّى الحليق قائلا : (اِسْلَمْ واِغْنَمَ البِلّ !) أي (لتسلم ولتغنم الإبل !) ، والإجابة : (آجرك الله) . فيضيف الحلاق : (سامحك الله) . ويكاد يكون الحلاقُ العامُّ دائماً بدويًّا حرًّا ، ويحلق من أجل الكلمة الطيبة لا من أجل الأجر المادي ، ولذا يجب أن يشكر ، لأنه لا أَسْوَأ عند البدوي من إساءة الأدب ، أو نكران الجميل ، ولذا قيل : (تَعَبَ الحُرّ مُرّ) .

والغدائر الطِّوالُ مَصْدَرُ زهوٍ للبدوي الساذج الذي يختال بها اختيالاً صبيانياً ، وغالباً ما ألحقت به بالغ الضرر (تورده موارد الهلاك) ، فإن طورد أمكن القبض عليه بيسر ، إن أمسك العدو بضفائره ، لأنه لن يكون عاجزاً عن الفرار وحسب ، بل يستطيع أعداؤه أن يوثقوا يديه خلف عنقه بشعره هو، وإضافة لذلك يربطون ضفيرة أو ضفيرتين حول ساقِهِ فوق الكاحل . . ولـذا قيل : (راسَك عَرَاصَك) . لقد قال لي صاحبي منديل القطعي : إنَّ قوماً من عشيرة التُّومَان التابعة لقبيلة شَمَّرَ ، قبضوا عليه ذات مرة ، وكان قد حاول سرقة بعير لهم ، فشدوا وثاقه بضفائره ، ولما اطلقوا سراحه في اليوم التالي قَصُّوها ، ومُذْ ذالك الحين ومنديل يبقي شعره قصيراً (شوشه) . وإذا قَبَضَ بدويٌّ على لُصّ ، سواء أكان (اللص) على قدميه (حايف) ، أو راكباً (مُعَيِّر) ، من قبيلة معادية له (قُوماني) قص قطعةً من ضفيرته ، قارناً عمله هذا بقوله : (أنا مُعْتِقْكْ لله) . ويضيف : (إنْ قَضَبْتَك لاَقُصّ لَـحْيَتَكْ) أي : لئن أمْسكت بك (أي مرةً أخرى) لأَقُصَّنَّ لِـحْيَتَكَ .

إن قطع لحية المرء ــ حسب الفكرة الشعبية ــ كقطع رأسه . . (لا اقطع

راسك) ، إنه لأيسر كثيراً أن يعفو أهلُ القتيل عن قاتله من أن يصالح أهل البدوي المقصوصة لحيته من قصها .

ذهب سابل النُّصَيري الرويلي ، مرة إلى قبيلة بني صخر باحثاً عن ناقتيه اللتين كانتا قد سلبتا منه (نقيصه) ، وقد حمل معه خطاب توصية لشيخهم من الأمير سطام ، وقد طلب الأمير سطام في خطابه من الشيخ أن يعيد لسابل ناقتيه ، أو أن يضمن حصوله على تعويض (يِدُّونْ عَلَيك) . ولم يمض وقت طويل بعد رحيل سابل حتى قاد سطام محاربيه الشبان في غارة على الفدعان ، ولقد لقي سابلاً في وادي السرحان وسأله : (أين ناقتاك ؟) ــ : (لم أجدهما) :

ــ لِمَ لَمْ يُوسَما بِسِمةِ عشيرتك ؟ ماذا قال لك الشيخ ؟

ــ لقد قبض علي (الصخور) وهم يرعون إبلهم ، وأوثقوني بضفائري ، ووسموا على فخذي اليمنى سمة الصخور ، وقصوا ضفائري ونصف لحيتي ، وطردوني قائلين : (أَرِ أَهْلَكَ مانِلْتَ عِوَضَ ناقَتَيْكَ !) . وما أن رأى سطام سمة الصخور حتى صاح : (يِشُوفَ الله لِنا وْلِهُم ! على بني صخر !) أي : ليقض الله بيننا وبينهم ، (فَلْنُغِرْ) على بني صخر ! . . ثم هاجم الرُّوَلَةُ مخيم بني صخر ، وأسروا أكثر من مِئَةِ رجلٍ ، وقصوا لحاهم بالسيوف والخناجر ، ووسموا سمة الرولة على خَدِّ كلِّ رجلٍ وأُذُنِهِ ، وذهبوا بقطعانهم برمتها ! .

ويحلق كثيرٌ من الرجال الكبار الرأس كله ، ويسمىٰ (الواحد) من هاؤلاء (أصلع) . أما من هم صُلْعٌ طبيعةً فَيُدْعَىٰ أحدهم (أقرع) .

وتهتم الفتاة بشعرها اهتماماً شديداً ، فهي تنتظر وقوف الناقة في الصباح فتتلقَّى بولها بصحن صغير ، وتغسل شعرها به (تِبَوَّلَتْ) . إنَّ بولَ البعير يقضي على الصِّئْبان ، وينعش فروة الرأس ، ويُزِيْلُ الحِكَّة ، ويُضْفِي على الشعر لمعاناً متميزاً . ثم تتناول الفتاة مشطاً خشبياً ذَا أسنان خشنة في كلا جانبيه ، وتمشط شعرها (تِمَشَّطَتْ) وتَجْدُلُه (تِلِمّ راسَهْ) . أما الشعر الذي فوق الجبين ، فهي عادة لا تجدله ، بل تقصه وحسب ، لكي ينساب إلى أسفل (قُصَّه) . . ولكنها تقص باقي الشعر الذي على أعلىٰ رأسها ، وفوق أذنيها ، ليكون ضفائر

(ذوايب) . . وتصنع ضفيرتين صغيرتين (عَكْصَهْ) من شعر مؤخر الرأس ، وفي طرف كل ضفيرة عُقْدَةٌ صغيرةٌ قد رُبِطَتْ بشريط صغير . ولا تُلَفُّ الضفائر حول الرأس ولا تُطْوَى . ويسمى الشعر الطويل غير المجدول (شَعَر) ، والمجدول يعرف بـ (قِذايل أو قْرُون) . والشعر المقصوص فوق الجبهة (قُصَّة ــ ناصية ، أو جبهة) . الضفائر : قذله ، عرف ، أو قرون . والشعر القصير : حواف ، بركم ، قعقوله ، راس ، أو شوشه .

إن الشعر الطويل والضفائر المسترسلة زينة المرأة الأساسية . . ويتمنى كل شاب ان يتزوج فتاة أو امرأة قد تحلت بتلك الزينة . أما الرجال الكبار فلا يعيرون اهتماماً للشعر الطويل ، وينصحون الشبان : (تِلَهَّىٰ بُامّ شُوشِهْ الْياما تْجِيكْ المْنْقُوشِهْ) أي : (تَسَلَّ بالمرأة ذات الشعر القصير ، إذا لم تستطع الحصول على المرأة التي قد حُلِّيَ شَعْرُهَا بقطع النقود) .

والنساءُ كلهن تقريباً قد وُشِمَتْ شفاهُهُنَّ وخدودُهن وأنوفُهن وجباههن وصدورُهن وماحول صدورهن وبطونهن . ويتولى الوشم دائماً امرأة غَجَرِيةٌ (نُورِيِّهْ) ، فتنقش الغجرية ، في باديء الأمر ، أشكالاً معينة في الجلد ، ثم تغطس الإبرة في النِّيلةِ ، وتنقل هذا الصبغ إلى الثقوب . . وبعد هذه العملية تلف هذا الجزء من الجسم برباط . . ولا تنزع اللفائف مالم يمض اليوم السابع حين تغسل البقع . . وهكذا تظهر الصور (دَقَ الْوْشام) . ويفترض عموماً أن تعزز الدوائر والمثلثات جمال الفتاة (مِنْ شانْ زِرافَهْ) .

ويرتدي الرجال والنساءُ على أجسادهم العارية نطاقاً دقيقاً مجدولاً من خمسة أنسعة من جلد الغزال ، ويدعى النطاق الذي يرتديه الرجال من هذا الضرب (حَقْو) أو (سِبْتِه) ، وما ترتديه النساء (بَرِيْم) أو (غُسِيَنِي) . ويدعى الأشخاص الذين لا يلبسون هذا الحزام (مَعْو) أو (أسْلَتْ) . ويشتري الرولة (الحَقْو) من الصّلَيْب عادة بربع مجيدية (٢٢,٥ سنتاً) .

ملابس الرجال :

يتألف اللباس الرئيسي للرجال من قميص أبيض (ثوب) يصل إلى العقبين ،

له أكمام عريضة ، تنتهي عند المعصم بحاشية طولها أكثر من المتر (ثوب مْرُودَن) ، ويربط الرجل ــ وهو يمشي أو يعمل ــ الأكمام خلق عنقه ، وإذا كان راكباً تركها تتدلىٰ دون ربط ، والقميص مفتوح عند الصدر (جيب) ليربط من أسفل الحلق بأزرار أو حبيل قَدْ خيط للقميص . وليس للثوب ياقة ، ولكنه يزين أحياناً بتطريز أزرق أو أحمر أو أسود حول الرقبة وعلى الصدر .

ويرتدي الرويلي الموسر فوق الثوب لِبَاساً يُدعىٰ (زِبُون) ، ــ الجمع زِبْنات ــ وهو مصنوع من مادة خفيفة ، ولا يكون أبداً من القماش . وهذا يشبه قميصنا[٢] إلا أنه يصل إلى الكاحلين ، ولا ياقة له ، ومفتوح من الأمام من أعلاه إلى أسفله ، وله أكمام عراض تتجاوز اليد ، متدلية بنحو عشرة سنتميترات . وقد شُقَّتِ الأكمام من أطرافها لتكون مفتوحة بطول نحو خمسة عشر سنتميتراً . . وقد بُطِّنَتْ بقماش أحمر داكنٍ إلى المقدار نفسه ، ثم ثُنِيَتْ إلى الخلف (قلابه) ، لكي تظهر البطانة . وقد جعل لطرفي الكمين وشقَّيهما ، والحافة المحيطة بالرقبة ، والتي على الصدر ــ حاشية من خيط ملون (خِرْج) ينتهي تحت الذقن بخيطين صغيرين (قران) ويثنى ذيل القماش إلى أعلى بحيث يكون عرضُ المثني منه نحو أصبعين (قيطان) . ويخاط على الصدر ، وعند وَرِكَيِ الزِّبون (كذا) جيبان داخليان (مَخْبَا ، والجمع مخابِي) .

ويسمى (الزِّبون) المصنوع من الكتان الأبيض وغير المبطَّن : (صابِهْ) ، والمصنوع من الكتان الأبيض والمبطن : (زِبونْ بِيضا) . وإن كان من الحرير غير الخالص الأسودِ ، وله أشرطة صُفْرٌ دُعِيَ (ميداني) . وإنْ كان من الحرير الخالص وله أشرطة مُرَقّشَةٌ دُعِيَ (أَثمَر) . وإنْ كان من القطن وله أشرطة مرقَّشَةٌ دُعِيَ (دِيمَهْ) .

ويُشَدُّ كلٌّ من الثوب و (الزبون) إلى البدن بحزامٍ جلديٍّ أو صوفي عرضه نحو عرض اليد .

ويغطي الرجلُ رأسه بقبعة مستديرة تنسج من الصوف الخشن أو وبر الإبل (طاقية) ، ويضع عليها غترة (منديل) طولها نحو ١,٢ من المتر ، وعرضها

١,١٥ من المتر ، يطويها أولاً على شكل مُثَلَّثٍ ، ثم يلقي حاشيتها الوسطى (ذيلها) على كتفيه ، وينظم الحواشي الخارجية (الرِّجْلَين) بيديه اليمنى واليسرى كلتيهما ليتساوى طولها ، ثم يجر الغترة على وسط جبهته . ويرتدي الرويليُّ غالباً غُتَراً قطنية ذات لون قاتم نوعاً ما (منديل) ، ونادراً غتراً بيضاء بياضاً خالصاً (قْضَاضَهْ) .

ويدعى (المنديل) المنسوج من خيوط حُمْرٍ وسود (شمريه) ، و (المنديل) الأسود المشوب بحمرة (هِنْدِيِّه) ، والمنديل ذو النقط المرقشة (ستامبوليِّه) ، والمنديل ذو الأشرطة الصُّفْرِ أو ذات اللون الأحمر الوردي (حمصي) . والمنديل الأزرق أو الأحمر ذو المربعات (شماغ) .

و (القضاضة) أي المنديل الأبيض ذو الطرف الأحمر أو الأزرق والأهداب القصيرة يدعى (حاشيه) . ويدعى المنديل الحريري (مقرونه) ، وإن كان قد نُسِجَ مع خيوط فضية عرف بـ (مقصبه) ، وأكثرها رواجاً الزرقاء الداكنة المقرونة أو البنفسجية المشربة بحمرة ، أما المقرونة البيضاء بياضاً خالصاً فيرتديها الشيخ وحده ، وذلك في المناسبات الاحتفالية دون غيرها ، وحالما تتسخ يهبها الشيخ زنجياً . ولا يربط المنديل بالرأس ، بل يربط بحبلٍ سُمْكُهُ نحو بوصة واحدة مصنوع من الصوف أو وبر الإبل ، ويثنى مرتين حول الجبهة والجمجمة (عصَابَهْ) ، وتجعل الحاشيتان متقاطعتين تحت الذقن ، وتُجَرَّان تحت العصابة ، لتبرزا فوقَ الجبين كقرنين صغيرتين ، والرجل الذي تكون حاشيتا المنديل (الرِّجْلَين) قد تقاطعتا تحت ذقنه يقال له (مْتَلَثِّم) . وإن كان لا يريد ان يعرف جَرَّهُما (ببساطة) إلى أعلا فوق ذقنه ، بل وأنفه ، فلا يبدو إلا عيناه ، وأيُّ إنسان يقابل رجلاً قد تنكر على هذا النحو يصيح به : (فِكّ اللِّثْمَهْ حَتَّى اعْرِفْك) أي أَمِطِ اللِّثامَ كي أعرِفَك .

وأَهَمُّ جزءٍ من لباس الرجل عباءته (عبا) . وتتألف من قطعتين كلٌّ منهما ٢,٥ من المتر طولاً و ٦٠ سنتميترا عرضا . وتخاط هاتان القطعتان معاً من جوانبهما الطويلة . وتُثْنَى الأطرافُ الضيقةُ ، وتُخَاط معاً أطرافهما العليا أيضاً ،

وتُشَقُّ في المَثْنَيَيْنِ العُلْوِيَّيْنِ اللَّذَيْن يكون عرضهما قرابة الستين سنتميتراً فتحات يكون طولها نحو الخمسين سنتيمتراً . وعندئذ تُلْقَى العباءَةُ على الكتفين ، وتُدْخَل اليدان في الفتحتين .

وتُطَرَّزُ العباءة في الغالب حول العنق ، وعلى الصدر ، أو يضاف شريط منسوج من خيوط صُفْر أو ذهبية .

وتُدعى العباءةُ ذاتُ اللون الرمادي الخفيف المشرب بصفرة (بِشْت) ، وذات اللون الرمادي الخفيف المصنوعة من الصوف الناعم (خاكِيِّهْ) ، وذات اللون الرمادي الخفيف والتي نصف نسجها قطن (لُومِيِّه) ، والعباءة المتوسطة الوزن والتي بها أشرطة بيضٌ ورمادية قاتمة طويلة ، وعرضها نحو عشرة سنتيمترات (مُبَدَّهَة)[٣] ، والعباءةُ التي تكون من اللون نفسه ولكنها مصنوعة من الصوف الجيد (رْحِيباوِيِّهْ) ، والعباءة المصنوعة من الصوف الجيد ، ولها أشرطة حُمْرٌ وبيض (سَعْدُونِيِّه) ، والعباءة الصوفية الجيدة ، التي لها أشرطة بيض وبنية قاتمة ، وقد زخرفت عند العنق وفوق الكتفين (حساوِيِّه) ، وتدعى العباءة المصنوعة من الصوف الجيد أو الوبر والتي لا أشرطة لها ، ويكون لونها غير مزخرف (أسود أو بني عادة) مشرب بلون قرنفلي (مِزْوِي) .

ويصنع سكان واحة الجوف عباءات من النوعيات المسماة (بشت) و (مزوي) آنفة الذكر . ويرتدي الرويلي في الشتاء معطفاً من جلد الغنم (فروة) عوض العباءة ، فإن كانت لا تغطي سوى الصدر دُعِيَتْ (ابطيه) . و (الحراثية) معطف من جلد الغنم ذي الصوف الأبيض ، مصبوغ بالحناء ، غير مبطن ويصل إلى البطن .

و (الخيّالِيّة) مصنوع من المادة نفسها ، لكنه مبطن بالقماش (مْقَبَّبة) ، وغير مصبوغ . و (البَقْدَلِيِّهْ) تغطي الوركين أيضاً ، ولها أكمام تتدلى خمسين سنتيمتراً تحت اليدين ، وتصنع من الجلود الجيدة ، وتكون عادة سوداء اللون ، ومبطنة ببطانة من القماش الأزرق الغامق ، ولها أيضاً مشابك تحت العنق وعلى الصدر .

وفي الطقس الدافئ إما أن يسير الرويليُّ حافي القدمين مفضلاً ذالك على سواه ، أو يربط حول عقبه وإبهام قدمه نعلاً مقطوعة من جلدِ البعير غير المدبوغ (نَعَل) . ويلبس الرعاة حِذَاءً سفلياً مصنوعاً من الجلد الخشن (زربول) ذا باطن ثخين (نَعَل أو حِذْوَه) ، وظاهر قاسٍ (حَوْرَه) ، وعَقِباً خَفِيضاً وعريضاً (عَقْبِيِّه) ، ومشابك (بْزِيم) لشد الحذاء وتضييقه . ويلفُّ الرُّوَلَةُ على القدم خِرَقاً (حَشْوَه) والجمع حَشَاوِي . ويشتري شيوخ العشائر الشبان أحذية (صُرْمَايِه) من النوع الذي يلبس في المدن . ويرتدي الراكبون أخفافاً من الجلد الأحمر الناعم (قَزْمِه أو جَزْمة) ، لها أعقاب حديدية سميكة مصنوعة من صفائح الحديد المطوية (حَذْو) .

وأحسنها جميعاً (الجزمة الحلبية) . وأزهدها ثمناً ضرب يدعى (نِسوانِيَّهْ) ويكون عادة أصفر اللون . و(القزمة) التي تصل إلى الركبتين تدعى (رَبَّاطِيَّهْ) .

ويشتري الموسرون معطفاً قصيراً ليس عديم الشبه بـ(صْدَيْرِيتنا)[٤] ، ويصنع من قماش رقيق متعدد الألوان ، إما مبطن (دِرْفيل) ، أو غير مبطن (نُصِّيَّهْ) .

والمصروف السنوي لِلِباسِ رجلٍ من عامة الرولة هو :

حَقْو (حزام للبطن)	١/٤	مجيدية (١/٢ ٠,٢٢ من الدولار)
ثـوب	١	مجيدية (٠,٩٠ من الدولار)
زبون (ثوب خارجي)	١	مجيدية (٠,٩٠ من الدولار)
مَحْزَم (حزام خارجي)	١/٤	مجيدية (١/٢ ٠,٢٢ من الدولار)
طاقيـة	١/٤	مجيدية (١/٢ ٠,٢٢ من الدولار)
منـديل	١/٤	مجيدية (١/٢ ٠,٢٢ من الدولار)
عصـابة	١/٤	مجيدية (١/٢ ٠,٢٢ من الدولار)
عبـا	٣	مجيديات (٢,٧٠ من الدولار)

فَـــرّوة	٣	مجيديات (٢,٧٠ من الدولار)
زربـول (حذاء)	١	مجيدية (٠,٩٠ من الدولار)
المجمـــوع	١/٤ ١٠	مجيديات (١/٢ ٩,٢٢ من الدولار)

وبالإضافة إلى هذا يخسر لشراء معطفه القصير المصنوع من الفراء (أبطية) من مجيديةٍ ونصف إلى مجيديتين (١,٣٥ ــ ١,٨٠ من الدولار) ، و ١/٤ مجيدية (١/٢ ٢٢ سنت) لشراء منديله الأبيض (القضاضة) ، و ١/٢ مجيدية لمعطفه القصير (نُصِّيه) .

ويلبس الرويليُّ شتاءً كلَّ مالديه من ثياب متيقناً أنه إن لم يفعل ذالك فلن يدفأ أبدا . ويقول المثل : (اللِّي مايْثَقِّلْ مايْنَقِّل)[٥] ، أي (الذي لا يُثْقل على المرء من الملابس لا يتيح له من الدفءِ ما يمكنه من التنقل)[٦] .

ملابس النسـاء : ترتدي المرأة قميصاً أو لباساً أزرق قاتماً (ثوب أسود) ذا أكمام عراض لها حواشٍ طوال ، ويكون أطول مِنْ لَابِسَتِهِ بمتر واحد . وتقوم كل امرأة تقريبا بخياطته بنفسها ، ويستنفد القميص قطعتين (بيرمتين) من نسيج القطن كل منهما ثمانية أذرع (٦ أمتار) . ويسمى القماش العادي (مستيكا) ، والنوع الأجود (أبو رويشه) . ويخلو ثوب المرأة من أية زخارف . ويلصقه بالبدن حزام عريض منسوج من القطن الأحمر أو الأسود أو الخيوط الصوفية ، ويدعى (شويحي) . وتَزُمُّ المرأة ثوبها الطويل من الأمام تحت الحزام لتظل قدماها غير معوقة . . جاعلة الثوب نوعاً من التنورات (حثول) . وتلف رأسها بمنديل كبير أسود (مقرونة) . وهي تطوي هذا المنديل مع وسطه ليكون على شكل مثلث ، وتلقيه على رأسها ، وهي ممسكة بالحاشية اليسرى إلى خدها الأيسر ، على نحو يجعل الحاشية الوسطى تقع على ظهرها . . ثم تضع طرف الحاشية اليمنى تحت ذقنها وتغطي بها الحاشية اليسرى التي على الخد الأيسر ، وتلفه على رأسها ثانية بحيث يتدلى على الجانب الأيمن من وجهها . ثم تطوي منديلاً أو خرقة قطنية سوداء لتكون عصابة عرضها نحو خمسة سنتيمترات وتطويه على (المقرونة) أي

المنديل الكبير ، على رأسها وجبينها . وقد تستعمل عوض المنديل العادي عصابة من قماش ناعم . مثل تلك العصابة التي تسمى (صَفَعَة)[٧] أو (مِرْعِز) أو (قْرَيشَه) مصنوعة من قماش منسوج نسجاً من الرخاوة بحيث يمكن مَدُّه كما لو كان نسيجاً محبوكاً (كروشيه) . وتدعى العصابة المصنوعة من هذه المواد الناعمة (شِطْفَه) .

وعباءةُ المرأة كعباءة الرجل بَيْدَ أنها ليست لها أية أشرطة طويلة ، وأنها تكون إما سوداء أو بنية غامقة (مِزْوي) .

وتلبس المرأة الرويلية الثرية معطفاً قصيراً من قماش أزرق اللون له أكمام ضيقة مثنية إلى الباطن . ويدعى هذا المعطف (جبه) . ويعرف القماش الجيد تجارياً بـ (جوخ ماهود) ، والقماش العادي بـ (جوخ خفيف) .

و (المزاوي) ثوب ترتديه النساء الثريات فوق لباسهن ، له أكمام ضيقة . ويغطي الذراعين حتى المعصمين .

وتسير كل امرأة رويلية تقريباً حافية القدمين ، لكن النساء جميعاً يقتنين بعض الحلي . وهن يرتدين حول الرقبة (مخنقة) وهي عقد من المرجان الأحمر . ويرتدين على النحر (قلادة) من اللؤلؤ الزجاجي ، وعلى المرفقين معضدين زجاجيين أسودين صغيرين (معاضد) ، وعلى المعصم حليتين شبيهتين بالمعضدين (سْبَت) ، ويرتدين فوق الكاحلين خلخالين صغيرين من الزجاج أو النحاس الأصفر (حْجُول) ، وبالأذنين قرطين من النحاس الأصفر (طرقيه) ، وفي الأصابع خواتم (فتاخ) ، وفي المنخر الأيمن أحياناً (زْمام) من النحاس الأصفر . والنساء يتعلقن تعلقاً شديداً بهذه الحلي ذات الأثمان الزهيدة . . فهن يدخرن وَبَر الإبل مدة طويلة ، وغالباً ما اختلسن الحبوب[٨] ، لكي يتمكَّنَّ من شرائها .

والنساء الثريات يَلْفُفْنَ رؤوسهن (يْتَلَفَّعن) ، بغطاء يسمى (شُمْبَر) . . وهو شال عرضه ٤٢ سنتيمتراً ، وطوله ٣,٢ من المتر . ويصبغنه بالسواد ، تاركات نحو ستة سنتيمترات وحسب لتكون أشرطة حمراء في الطرفين ، ثم يقصصن

الشال طولاً حتى وسطه ويخطن القسمين معاً على نحو يؤدي إلى تشكيل غطاء عرضه ٤٨ سنتيمترا وطوله ١,٦ من المتر . فإذا رغبن في لف رؤوسهن بهذا الشال (يتلفعن به) عمدن إلى وضع حاشية من حواشيه على كتفهن اليسرى ، ويمددن الشال على الرأس ، ويلقين الحاشية الأخرى من اليمين تحت الذقن ، ويغطين بها الحاشية التي على الكتف الأيسر . ثم يربطن الشال بمنديل مطوي بالجبهة والرأس ، ويجذبن كلتا الحاشيتين على الظهر ، ويرفعن الشال من الأمام إلى أن يغطي الذقن . وتميل الفتيات الصغار إلى ارتداء كل من (المقرونة) أي المنديل الكبير ، و (الشمبر) . وتتدلى حاشيتا (المقرونة) على الصدر بينما يكون (الشمبر) قد وضع متقاطعاً تحت الذقن . وإن لم يك لدى الفتاة الشغوف باللباس (بِنْتْ غوْيَانَه) خلا (مقرونة) واحدة فقط ، فلن تشدها إلى رأسها بالمنديل القطني الأسود . بل تؤثر أن تدعها تنسدل قليلاً إلى أسفل ، لأنه يمكن عندئذ رؤية ضفائرها على نحو يبرز جمالها .

وتحب كل أنثى صبغ راحتيها وأظافرها ، وإن كانت شيخة فشعرها أيضاً بالحناء الأصفر (كذا) إما من النوعية المصرية ، أو من ضربٍ يؤتي به من مكة (مكاوية) . . والأخير هو الأحسن .

والفتيان والفتيات مغرمون معاً بصبغ أجفانهم بالكحل ، مستعملين ميلاً صغيراً حاداً (مرود) في هذه العملية . فيبلون (المرود) بالماء بلاً خفيفاً ، ويمسون به الكحل المحفوظ بصنيديق صغير جداً من الصفيح (مكحلة) . . ثم يفركون اللون على حافة الأجفان ، معتقدين أن الاكتحال يقوي النظر . ولذالك فإن كثيرين (يفركون) الكحل حتى على عدسة المنظار المقرب مقتنعين اقتناعاً لا يرقى إليه الشك ، بأن الآلة تتيح ، حينئذٍ ، رؤية أفضل .

أثمان لباس النساء :

بريم (حزام للبدن)	$\frac{١}{٤}$ مجيدية ($\frac{١}{٢}$ ٠,٢٢ من الدولار)
ثـــوب	مجيديتان (١,٨٠ من الدولار)
شويحي (حزام)	$\frac{١}{٤}$ مجيدية ($\frac{١}{٢}$ ٠,٢٢ من الدولار)

مقـرونة	مجيديتان (١,٨٠ من الدولار)
شـطفه	$\frac{1}{4}$ مجيدية ($\frac{1}{2}$ ٠,٢٢ من الدولار)
جبـه	مجيديتان (١,٨٠ من الدولار)
مـزوي	٣ مجيدات (٢,٧٠ من الدولار)
مخنقة (عقد من المرجان)	٤ قروش (٠,١٨ من الدولار)
قـلادة	٤ قروش (٠,١٨ من الدولار)
معاضـد	٤ قروش (٠,١٨ من الدولار)
فَتْخَه (خاتم)	٤ قروش (٠,١٨ من الدولار)
زْمـام	$\frac{1}{4}$ مجيدية ($\frac{1}{2}$ ٢٢ من الدولار)
المجمـوع	١٠ مجيديات و١٦ قرشاً (٩,٧٢ من الدولار)

٢ ـ الباعة الجوالون :

العناية بالمظهر الشخصي، الأطفال، العِصيُّ : يشتري الرولة كل مايحتاجون إليه من الحلي وأدوات الزينة إما من التجار الـذين يلمون بهم حين يخيمون في المناطق المأهولة في شهري يوليه وأغسطس ، أو من الباعة الجوالين الذين يرافقونهم طوال السنة . والذين يذهبون معهم حتى إلى البراري الداخلية .

ويسمى البائع الجوال إما (رحيباوي) أو (كبيسي) : الرحيباوي نسبة إلى مدينة (الرحبة) القديمة ، والكبيسي نسبة إلى موطنه مدينة (الكبيسة) الصغيرة . وقد أمست كلمتا (رحيباوي) و (كبيسي) تعنيان أيَّ بائع جوال يبيع المنسوجات أو البضائع العامة ، حتى أنهما تطلقان الآن على تجارٍ من المعروف أنهم من أماكن أخرى . فالبائع الجوال القادم من بغداد يدعى (رحيباوي بغدادي) أو (كبيسي بغدادي) .

وإذا زار شاب شديد الولع باللباس (ديقان) بائعاً جوالاً ليفصل له ثوباً أمره ببيت الشعر القديم : (فصل لي ياتاجر ضافي ! فصل لي ياتاجر يارحيباوي) !

يقولون : (الهدوم جناح بني آدم[٩]) ، لأن الناس ، دائماً ، يعدون الشخص ذا البزة الحسنة فوق ماهو في الحقيقة .

ويدعى آخرون أن الثياب لا تضيف شيئاً إلى مزايا الإنسان . (الزَّين زِينْ لَو قَعَدْ مِنْ مَنَامِهْ ، والشَّينْ شَينْ لَو تَغَسَّلْ بِالصابون)[١٠] . أي : الجميل جميل وإن كان قد استيقظ (توًّا) من منامه (ليس على بدنه سوى قميصه) . . وَسيِّئ الشكل سيِّئ وإن غَسَلَ نفسه بالصابون .

والفتاة التي تتوخى إعجاب شابٍّ تعتني بمظهرها ، وتبذل قصارى جهدها في العناية بمظهرها وملبسها ، لكن حالما تعلم أنها قد أحبت ، فإنها لا تعود تهتم بالتأنق في المبلس ، ولا تفكر في غير مزايا حبيبها ! تقول أهزوجة شائعة :

والله ياجَرْدْ لا ارْمِيكْ وَالْبَسْ جِدِيدْ
أَيَّ الجَـدِيـد وأَيَّ الجَـرْدِ
اِلْيَـا شُفْتْ الـزَّينْ عَقْـلِي يِـرْدِي
قْـرُونَ الشُّـوق رُمْـحَ السِّـرْدِي

أي : (والله لأَطَّرِحَنْكَ جانباً أيها الثوبُ الخلق ولألبسن (ثوباً) جديداً . أيهما خير الجديد أم القديم ؟ . . إذا رأيت الجميل ذهب عقلي . . الذي له ضفائر تثير أشواقي كأنها الرماح التي يحملها (السِّرْدِيَّة)[١٢] .

ويستطيع الرجلُ خلع عباءته أو (فروته) في بيته ، أو يستطيع أن يمضي ، كما تقول العبارة الدارجة ، في لباس أسفل الحزام (بهدوم المحزم) . . وعلى أية حال ، عليه ألا يظهر في ذالك الشكل في الخارج ، لأن ذلك سيكون إهانة للحشمة العامة . وإذا قدم مسافر بدون عباءته ، أو (فروته) ، فإنه يعلن إما أنه قد سُلب تلك الأشياء ، أو أنه فقدها . وفي المناطق الخطرة لن يحل الرويلي حِزامَهُ إلا في الليل . وسيأوي إلى مضطجعه بلباسه الكامل . أما في الأماكن الأخرى فينام بثوبه ، أو حتى عريانا . وقد لف جسمه بعباءته وحسب . وإن أيقظته جلبة بغتة في الليل قفز من فراشه ، وخطف سلاحه بذراعيه ، وانطلق ممسكاً عباءته بيده اليسرى ، ومندفعاً إلى الخارج ليرى ماذا حدث .

يلصق على وركي الرضيع دمن بعير يابس (دِمْنِه)[١٣] ، ثم يلف بشال طويل مربوط بخيط طويل وموصول بعمودي الخيمة الرئيسيين بحبلين من صوف البعير . . وهكذا يكون (المهاد) المهد جاهزاً . إن دمن البعير يتشرب بول الرضيع وبرازه ، ويحظى الرضيع في عامه الثاني بثوب أزرق غامق الزرقة (ثويب) ، ويغطىً رأسه الصغير بقلنسوة (قبع) مربوطة بخيطين (علطه) تحت الذقن . . كما يلبس أحذية (قزيمه) .

وكلُّ رويليٍّ يحمل عصا ، فالعصى يحتاج إليها عادة لتوجيه الركاب . وتلك العصى رقيقة ، وطول كل منها نحو ثمانين سنتيمتراً ويسمى أحدها (محجان) . وقد جرت العادة أن يعدها الرولة لأنفسهم من الشجيرات القوية . وتفضل تلك العصيُّ المقصوصة من أشجار اللوز وأحد طرفيها مثقوب ، ويسحب من خلال الثقب حبل قوي متصل بمحجن فتتدلى العصا من المعصم . ويكون طرف العصا الأخرى الأمتن قد نحت على شكل رأس طائر (أبي منجل) إلى نحو ثمانية سنتيمترات طولاً ، ونحو ثلاثة سنتيمترات ونصف عرضاً .

(الباكور) عصا لها ، أيضاً ، حبل في طرفها ، وقد ثني طرفها الأخر ليكون نصف دائرة .

(المطرق) مستقيم تماماً . ويشترى كل من (الباكور) و (المطرق) من الباعة الجوالين . وهما من الخيزران (خيزراني) .

(القناة) هراوة ثقيلة نحو سبعين سنتيمتراً طولاً ، وفي طرفها عقدة .

(المسلوت) عصا طولها ١,٢ من المتر . . متينة ولكنها ليست بثقيلة جداً . وتكون مثقوبة في ثلثها الأول ، ويدخل في الثقب خيط دقيق على شكل معلاق فتعلق العصا على الرحل به .

(المذروب) تشبه (المسلوت) إلا أنها أمتن كثيراً وأثقل . . وتزداد متانتها بدءاً من وسطها فما فوق ، والعصي الثلاث : (القناة) و (المسلوت) و (المذروب) كلُّها أسلحة جيدة .

٣ ـ تدخين الغلايين :

كثير من الرولة ــ رجالاً ونساءً ـ مغرمون بالتدخين . ولكل مدخن غليون . وتستعمل كلمة (غليون) لما تستعمله النساء ، أما ما يستعمله الرجال فهو (سبيل) . والرويلي إما أن ينحت (سبيلاً) لنفسه من حجر هش ، أو يشتريه من (كبيسي) . و (السبيل) غليون مكون من قطعة واحدة على شكل مرفق ، وجزؤه الأدق هو الأفقي الذي طوله نحو تسعة سنتيمترات ويدعى (الذيل) . وتسمى زاوية المرفق (طيز) ، والجزء الأجوف العمودي الذي طوله نحو خمسة سنتيمترات هو (الرأس) ، والداخل (البطن) . ويحيط بفم (السبيل) المشترىٰ طوق نحاسي تتدلى منه سلسلة (سنسله) لها رأس نحاسي (قبعية) ، لتمنع التبغ المحترق من التناثر . وينظف الغليون بسلك (مبخاش) .

يدعو الشيخ عَبْدَهُ : (عَمِّرْ لي السبيل) أي : (املأ لي الغليون تبغاً وأعده) ــ (ابخش السبيل لا ينسد) أي : نظف الغليون لئلا ينسد ، ويتألف الغليون من ثلاثة أجزاء : الأنبوب (البوز) قصبة خشبية طويلة (الْقُصَبَةْ) والفم (المَصَّة) .

ويحمل البدوي التبغ و (الزند)[١٤] و (المشعلة)[١٥] التي يشعله بها في أكياس جلدية تعرف بـ (سفره) و (صفن) على التوالي . ويسمى الصوَّان ، أو حجر القداحة (صلبوخ) ، والزند (زناد) ، والمشعلة (قدحة) . وهذه إما أن يعدها البدوي بنفسه من (الشيح) أو (القطين) الجاف المسحوق ، أو يشتريها من بائع .

قصائد ذات صلة بالتدخين : ذُكر (الغليون) وآثار التدخين في أكثر من قصيدة ، والبيتان الأولان من القصيدة التالية التي قالها نمر بن عدوان ، معروفان في كل مكان ، بينا لا يعرف البقية إلا قليلون :

١ ـ ياشَمْعَةَ الصُّبْيَانْ عَمِّرْ لَنَا الْبُوزْ وَامْلِهْ مْنَ التِّتْن الْغْوِيرِي وْنَاسِهْ
٢ ـ أَخَيْر عِنْدي مِنْ حِبّ كِلّ مَنْبوزْ عَظْمٍ طْوالَ اللَّيْلْ يِطْرِدِ نَعاسِهْ
٣ ـ مَعَ دَلَّةٍ يْعَبَّىٰ لْهَا الهَيْلْ والْجُوزْ وعِشْرِينْ عُـودٍ عارْفِـينٍ قِيـاسِـهْ

٤ ـ مَعْ شَاةِ مُصْلاحٍ لَهَا الْعَتِلْ مرْكُوزْ ومْـزَيّنٍ حَبّ اللّقَيمِي لبْـاسـهْ
٥ ـ يعْبَنْ لْدَسْمِينْ الشَّوَارِبْ هَلَ الرُّوزْ فَكَّـاكَةَ الْمَـظْهُور يَـوْم احْتُـوَاسِـهْ
٦ ـ رَبْعِي هَلَ الرَّدَّاتْ مَاضَرْبِهُمْ هُوزْ كَمْ وَاحْدٍ مِنْ فِعْلِهُمْ طَاحْ راسِهْ
٧ ـ وَلَاهُمْ مشْاوِرْةَ الْعَجَايِزْ هَلَ الْكُوزْ الـلِّيْ مَحَـاكِيْهُمْ دْرُوبَ النقَـاصِـه
٨ ـ يَارَبّ يَاللِّي تِنْبَتَ الْعِشْبْ لِدْرُوزْ لا تجْمَـعَ الْفُضَّةْ لْبَـاقِي نَحَاسِـه
٩ ـ كم قَالةٍ غُلَّةْ وَرَا الصَّدِرْ مَكْنُوزْ وتَمْضي وِهِي بِالْكَبْدْ مِثْلَ الخَلاصِهْ

معنى الأبيات :

١ ــ يا أجمل الفتيات ، املأ لنا الغليون المكسور من التبغ (المجلوب من الغور) وقدمه لنا .

٢ ــ إن عظماً يطرد عني الكرى طوال الليل لأحب إليَّ من تقبيل كل فتاة ضخمة الردفين .

٣ ــ وإضافة إليه (دلة) يدخر لها (الهيل) والجوز وعشرون عوداً (أي ، من بهار آخر ربما ــ قرنفل (مسمار) ، قد عرف قياسها .

٤ ــ وشاة سمين قد وضع لها على النار قدر كبيرة ، وقد أعد حب (اللقيمي) ليكون لباساً لها[١٦] .

٥ ــ ثم دسم شوارب الرجال الشجعان . . الذين يخلصون الإبل المحملة في معمعة القتال .

٦ ــ إنهم قومي هم أهل المبارزة الجيدة ، إنهم يبطشون بأعدائهم بطشاً حقيقياً . . وكم من رجل سقط رأسه نتيجة لفعالهم .

٧ ــ إن قومي ليسوا أولئك الذين يشاورون العجز . . ويبيعون الزبد . . والذين يتحدثون عن الخلال الرديئة والأخلاق السيئة .

٨ ــ يارب ، يامن ينبت العشب للدروز ، لا تجمع الفضة لنفسك (تعالي الله عن ذلك !) ، فالباقي نحاس لا قيمة له[١٧] .

٩ ــ رُبَّ كلمة يكون ألمها مكنوزاً في الأحشاء ، ثم تذهب ، ويبقى أثرها في الكبد كأثر الجمر[١٨] .

راوي هذه القصيدة هو جواد العاني . .

البيت ١ ــ : غالبا ماينكسر الغليون القصير (السبيل) من عند كوعه . فإن لم يكن لدى البائع الجوال غلايين للبيع صنع المدخن غليوناً لنفسه . . يستبدل بالفم المكسور عظماً دقيقاً صغيراً يثبته فيما بقى من الغليون . ويربطه بجلد ، ويخيطه خياطة محكمة ليحول بين الدخان والتسرب . ويسمى مثل هذا الغليون المصلح (بوز) ، لكن الكلمة نفسها تطلق على بطن الغليون ، بينما يسمى العظم الصغير الذي يوضع في الفم (عَظْم) أو (بِزّ) .

البيت ٢ ــ : عظم البوز : قطعة العظم التي توضع في الفم . المنبوز : المرأة ذات الردفين الضخمين والكتفين العريضتين ، والخصر الأهيف (أم الردوف والكتوف شطاياها منبوزات) .

البيت ٤ ــ : مصلاح : راعٍ حي الضمير لا يجوع قطيعه . وعلى هذا فـ (شاة مصلاح) تعني : شاة رُعِّيتْ تحت يد راع مصلاح . العتل : لفظة شاعرية بمعنى القدر الضخمة .

البيت ٥ ــ : مركوز : موضوع ، لأن القدر توضع على ثلاثة أحجار (أثافي) على النار ، حب اللقيمي : هو وجبة (العيش) المعدة من حب القمح ، يتناول الآكل قطعاً صغيرة (لقم) بأصابعه ، ويلف بها قطعاً صغيرة من اللحم[١٩] .

البيت ٦ ــ : هوز : تعني (دعابة) . خدعة في المبارزة[٢٠] .

البيت ٧ ــ : الكوز : إناء من الخزف على شكل كمثراة ، يستعمل لكيل الزبد ، إن من يبيعون الزبد لبخلاء ، لأنه ينبغى أن يستهلك في المنزل .

عرف حمار أبو عواد البيتين الأولين . . وثانيهما حسب روايته هكذا :

آلَذّ واحْلَىٰ من نِبَا كُلِّ مَنْبُوزَ عَظْمٍ تُولي بِطْرِد نَعاسِهْ

أي : إن عظماً صغيراً يطرد النعاس لألذُّ وأحلى من الخبر الطيب الذي تُخبرك به أية فتاة ضخمة الوَركين .

تمباك ، Nicotina Persica Lindl. ، يدخنه بعض الشيوخ في انبوب ماء ويرى الرويلي العادي أن (التمباك) ضار بالصحة ، وأنه يخدر القوى الفكرية أيضاً . . وغالباً ما سمعت البيت :

ياشارب التُّمْباكْ شارِبْك لاطال
إياك وايًا واحِدٍ حال[٢١] دونه[٢٢]

أي : لاطال شاربك ياشارب (التمباك) ! ، أيكما خير أأنت أم من امتنع عنه ؟

قالت ذالك امرأةٌ من قبيلة العجمان ، الذين يقطنون على ساحل الخليج (. . .) لزوجها الذي لا يستطيع فراق (نارجيلته) حتى في الليل ، ولشدة برمها بهذه العادة ، ذكرته في ذالك البيت ، بأنها ربما وجدت من يحل محل الزوج الذي لا يهوي سوى (تمباكه) . وما أن سمع البدويُّ هذه الكلمات حتى ألقى (نارجيلته) على الأرض ، واختطف رمحه ، وطلب من المرأة إيضاح ماتعني بالبيت ، فترددت في باديْ الأمر لكنها لما أدركت شدة انفعال الزوج قالت :

شَرَّابَةَ التُّمْبَاكْ مَعْهُمْ فُضَا بَالْ
الْيَا طَالْ شَارِبْ واحِدٍ يَقِصْرُونِهْ !

أي : شاربو الدخان واسعو الصدور ، وإذا كان شارب شخص طويلاً (أي أكثر من المعتاد ، كناية عن الغرور) فإنهم يقصرونه (أي يجابهونه ، ويعرفونه بحقيقته ، بالتصدى له)[٢٣] .

فتأمل الرجل قولها ، وفتر غضبه . ووعدها ألا يدخن كثيراً كما كان يصنع من قبل ، ويضيف الرولة إلى البيت الأخير :

يِسْتَاهِل التُّمباكْ مِثْل ابِنْ هَذَّالْ الـلِّي يِصِـرِّهْ بِمْثـانِي رِدُونِـهْ[٢٤]

أي : إن من كان مثل ابن هذال ، الذي يحمل التبغ عاقداً عليه مثاني أردانه لمستحق له . كان فهد بن هذال أكبر شيوخ (العمارات) الذين يقطنون كلتا ضفتي الفرات الأوسط ، يحمل (نارجيلته) ، مثله مثل شيوخ كثر ، على بعيره

حين يظعن ، وفي الأسفار الطويلة ، وخلال الوقفات القصار ، وهو ينتظر وصول الإبل المحملة ، يصب في (النارجيلة) ماءً من قربة صغيرة ، ويضع قليلاً من (التمباك) الرطب المفتت في (الرأس) ، ويضع عليه جمرة ، ويدخن . هؤلاء المدخنون يحتفظون بالدخان عادة في أطراف أكمام ثيابهم .

ومدمن تدخين (التمباك) يصاب غالباً بمرض الربو .

٤ ـ الأسلحـــة :

لقد وظف رجال في كل مخيم صيادين . ومهمة بعضهم تزويد الشيخ باللحم لقاء مبلغ محدد تحديداً ثابتاً . ويحمل مثل هؤلاء الرجال معهم دائماً بندقية قديمة وذخيرة ، ويصنع حِزام الذخيرة (المذخر) من الجلد المتين (سير) ، ويخاط به من الخلف نسعان من الجلد (جناد) ليمرًّا من على الكتفين ، ويتقاطعا على الصدر ، ويشدهما إلى الحزام من الأمام إبزيمان جديدان (بزيم) . ويربط بكل نسع (جناد) أنبوبتان نحاسيتان صقيلتان (تطاريف) لملح البارود . ويخاط في يمين الحزام غمد (جوا) لخنجر (شبريه) ذي مقبض (نصاب) مزخرف ، وهنا يشد جراب (مخرط) يحتوي الرصاص والخراطيش (القبسون) ، والصياد الذي لا يحمل باروده في الأنابيب النحاسية يضعه في باطن حزامه في قرن صغير (قرن الذخير) مصنوع من الزنك أو النحاس الأصفر . وتربط بالحزام بسلسلة دقيقة طويلة ، أو بسير من الجلد مطواة كبيرة (حوصا)تستعمل لذبح الصيد لكي ينسف الدم . وللبندقيات التي يستعمل الصيادون خراطيش ، وهي من طراز ذوات الفتيل القديم .

ولدى الرُّولة من البندقيات المعدة للقتال أنواع : (الصِّمْع) و (الشيهاني) و (« الموزر » Mouser) . وكانت (الصمع) ، وهي بندقية إنكليزية عسكرية قديمة ، أعظم الأسلحة شعبية بين عامة البدو قبل الحرب الكونية . وكان ثمن البندقية الأصلية من هذا الطراز يصل إلى مابين ٤٠ إلى ٤٥ مجيدية (٣٦ ـ ٤٠,٥٠ دولاراً) ، وكانت أكثر ما تُسْتَوْرَدُ من مصر ، أما غير الأصلية (التجارية) والتي تأتي من الهند فتباع بثمن يتراوح بين ٢٨ إلى ٣٠ مجيدية

(٢٠ , ٢٥ ـ ٢٩ دولاراً) . والشيهاني بندقية عسكرية تركية (مارتيني) ، ويمكن شراء ذالك النوع من (الشيهاني) المسمى (أم سنقي) بـ ٥٠ إلى ٦٠ مجيدية (٤٥ ـ ٥٤ دولاراً) ، ونوعية (أم قفل) بـ ٤٠ ـ ٥٠ مجيدية (٣٦ ـ ٤٥ دولاراً) . ويسمى البدو البندقيات الحديثة كلها (موازر Mousers) . ولا يحب الرولة البندقيات التي تلقم من مؤخرتها (Breechl Oaders) ويقل طلب مثل هذا النوع من البنادق (أم اصبع) عن طلب غيرها . ويصل ثمن (الموزر) الأصلية ، ولاسيما الـ (Mamnlichers) إلى مابين ٥٠ و ٦٠ مجيدية (٤٥ ـ ٥٤ دولاراً) . وتباع غير الأصلية منها بثمن يقل عن ثمن تلك بمبلغ يصل إلى ٢٠ مجيدية (١٨ دولاراً) وتجلب الأسلحة كلها من ميناء جدة أو الكويت . وأثناء إقامتي عند الأمير النوري زارته ست قوافل تجارية محملة بالذخائر الحربية . وكان عدد إحدى القوافل ٢١٠ جملاً تحمل أكثر من ألف بندقية ، مع آلاف الخراطيش ، بالإضافة إلى الرصاص ، وملح البارود ، والكبسولات المتفجرة (Caps) . وهنالك في مخيم كل قبيلة خبير (ميكانيكي) يستطيع إصلاح البنادق وصناعة الخراطيش .

ويمارس كلٌّ من أبناء الشيوخ وعبيدهم الرماية بين الفينة والفينة . ويكون هدفهم (نيشانهم) عادة حجراً أسود ، أو عوداً مربوطاً به منديل أو خرقة بالية . ويكافئ الشيخ خير الرماة بمنحه رأس أول بعير يذبحه (أي الشبخ) . (رميه) — الجمع رمي — تعني (دوي ، أو صوت انفجار) . (بارودي عرفت رميها) . تعني : (أعرف صوت انفجار بندقيتي) . (والله رميها زين) أي : والله ان رميها لحسن . (البندق) هي بندقية بارود ذات زند له صوانه أو (كبسولات) وهي دائماً مؤنثة :

مِعْ بِنْدِقٍ لفْظَاتَ فَمْها يِصْبْني
لَهَا علىَ خَطْوَ الْمَجَنَّحْ مَرامي

أي : (بندقية تعينني طلقات فمها على بلوغ هدفي[٢٥] ، والتي قد قدر رميها ليصيب بعض ذوات الأجنحة .

والألفاظ المعبر بها عن الرصاصات هي : ثلاثي ، ورباعي ، وخماسي ،

وستاتي ، وأكبرها عياراً الأخيرة . (والشيشخانه) أو (الشيشخان) نوع من البندقيات العتيقة تكون ماسورة إحداها ذات ست زوايا في الداخل ، فإن كانت الماسورة مستديرة أو ــ في الأقل ــ ناعمة دعيت (حمرا) . (بِنْدُقِيَّهْ) هم الرجال المسلحون بالبنادق .

ومن بين الأسلحة القديمة ، ما انفكت الرماح والسيوف والخناجر مستعملة . ويتألف الرمح من نصل فولاذي أو حديدي ، قد أُحِدَّ من كلا طرفيه ، وعود خشبي . والنصل إما أن يكون عريضاً ، وفي هذه الحالة يدعى (شلفا) ، أو ضيقاً (حربه) . و (الشلفا) إما أن تجلب من بلاد فارس (عجمية) ، ويكون ثمنها ــ في هذه الحالة ــ مجيديتين أو ثلاثاً (١,٨٠ ـ ٢,٧٠ من الدولار) ، أو أنْ تكون شائعة الاستعمال يصنعها الحداد من الحديد بنصف مجيدية (٤٥ سنتاً) . والحربة التي تصنع ــ بصفة رئيسة ــ في مدينة (الدير) على ضفة الفرات اليمني ، تدعى أيضاً (عرينية) ، وتباع بربع إلى نصف مجيدية ($\frac{1}{2}$ ٢٢ ـ ٤٥ سنتاً) . وحدُّ (الشلفا) أو (الحربة) الحاد يدعى (عسلة) . والطرف السفلي الداخل في العود (جب) . وتستعمل خشبة دقيقة لكن قوية (عرق) ، أو خشبة سميكة (شاكري) لتكون عوداً للحربة . وتعمل عيدان الحراب أيضاً من قصب الخيزران الأجوف ، ويبلغ ثمن القصبة ــ بوجه عام ــ مجيدية واحدة (٩٠ سنتاً) . ويثبت في طرف العمود السفلي رأس حديدي مدبب (قنطار) ليمكن تثبيت الرمح في الأرض . وقد يزين الرمح بريش النعام ، أو بسلاسل رقيقة تربط بـ (الجب) .

والسيوف ضربان : (نمشة) وهي إما (مغربي) ذو ثلاثة أخاديد ، ثمنه يتراوح بين مجيديتين و ٤٠ مجيدية (١,٨٠ ــ ٣٦ دولاراً) أو (شنتيان) وهو بالغ المرونة . وثمنه يتراوح بين مجيديتين وعشر (١,٨٠ ـ ٩ دولارت) ، أو (حسينية) ذو أخدود واحد طويل ، وثمنه أيضاً يتراوح بين مجيديتين وعشر مجيديات .

وأنواع الضرب الثاني من السيوف (السيف المقوس ذو الحد الواحد ، وهو

وحده الذي يطلق عليه الرولة كلمة (سيف) ، كما يلي : دابان ، ٥ ـ ١٠ مجيديات (٤,٥٠ ـ ٩ دولارات) ، (هندي) مصنوع من الفولاذ الأسود ، ٤٠ ـ ١٥٠ مجيدية (٣٦ ـ ١٣٥ دولارر) ، (عجمي) من الفولاذ الرمادي ، ٥ ـ ٤٠ مجيدية (٤,٥٠ ـ ٣٦ دولاراً) ، أو (الجوهر) مصنوع من الفولاذ المسبوك من خراسان ، ١٥٠ مجيدية (١٣٥ دولاراً) . ويمتد مقبض السيف ــ في الغالب ــ إلى (الشباك) حيث يبدأ النصل . ويزخرف بالذهب والفضة . ويكون للغمد (الجفير) حلقتان معدنيتان (حوامل) يربط بهما الحبل المستعمل لتعليق السيف .

ويكون الخنجر قصيراً دقيقاً ، (شبريه) ، أو عريضاً طويلاً ، (قديمي) ، أو عريضاً قصيراً (خنجر) . ويصل ثمنه إلى ثلاث مجيديات (٢,٧٠ دولاراً) ، لكن إن كانت يده مزخرفة بسلاسل ذهبية وأحجار كريمة فقد يصل ثمنه إلى خمسين مجيدية (٤٥ دولاراً) بل وإلى أكثر من ذالك .

وأكثر من يحمل الرماح فقراء البدو ، ولا يحمل السيوف إلا ذوو الشأن من الرجال . لكن كل يملك أسلحة نارية ، وهذه قد تكون مسدساً أو بندقية .

والمسدس (رداني) إما أن يكون النوع الثقيل القديم (كرداغ) الذي كان يستعمله أهالي مملكة (الجبل الأسود) سابقاً ، والذي يتراوح ثمنه بين اثنتي عشرة وأربع عشرة مجيدية (١٠,٨٠ ـ ١٢,٦٠ دولاراً) ، أو يكون (الموزر) ، وهذا أيضاً إما ان يكون من نوعية (السانتين)[٢٦] ، أو (الانكليزي) . ويصل ثمن السانتين ، وأصل الكلمة (سانت اتين (St. Etienne) من ٢٠ إلى ٢٢ مجيدية (١٨ ـ ١٩,٨٠ دولاراً) . ويباع نوع صنع من النيكل تقليداً له ــ في مصر والبصرة ــ بثمن يتراوح بين اربع مجيديات وخمس عشرة مجيدية (٣,٦٠ ـ ١٣,٥٠ دولاراً) .

العناية بالنظافة الشخصية :

لا يُعير الرولة النظافة إلا اهتماماً ضئيلاً . فالماء يجب ألا يفرط فيه ، لأنه لا يكاد يكون هنالك منه مايكفي للشرب والطبخ . وفي الأراضي الرملية يمسحون أيديهم

ووجوههم بالرمل الجاف النظيف . ولا تغسل الثياب . ولا يستحم إلا حين يحلون قرب غدير كبير . يتوضأ الفتيان نهاراً والفتيات في الليل ، ويغسل الملابس عادة زنجي أو امرأة (صلبية) ، بينما تنظر إليها ربة البيت وبناتها بلا اهتمام ، وهن يحككن أنفسهن طوال الوقت ، ولم يكن يدور بخلدهن أن يخلصن أنفسهن من قملهن ، أو أن ينظفن ملابسهن جيداً .

وقد تفلي الزوجة ــ من وقت لآخر ــ زوجها (تفلي برأسه) ، والأخت أخاها أو حبيبها ، والأم أطفالها ، ويفلي بعض النساء بعضاً . ويدخر الشيوخ وحدهم الصابون لضيوفهم . ويجمعون لأنفسهم (الشنان) ويجففونه ، ويسحقونه ويستعملونه لغسل (أيديهم وثيابهم) وقد أحضرت صابوناً أوروبياً لبعض النساء ، لكنهن عمدن إلى مسح أيديهن وأبدانهن به جافاً من أجل رائحته الطيبة ، بدلاً من أن يغسلن أنفسهن به .

وتختلف عشائر الرولة ، وحتى بطونهم ، لا في لهجتهم وحسب ، بل وفي لباسهم أيضاً . ويرتدي الرولة لباساً واحداً لكنه ذو ألوان وتفصيل وزخارف مختلفة . وإذا رأى رويلي ركباً من بعيد استطاع أن يعرف في الحال ان كانوا رولة ، ومن أي فخذ أو بطن ، يعرف ذالك من رحالهم ، وزخارف مزاداتها ، وألوان غترهم وعباءاتهم وخفافهم ، وطراز لباسهم ، وطريقة قعودهم على الرحل ، إلخ . إنه ليستطيع أن يميز من بعد الفريجي من الكويكبي ، وأن يميز هذين من المرعضي ، وأكثر من ذالك الفروق بين الرولة والسبعة أو الصقور ، ويحتاج الرجل الغريب شهوراً ليعرف اختلافات العشائر (العنزية) المتعددة في الزي ، وسنين قبل أن يستطيع تمييز أفراد البطون المختلفة في العشيرة الواحدة .

التعليقات :

(★) هذا هو الفصل السادس من كتاب (أخلاق عرب الرولة وعاداتهم) الذي أقوم بترجمة القسم الأول منه ، وقد نشرت (العرب) فصلين آخرين ــ س ٢٠ (ص ص ٢٣٠ ــ ٢٦٣) ، وس ٢١ (ص ص ٧٦١ ــ ٧٧٩) . كما نشرت (الدارة) ثلاثة فصول أخرى في أعدادها : الثاني من السنة العاشرة (ص ص ١٣٠ ــ ١٥٢) ، والأول من السنة الحادية عشرة (ص ص ٩٥ ــ ١١٢) ، والأول من السنة الثالثة عشرة (١٦٧ ــ ١٩٤) .

(١) يُدعى إبهام الرجل (بهام) ، الإصبعان الثاني والثالث في الرجل (الخنصر) الإصبع الرابع للرجل (خنيصر) ، الإصبع الصغير للرجل (بنيصر) ، الظفر (ظفر) ، أصابع الرجلين (اصابع الرجلين) ، بطن القدم (خف) ، وسط الرجل (كبد الرجل) ، العقب (عقب) ، العرقوب (عرقوب) ، الساق (ساق) ، الجلد (جربوعة) ، الركبة (عين الركبة) ، رأس الركبة (زلاله) ، تجويف الركبة (مابض) ، الفخذ (فخذ) ، العانة (حده) ، الذكر (عير) ، أو (زب) ، الخصيتان (خصيان) ، الحشفه (فصعه) ، الخاصرة (خاصرة) ، الورك (ورك) ، العجيزة (شطيه) أو (طيز) ، السرة (سرة) ، الصلب (جنب) ، الاضلاع (ضلوع) ، الصدر (صدر) ، حلمة الثدي (ديد) ، البطن (كبد) ، الأمعاء (قصبان) ، الكلية (كلوه) ، الطحال (طحال) ، الكبد (ستار) ، المرارة (مرارة) ، القلب (قلب) أو (صندوق القلب) ، الرئة (ريه) ، الظهر (ظهر) ، أسفل الظهر (دقيق) ، فقر الظهر (خرز الظهر) ، عضل الكتف (دفه) ، لوح الكتف (كتف) ، قفا الكتف (رمان الكتف) ، الرقبة (رقبة) جزءا قفا الرقبة العضليان (علبا) ، التجويف بينهما (نقيره) ، الفهقه ــ فقرة العنق الأولى ــ ، (فاعوس) الترقوه (ترقه) ، حفرة الحلق (ثغيره) ، الوريد (وريد) ، الحنجرة (براقه) ، تفاحة آدم أو الحرقدة ــ عقدة الحنجرة ــ (زرده) ، الذقن (عدسه) ، الحنكان (حنوك) ، الشفاه (براطم) ، أو (بلاجم) ، جانبا الفم (شدوق) ، الخدود (وجنات) ، الأنف (خشم) ، المنخران (مناخر) ، عرنين الأنف (عرنون) ، جسر الأنف (مقرن) ، عظم الخد (رمانه) ، العينان (عيون) ، إنسان العين (صبي) ، الجفون (جفون) ، الرمش (رمش) ، الحاجب (حجاج) ، الجبهة (جبهة) ، الأصداغ (صوابر) ، الأذن (اذن) ، شحمة الأذن (شحمة) ، الأسنان (سنان) ، الثنايا (ثنايا) ، الأنياب (نيبان) ، الأضراس (رحي) ، الزردمه (حليق الموت) ، المرىء (بلعوم) ، أعلى الرأس (غاذية) ، الهامة (هامة الرأس) ، الدماغ (دماغ) ، العضد (عضد) ، المرفق (كوع) ، الذراع (ذراع) ، الإبط (دغدغ) ، قفا اليد (مشط) ، الكف (كف) ، البهام : (باهم) ، السبابة (طويل) ، الخنصر (خنيصر) ، اليد (يد) (أو إيد ، المثنى إيدي والجمع ايدين) ، ثلاث أيد ثلاث ايدين ، خمسة أقدام (خمس رجلين) .

(٢) يعني المؤلف بقميصهم طبعاً القميص المعروف في كل مكان الآن ، الذي كان سائداً في بلاد الغرب وحسب .

(٣) قد يكون الصحيح : (مُبَدَّحه) فالبدح هي الرقع المستطيلة التي تكون في الثوب . وهناك ضرب من الثياب يدعي (مُبَدَّح) .

(٤) أي الصديرية السائد لبسها في الغرب .

(٥) ترجمة المؤلف هكذا :

" He who does not put on heary clothong will not get warm by carrying it "

أي : (من لا يرتدي ملابس ثقيلة لن يدفأ بحملها) .

(٦) قد تكون (ينقل) كناية عن (العمل) ، الذي هو في الحقيقة ، نقل أشياء من مكان لآخر . والملابس الثقيلة تمكن الإنسان من العمل لأنها توفر له الدفء . ومن لا يثقل نفسه بها لن يستطيع العمل .

(٧) هكذا ورده (Safa'a) ولعل الصواب (سفعه) . إذ يسمى الخمار في بلاد العرب (مسفع) . وقد تكون (سفعه) هي الصيغة المستعملة عند الرولة . أما (صفعة) فالظاهر أنه تحريف .

(٨) يؤخذ على المؤلف هنا تعميمه امراً كالسرقة على نساء الرولة .

(٩) الهدوم : الملابس .

(١٠) ثمة في القصيم رواية أخرى لعجز هذا البيت هي :

والشَّيْنْ شَينٍ لو لِبِسْ كِلْ مَالْهْ

ومعناه يلائم صدر البيت أكثر . وتستعمله النساء .

(١١) ترجم المؤلف الجملة هكذا : (ولكن ايها الجديد ؟ وأيها القديم ؟) . وهو غير المقصود .

(١٢) السَّرْدِيَّة : اسم عشيرة معروفة .

(١٣) ذكر المؤلف أن الدمن يلصق ، والصحيح انه يذر ذرا بعد طحنه بحيث يمسي مسحوقاً لين الملمس ، ويكون له قدرة على امتصاص السوائل .

(١٤) (الزند) كلمة مستعملة في كثير من أنحاء بلاد العرب ، وهي قطعة فولاذية يستخرج بها الشرر من الصوان .

(١٥) ما تشعل به النار ، كمشتقات النفط السريعة الالتهاب ، والخرقة ، والسعف ، وأوراق النباتات اليابسة .

(١٦) كان من عادة القوم دفن اللحم في الطعام ، الذي غالباً ماكان (جريشاً) أي حبا مكسراً من ضرب من القمح ذي حبوب كبيرة الحجم نسبياً ، يُدعى (لقيمي) . [العرب : لعله في الأصل منسوب إلى قرية (القيم) في الطايف وهي موصوفة بجودة البر ــ كما في « تاج العروس » رسم ــ ل ق م ــ]

(١٧) الظاهر أن المراد : يارب أسألك ألا تخلط أشراف الناس بأراذلهم أي ؛ الفضة بالنحاس .

(١٨) ترجم المؤلف الشطر الثاني هكذا : ستختفي ، ومع ذالك تسكن في القلب كما لو كانت حقيقة ناصعة .

(١٩) هذا ما وضح به المؤلف (حب اللقيمي) وقد وصفناه في الحاشية ١٦ أعلاه .

(٢٠) هوز : الهوز التلويح بالضرب دون فعله ، أي التهديد . والمقصود يفعلون ولا يكتفون بالتهديد . ويقول مثل معروف : (من هازك ضربك) أي : إذا سمحت لامرئ أن يهددك فالخطوة الثانية التي قد يقوم بها هي ضربك .

(٢١) المشهور : جاز .

(٢٢) ترجم المؤلف هذا البيت هكذا :

O Thou who Smokest tumbac ! if thou smokest long

Woe to thee and woe to me , for there is one who is drawing near .

وهي ترجمة بعيدة عن المعنى كثيراً .

(٢٣) ترجم المؤلف هذا البيت هكذا :

Those who smoke tumbae hane a big heart if one smokes too much, he must be worned

وترجمة الصدر صحيحة ، أما ترجمة العجز فغلط .

(٢٤) ترجم المؤلف صدر هذا البيت هكذا :

He cannot live without tumbac like Eben Haddal

وهو غلط .

(٢٥) هذا تعريب ترجمة المؤلف لصدر البيت ، والأدق : (مع بندقية ما تلفظه من فمها (أي من رصاصٍ) يصيب هدفه ، لا محالة) .

(٢٦) منسوباً إلى المدينة الفرنسية (سانت ايتيان) . وفيها مصنع قديم للسلاح .

كتاب «النسب الكبير»

[هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ تقريباً إمام علماء النسب بلا منازع، ومن أوفى مؤلفاته فيه كتابا «جمهرة النسب» و«نسب مَعَدٍّ واليمن الكبير» وللأول مختصرات وصل إلينا بعضها ، ومنه مخطوطة تحوي نحو نصف الكتاب نشرت في الآونة الأخيرة، أما «النسب الكبير» فمنه مخطوطة تحوي النصف الأخير من الكتاب تصدّى الأستاذ محمود فردوس العظم لتحقيقها ونشرها، كما نشر القسم الموجود من «الجمهرة» وبهاتين القطعتين يكمل ماوصل إلينا مِمّا كتبه ابن الكلبي أو رواه عن أبيه أو غيره من أنساب القبائل العربية العدنانية والقحطانية ، وقد وَهم كثير من الباحثين ممن ظَنَّ أنّ القطعتين تُكَوِّنَانَ كتاباً وَاحداً ــ وأوضحت خطأ هذا الوهم مراراً ، اعتماداً على التغايُر بين مباحث الكتابَيْنِ ــ

ويَسُرُّ «العرب» أن تقدم لقرائها المقدمة التي كتبها الباحث المحقق الأستاذ روكس بن زائد العزيزي لكتاب « النسب الكبير » صَدَرَ حديثاً بتحقيق الأستاذ الجليل محمود فردوس العظم الذي أسدى للباحثين في هذا العلم بنشر كتابي الإمام فيه يداً يجب أن تذكر فتشكر ــ] .

****

كرمني ــ كرَّمه الله ــ الأستاذ البحَّاثة المحقق (محمود فردوس العظم) بكتابة مقدمة لتحقيقه الماتع « **النسب الكبير** » لـ (ابن الكلبي) . والأستاذ (العظم) ليس في حاجة إلى مَن يقدمه إلى أساطين العلم، والبحث، والتحقيق؛ بعد أن أتحف المكتبة العربية بتحفته الخالدة « **جمهرة النسب** » لـ (ابن الكلبي) في ألفٍ وخَمْسِ مِئَةٍ وستِ صفحات من القطع الكامل الكبير، بتلك الدقة، وذاك الإتقان ــ لكنه تواضع العلماء الذين يهبون للناس من ذات نفوسهم غير متوقعين حمداً ولا شكراً .

يذكر لنا الأستاذ (العظم) أنه مولع بأنساب القبائل منذ الطفولة. . وعلم الأنساب علم شريف نوَّه به ــ ضمناً ــ الكتاب الكريم بآية محكمة: ﴿**يا أيُّها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ سورة الحجرات الآية الـ ١٣ .

وأمر برعاية هذا العلم النبيُّ العظيم ــ صلى الله عليه وسلم ــ بحديثه الشريف: «تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم مَنْسَأَةٌ في الأجل، محببة في الأهل، مثراة في المال !» .

فكأن ولع الأستاذ (العظم) بعلم الأنساب تلبية لذاك النداء الأكرم، الكريم!.. يومَ هامَ بِهِ مُزوداً بعلم جمّ، تزينه خبرة واسعة بأحوال القبائل، وولع بأنسابها، إلى صبرٍ وجلَدٍ عزّ نظيرهما، إلّا عند مَن وهب لهم الباري من فيض كرمه من غير حساب. وقد أتم الله نعمته عليه بخطٍ بديعٍ ــ وحُسنُ الخط من حُسن الحظ ــ وبفن جميل، فجاء إبرازه لـ «جمهرة النسب» و «النسب الكبير» بهذه الصورة الفنية، عملاً داشناً، عزّ نظيره.

قرأت كتاب «النسب الكبير» قبل أن يقدم إلى المطبعة، فأعجبت بما فيه من دقة واتقان، وضبط للأسماء، وهو مانحتاج إليه في مطبوعاتنا العربية، أشدَّ الاحتياج. لأن اغفال الأسماء من الضبط يجرد العمل من قيمته العلمية. فالكثير من مخطوطاتنا غير المقيدة بإعجام الحروف، وغير المضبوطة بالشكل، تجعل المحقق حائراً، أهو يحل رموزاً؟ أم يكشف عن طلاسم؟ أم يحقق أهوالاً لا تقرأ. وإذا رافق ذلك خط رَديء، فهناك الطامة الكبرى!.. وقد لقي المحقق الفاضل عنتاً من رداءة الخط. لكنه تغلب على العراقيل والمثبطات بحذقٍ ومهارة، فأبرز الكتاب بخطه البديع، هو ولوحاته. وكان من ميزات هذا الكتاب أنه كتب الأصل بخط كبير، وضبطه بالشكل، وكتب الحواشي والتعليقات بخط صغير بلا تشكيل ــ وجعل لكل لوحة رقمين: ــ

أ ــ رقماً أسود خاصاً باللوحة،

ب ــ رقماً أحمر خاصاً بالقبيلة.

أما أسلوبه في التعليقات والحواشي، فهو أسلوب الجاحظ، تحاشياً لملل القارئ، وقد جاء في تلك التعليقات والحواشي بأشياء كثيرة فيها فوائد جمة، عدا الإمتاع والمؤانسة، والاستيلاء على إعجاب المُطالِعِ، منها قوله! (إن النبي العظيم ﷺ كان يمزح، ويتقبل المزاح المهذب، وبلغ من إعجابه بالمزاح، أن إحدى المزحات جعلته يضحك كلما تذكرها، حولاً كاملاً!..

والدروس المستفادة من مزاح الرسول العظيم ﷺ وتقبل المزاح المهذب، تعني أن التجهم والكآبة ليسا مِن روح الدين، بل على النقيض من هذا، لأن الإيمان

الحيَّ إذا دخل في قلب إنسان عاقل يجعله باسم الثَّغْر طلق الْـمُحَيَّا، لأنه يحس بأنه قريب من الله ، والقريب من الله لا يحزن ، ولا يتجهَّم وجهه!..) .

الأستاذ (العظم) مخلص للحقيقة، محب لها، يؤثرها في كل موقف . وهو مستعد للتنازل عن رأيه إذا رأى في الرأي المخالف لرأيه حقيقة . من ذالك تخليه عن الرأي الذي قال إن «النسب الكبير» هو تكملة لِـ« جمهرة النسب»، يوم وضح علامة الجزيرة العربية الشيخ (حمد الجاسر) أن «النسب الكبير» مستقل عن «جمهرة النسب»، فلم يكابر، ولم يقف مُدافعاً عن رأي ثبت عدم صوابه ؛ كما فعل أحد العلماء الكبار الذين حققوا «تاج العروس» يوم نبهه على أوهامه شيخنا الاستيام (حمد الجاسر) فثار ذالك العالم ، وجاء مكابراً حتى الشتم ، ثم عاد إلى الاعتذار !..

قد يظن بعض الناس أن الاهتمام بالأنساب، هو دعوة إلى القَبَلِيَّة ، ورد إلى الجاهلية، وهذا ظَنّ خاطئٌ ، لأن الاهتمام بالأنساب إنما هو احترام لماضي هذه الأمة ، وليس دعوة إلى العيش في أوكار الرجعية ، والجمود عند الماضي.. فالأمة التي لا تحترم ماضيها لا تستحق الحياة . لأنها كالإنسان الفاقد الذاكرة ، له شكل بشري ، لكنه لا يفيد نفسه ، ولا يفيد سواه ، واهتمام العرب بماضيهم ليس بدعة خاصة بهم . وهل سجلات الأمم الراقية وإحصاءاتُها سوى لون من ألوان اهتمام العرب ، بأسلوب جديد ؟ أُطلق عليه اسم التوثيق . ونحن عندما نهتم بالأنساب ، نبرهن على عراقة هذه الأمة التي أنجبت عباقرة ، عطروا تاريخ الإنسانية بمآثرهم ، في كل منحى من مناحي الحياة . وإن الأمة التي أنجبت أولئك العمالقة لم تعقم ، بل هي قادرة على إنجاب أمثالهم ، وإنها أمة خالدة ، لن تموت ، مهما أصابها من النكبات ، ومهما تقلب عليها من ظروف الحياة ! أجل إنها قد تعذبت لكنها لن تموت ، وحياة لغتها دليل على خلودها . فكم من أمة كانت أكثر منا عدداً ، وأقوى منا جيوشاً ، بادت يوم سقط عَلَمُها، واندمجت في غيرها من الفاتحين، وأصبح الباحث عن تاريخها، كالمنقب عن الآثار في الحفريات!.. وتحقيق الأستاذ (العظم) لـ « **جمهرة النسب** » وَلـ « **النسب الكبير** » إحياء لمجد هذه الأمة العظمى . وإبرازه إياهما بهذه الصورة المشرقة يدل على

مقدرة في التحقيق ، ورصانة في البحث .

خلاصة ما أريد أن أقول للحقيقة وللتاريخ : إن ماقام به الأستاذ (محمود فردوس العظم) يدل على همة عالية تنتصر على كل الصعوبات والمثبطات ، ولا سيما أنه سلك في صياغة هذا التحقيق مسلكاً مبتكراً ، إذ كتب الكتاب مع لوحاته بخطه البديع ، فكأنَ له في ذالك حسناتٌ عديدة منها :

١ ــ يطبع الكتاب بالخط ، وكأنه المخطوط الأصل .

٢ ــ تحاشى بذالك أوهام الطباعة التي لا يكاد يخلو منها كتاب عربي، مهما بذل في سبيل مراقبته ، وتحاشى صعوبات ضبط الأسماء والكلمات .

٣ ــ تجنب تجارب الطباعة العديدة المزعجة .

٤ ــ اختصر زمن الطباعة الذي يطول أحياناً إلى درك الإملال .

وليس في مُكنتنا أن نقدر مابذل المحقق من جهد إلاَّ إذا علمنا أنه في أثناء بحثه عن أصول القبائل وأنسابها ضحّى بزيارة الأهل ثلاثة أعوام ، وضحى بزيارة دمشق عروس الديار السوريّة ، وهو يقتنص الحقائق من أفواه المعمَّرين العارفين ، ويستنطق المعالم والآثار في بلاد اليمن .

ولابُدَّ لي من أن أذكر ميزة مشكورة لهذا الأستاذ الفاضل، وهي أنه لا يغفل عن تسجيل الشكر للذي أعانه ولو بكلمة ، نقيضاً لما نرى ممن يسطون على أتعاب غيرهم ولا يشيرون إلى أصحابها بكلمة .

فتحية خالدة لهذا البحاثة الجليل ، وشكراً على ماقدم إلى التاريخ عامة وعلم الأنساب خاصة ، من خدمة ، وتهنئة حارة لمحقق :

أ ــ « جمهرة النَّسَب » ،

ب ــ و « النسب الكبير » ،

بهذه الصورة الداشنة الوضيئة .

عمان : روكس بن زائد العزيزي

إنها مخطوطة :

« زاد الرفـاق »

سنحتْ لي سانحة زرت خلالها القاهرة ، بعد تقديم وصف المخطوطة المجهولة الاسم للنشر ، في هذه المجلة[1]، وكنت قد عرفت بأن مخطوطة من كتاب «زاد الرفاق» في دار الكتب المصرية، ولما لم يتسَنَّ لي الاطلاع على هذه المخطوطة أثناء زيارة هذه الدار ذهبت إلى معهد المخطوطات في القاهرة فوجدت النسخة مصورة فيها ، كما وجدت نسخة أخرى أقدم منها مصورة أيضاً ، فتمكنت من الحصول على صورتيهما ، وعلى دراستهما ومقابلتهما على المخطوطة التي وصفتها في المجلة ، فظهر لي من ذالك أن الثلاث النسخ لكتاب واحد هو «زاد الرفاق» لِلأَبِيْوَرْدِي ، إلَّا أن نسخة مكتبة (دير الاسكوريال) لاتحوي من الكتاب إلا مايقارب الثلث الأخير منه ، ونقص آخره يسير ، ولكنه لايحوي النص الذي ورد فيه اسم الكتاب ، كما ورد في النسختين الأُخريين بهذا النص : (وقد أوردت وأصدرت ، وأكثرت حتى أضجرت ، وبعثت إليك بهذه الأوراق ، موسومة بـ «زاد الرفاق») ــ نسخة لاللي في استنبول رقم ١٧٨٦ ص ٣٠٣ ، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٨٢ أدب ص ٦٢٣ ــ .

ومقدمة النسختين تتفق مع المقدمة التي ذكرها صاحب «كشف الظنون»[2] للكتاب المذكور ، وقد نص الذهبي على عَدِّه من مؤلفات الْأَبِيْوَرْدِي ، ونقل عن ابن الخشاب مانصه[3]: (قرأت على عبدالرحيم بن الإخوة ثلاثةَ أجزاء من أول كتاب «زاد الرفاق» للأَبِيْوَرْدِيِّ ، وهذا الكتاب ــ نَعَمْ والله ــ باردُ الوضع ، مشوبٌ أدبه بِفُضُولٍ من علوم لاتعد في الفضل ، دَالَّةٍ على أن الأَبِيْوَرْدِيِّ كان مُمَخْرِقاً مُحِبًّا لِأَنْ يُرَى بعين مُفْتَنٍّ ، مُتَشَبِّعاً بما لم يُعْطَ) . انتهى . ومعروف أنَّ ابنَ الخشاب ــ مع ماوُصِمَ به من صفات يُرْبَأُ بأهل العلم عنها ــ كان يتطاول على الفضلاء منهم ، وينتقص ذوي المنازل الرفيعة[4] ــ وهذا لا ينافي تبحره بعلم النحو ، ومعرفته بغيره من علوم أهل زمنه . ولعل أَكْثَر إنْصَافاً منه لهذا الكتاب أَحَدُ العلماءِ المتأخرين ، فقد نقل أستاذنا الدكتور إحسان عباس في تحقيقه لكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله اجمعين. اما بعد فيا عباد الله ان ليست الا قيد بنيفة او بلغ الثريا رقيبها. علام ايها الاخ وفاك الله المحذور ولقاك في مقاصدك السرور تقاصى النجم ورقيبه في المقاطعة ولا تباعي الثريا والعيوق بالمطالعة فاكلا على النجر بغتة وبغية الغدر مستبقا. ومتى ابتدعت هذه الطبيعة حتى تمثل فينا قول ابن ابي ربيعة. ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان متى ما تغل غولا وسهيل اذا استقل يمان فتجافيت عن وصلي بعد الانس من خصايصه وكنت تقفيه وفا التابع بقلايصه. فان نزحت دارك تراخت اخبارك او قرب مزارك لم يؤمن صدك وازورارك وكم زرتني مبكرا ويممتني معقبا ومنجحا وضربت اباط الكاد المطي وطويت غول البلد النطي. بنابية الاخفاف عن شعف الذرى نبال تقاعسها رحاب فادبر عزيزك وافيل هريرك واذقتني مرارة البين وبلت الى ارتشاق الاعنة والمشك فمنهمة الابريق واضربت صفحا عن رعاية التصديق والاخاء حق لا يمذق وللكرم ذمة لا تخفر وانت تلتحف بجلباب الظلام وتزوج ابنة العنب بابن الغمام حتى ترى الفجر بشير صغيرته وتسمع ذا الرعثات يرفع عقيرته وبناك معوقة بكاك وانت متزنم بقول ابي نواس نجوت من اللص المغير بسيفه اذا مارماة بالتجار سبيل واصلت خمار على خمره فراح بانواء ورحت اصيل. وكانه نظر في استعمال الميل الى ابيات زيد الخيل. يا بني الصيد ذد وافرسي. انما يفعل هذا بالذليل.

عودوا مهري الذي عودته. دلج الليل وابطاء القبيل. احمل الزق على منسحه. واجر الرمح نشوان اصيل. وانا ادرع الغياهب واتبع بعيني الكواكب. وما يعرف الليل الطويل ومتمه من الناس الا من نجم اوانا. واتيت مسجور الجوانح بهم تخرقني نا و مرسوم الرداء بدمع تغرقني تياره وتنادمني اشجان تبرح بالطرف الساهر وتدلك نشوان يغرد بقول الشاعر. وكان النديم يكرع بالزهرة. مكنون ممجة الدن. وينشد بيتا وحبش وقد تقوبشت بنات نعش وندمان صدوق له بهجة اكريم المحيا رحيب العطن.

(أول الكتاب من مخطوطة لالي)

«وفيات الأعيان»ـ ٤ / ٤٤٩ ـ في ترجمة الأَبِيْوَرْدِيِّ ـ ماهذا نصه: بهامش (ن) بخط غير خط الأصل: (وقفت على مؤلف له سماه بـ «زاد الرفاق» واستصحبتُه بحمد الله سبحانه وتعالى، وهو من الكتب الممتعة، ويشتمل من نوادر الظرف والآداب على مايروق العيون ويُعجب الأسماع، وحرره الفقير عارف).

والواقع أن الكتاب لم يَخْلُ من التباهي وإبراز التمكن في العلم في مقام الافتخار، ولكنه مع ذالك يحوي علماً غزيراً، وأدباً جَمّاً، وليس كما قال صديقنا الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم[٥]: (إن هذا الكتاب يشتمل على مناظرات مع أرباب النجوم ونقد لحججهم). حقاً إن فيه نصوصاً قليلة في إبطال مزاعم من يعتقد بأن للنجوم تأثيراً في الكون، وفيه فصل مطول عن علم النجوم عند العرب يدل على سعة اطلاع مؤلفه في هذا الشأن، ولكنه لايحوِي مناظرات مع أرباب النجوم، وإنما ساق ذالك مساق المبين لاستيضاح أحد تلاميذه.

وهذا التلميذ وهو يدعوه في أول الكتاب: أخا: (علام أيُّها الأخ) ويعاتبه على جفائه وقلة زيارته، وميله إلى (ارتشاف الأعْذَبَيْنِ، وتَلَهِّيه بقهقهة الإبريق) ويظهر أن هذا ممن أسرف على نفسه بمعاقرة بنت الحان، حيث ختم الكتاب بنصحه عن الاقلاع عن ذالك (فمالك عقير العقار، وهلا اقتديت بالصالحين الأخيار). ويظهر أنه ينحو منحى الفلاسفة: (وانتهجت سنن سقراط في زهده فهو إمامك).

وهذا الذي وجه إليه الأبِيْوَرْدِي الكتابَ بشكل رسالة من أهل (جَنْزَةَ) قال عنه[٦]: (وقد فارقتَ الوطنَ لتكون في العِلْمِ ناراً على عَلَمٍ، وتسودَ به في بلدتك وهي (جنزة) القاصرة عن الإحاطة بوصفها الألسنُ، والآهلة بما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، وهي أول أرض مَسَّكَ ترابُها).

وجنزة هذه على ماذكر صاحب كتاب «بلدان الخلافة الشرقية»[٧]: (من إقليم الرَّان كانت تعرف باسم كنجة وتسمى اليوم اليزابيث بول Elizabet Pol).

وقد ذكر صاحب «معجم البلدان» جنزة بأنها أعظم مدينةٍ بِأَرَّانَ، وعد ممن خرج منها من أهل العلم أبا حفصٍ عمرَ بن عثمان بن شعيب الجنزي، أديب

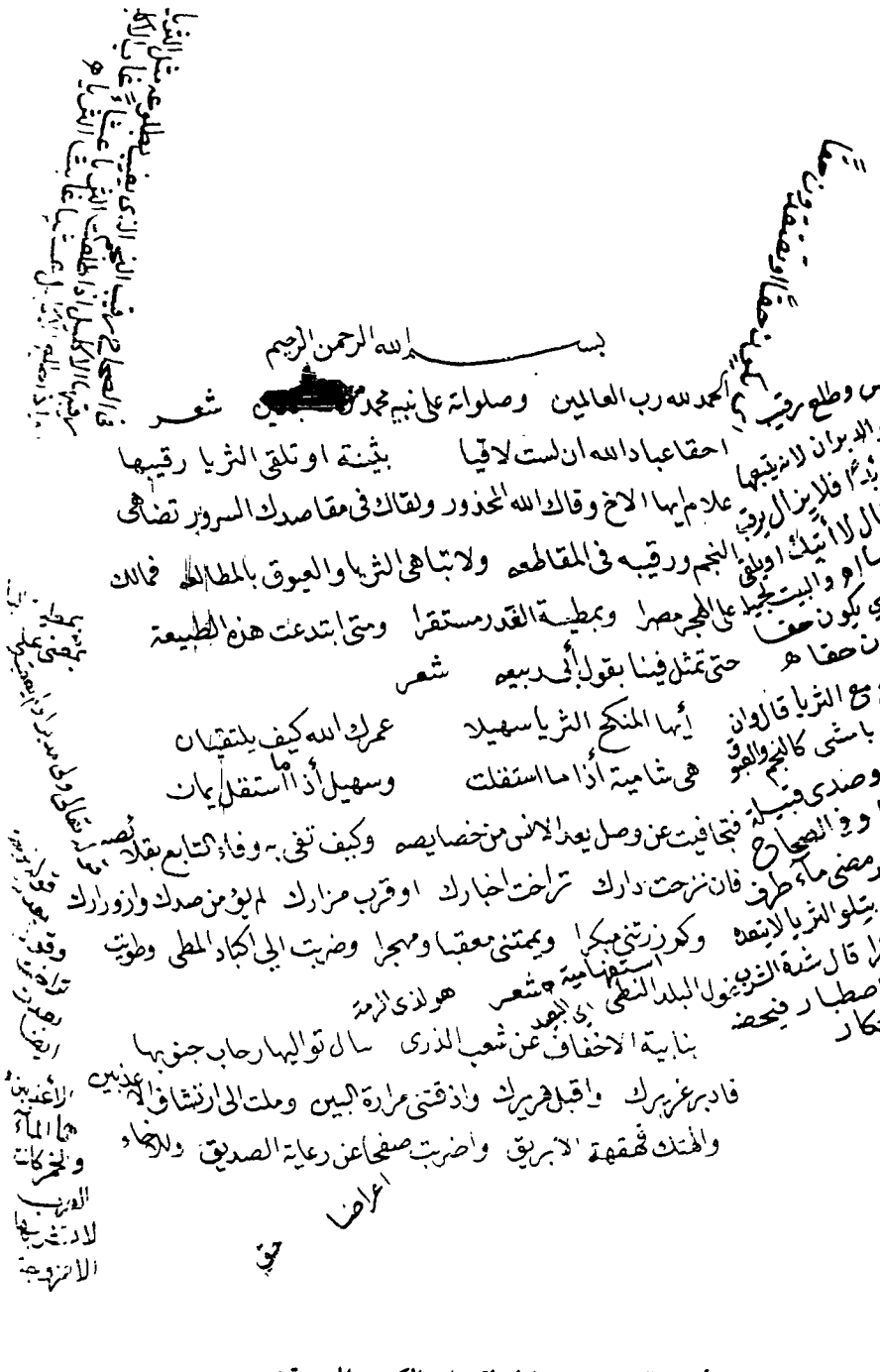

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد [redacted] شعر

احقا عباد الله ان لست لاقيا ... بثينة او تلقى الثريا رقيبها

علام ايها الاخ وقاك الله المحذور ولقاك فى مقاصدك السرور تضاهى

الثريا رقيبها او والبيت الجميل على الهجر مصرا وبمطية القدر مستقرا ومتى ابتدعت هذه الطبيعة

حتى تمثل فينا بقول ألمى دبيه شعر

عمرك الله كيف يلتقيان ... أيها المنكح الثريا سهيلا

وسهيل أذا ما استقل يمان ... هى شامية أذا ما استقلت

فتجافيت عن وصل يعد الانس من خصايصه وكيف تفى به وفاء تتابع بقلا نصه

فان نزحت دارك تراخت اخبارك او قرب مزارك لم يؤمن صدك وازورارك

وكررتنى مبكرا ويممتنى معقبا ومهجرا وضربت الى اكباد المطى وطويت

استفهامية شعر هو لذى الرمة

بنابية الاخفاف عن شعب الذرى ... سال تواليها رحاب جنوبها

فادبر غريرك واقبل هريرك واذقنى مرارة البين وملت الى ارتشاف العذيب

والهتك قهقهة الابريق واضربت صفحا عن رعاية الصديق والاخاء

(أول الكتاب من مخطوطة دار الكتب المصرية)

فاضل ، متدين ، قرأ الأدب على الأديب أبي المظفر الأَبِيْوَرْدِيِّ ببغداد وهمذان . ومثل هذا ورد في كتاب «الأنساب»[٨] للسمعاني .

أفترى هذا الجنزيّ هو الذي وجه إليه الأَبِيْوَرْدِيُّ كتابه «زاد الرفاق» ؟! لولا وصفه بأنه (فاضل متدين) لصح هذا ، ولكن يظهر أنَّ من أهل تلك البلدة من تَلَقَّى العلم عن الأَبِيْوَرْدِيِّ غَيْرَهْ أو أنه أقلع عما كان يعِيبُهُ ، وارتدى رداء من الفضيلة والدين لستر عيوبه .

ولا أدري هل الاستنتاج من جملة : (وترى حاسدك ياأبا المقيم للمقيم المُقْعِدِ، وتكون لك يامُسَافِر كالزاد للمسافر) أن اسم ذالك الجنزي (مسافر) وكنيته (أبو المقيم)؟!

زمن تأليف الكتاب : يظهر أن الأَبِيوَرْدِيِّ أَلَّفَ هذا الكتاب بعد أن بلغ الأربعين سنة من عمره ، على مايفهم من هذه الجملة: (وقد مُنِيتُ بِمُسَاوَرَةِ الحاسد ، في هذا الزمان الفاسد ، والعشرون تُرْضِعُنِي أَخْلَافَها ، وهَلُمَّ جَراً إلى الأربعين وقد ألبستني أَعْطَافَها)[٩].

موضوع الكتاب : هو من كتب المحاضرات التي تجمع مختارات منوعة من التاريخ والأدب ، ومقاطيع شعرية ، وأبحاث لغوية ، ويكاد يغلب سَرْدُ المفردات اللغوية على هذا الكتاب ، بحيث تشمل حَيِّزاً واسعاً منه ، مع تنوع محتوياته ، وإيراد كثير من الأمثال ، ومن غرائب الأخبار والأشعار القديمة والحديثة ، ويمتاز في ذالك على كثير من المؤلفات في هذا الشأن ، وبأنه ينقل عن نصوص أصيلة ، فهو ينقل عن خط أبي عَمْرٍو اللغويِّ صاحب ثعلب[١٠]، وينقل عن خط صاحب «الأغاني»[١١].

ومن طرائف القصص التي أوردها ولم أرَ لها ذكراً فيما اطلعت عليه من المؤلفات قوله[١٢]:

(وسألتني عن قصة صَولة في قول الشاعر :

سائِلُوا صولةَ هل نَبَّهْتُهَا ؟

فبذلت المستطاع من المساعدة والمرافدة في إيرادها ، وإنْ أفحش الشاعرُ فيما قاله ، وأَمِنَتِ البائسةُ كَيْدَهُ واحتياله ، وكانت تُدْنِيْهِ لِمَا يُظْهره من حسنِ سِيرة ، ولاتشعر فيما يخفيه من قبح سَريرة ، ولم يكن لها مُغَازِلاً ، فكيف ذكرها مُبْتَهِراً وهَازِلاً ، ولله در الكُمَيْت ، فقد سحرني بهذا البيت :

قبيحٌ بِمِثْلِيَ نَعْتُ الفتاةِ إمَّا ابْتِهاراً وإمَّا ابْتِئَاراً

قال الشعبي : كانت لمعاوية جاريةٌ اسمها صولة ، وكانت ثقة عنده ، وكان الشعراء ينتابونها لكثرة عطائها ، وفيهم فتى ناسك ، وصولةُ تَميل إليه لديانته ، فقال لها ذات يوم : إني مَضِيْقٌ ، فَخُذِي هذه الرقعة فإن رَأَيْتِ خلوةً فادفعيها إلى أمير المؤمنين ، فأخذتها فدفعتها إليه في بعض خلواته ، فقرأها ثم قال : ماأحسبه إلا كاذباً . فقالت صولة : حاشاه ياأمير المؤمنين ! ، مثله لا يكذب ، بل هو صادق ، قال لها : أتدرين مافيها ؟ قالت: لا . قال: فاسمعي فإن كان صادقاً فقد هتك الله سترك على يديه ، قالت: مافيها ياأمير المؤمنين ؟ قال فيها :

سَائِلُوا صَوْلَةَ هل نَبَّهْتُهَا بَعْدَمَا نَامَتْ بِعِرْدٍ ذِي عُجَرْ ؟
فتبازَتْ فَتَبَازَخْتُ لَهَا جِلْسَةَ الحازِرِ يَسْتَنْجِي الْوَتَرْ

فقالت: كذب عَدُوُّ الله ، وقد نسب بعضُ الأُمويين هذا الشعر إلى عبدالرحمن ابن الحكم ، والشعبي أدى لما يعيه ، وأعلم بما يرويه ، وكم بأرض فلان من هاد وهيد) .

وأضاف في موضع آخر[١٣]: (وقال عوانَةُ: طلب ابنُ الزُّبير إلى معاوية حاجةً فلم يقضها ، وكانت لمعاوية مولاة ظريفة لها منه منزلة ، يقال لها صولة ، فوقف ببابها ، فمرَّ به عنبسةُ بنُ أبي سفيان ، فقال: مايقفك هاهنا ؟ ماهذا بموقف مثلك !! فقال ابنُ الزبير : إذا طَلَبْتَ الأمور من أعاليها فأعيتْ فاطلُبْها من أسافلها ، وقال يحيى بن سعيد الأموي : شُكِي إلى عمر بن عبدالعزيز عماله فشاور فقيل له : عليك بأهل القدر من الناس ، وقال ارسطوطاليس : لم يضعَ رئيسُ صِنَاعَةٍ إلَّا في شرِّ زمانٍ وأَخَسِّ سلطان) .

ويتسع المجال لو حاولت تقديم أطراف من الأخبار أو الأشعار أو الحكم أو المفردات اللغوية التي يحويها هذا الكتاب ، ولعل الله أن يهيء له من يتولى تحقيقه ثم نشره ، ولا أجدر بذالك من علماء مجمعنا الكريم (مجمع اللغة العربية بدمشق) فلصاحب الكتاب آصرة تربطه بِهَاؤلاء العُلماء الأجلاَّء ، وفي الكتاب نفسه ماينم عن طيب خيم وعن وفاء لبلاد الشام ولأهلها .

النسخ المخطوطة : عرفت منها ثلاثاً : إحداها تقدَّمَ وصفُها ، وهي في مكتبة (دير الأسكوريال) والثانية في تركية في (مكتبة لاللي) والثالثة في (دار الكتب المصرية) وعند مقابلة النسخ الثلاث اتضح لي أن كل نسخة منقولة عن أَصلِ مغاير لأصلي النسختين الأُخْرَيَيْنِ .

١ـ نسخة لاللي (في اصطنبول) :

في المعلومات التي سجلتها بعثة التصوير من معهد المخطوطات أنه صور سنة ١٩٤٩م في استنبول في المكتبة السليمانية وأن رقم شريطه (١٠٥) وأن رقم الكتاب (١٧٨٦) وأنه نسب للزمخشري خطـأً ، وأنه كتب في القرن السابع في ١٥٥ ورقة عنها ٣٠٤ من الصفحات قياس ١٩٤ × ١٣٢ في الصفحة ٢٣ سطراً بالقلم النسخي ، وكثير من الكلمات مضبوطة بالحركات ، ومع جمال الخط لايخلو من التحريف أو النقص في بعض الكلمات .

وفي طرة الصفحة الأولى (كتاب «زاد الرفاق» لجار الله العلامة) ثم أسماء بعض من ملكوا النسخة ، وهي تتفق في المقدمة مع ماورد في نسخة (دير الأسكوريال) التي تقدم وصفها وتنتهي بالبيتين :

إذا كنتَ يوماً خائفاً أو مُحَوِّلاً ولاقيت عمرانَ بنَ مُرَّةَ فانْزلِ
هو الغيث والشهر الحرام وضامنٌ لك الدَّهْرَ إنْ أَنحى بِنَابٍ وَكَلْكَلِ

تم الكتاب .

ومن عيوب هذه النسخة عدم وضوح كثير من الصفحات في أولها ، إما لقدم الأصل ، أو لرداءة التصوير .

اذا كنت يوما خائفا او محولا ولاقيت عمران بن مرة فانزل
هو الغيث والشهر الحرام وضامن لك الدهر ان انحى بناب وكلكل

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (لاللي)

اذا كنت خائفا او محولا ولاقيت عمران بن مرة فانزل
هو الغيث والشهر الحرام وضامن لك الدهر ان انحى بناب وكلكل

تم كتاب زاد الرفاق بعون الملك الخلاق
الذي يحق ان يذهب بالبر على الاحداق
لا ان يحبر بالحبر على الاوراق
على يد افقر الورى واحوجهم
الى من يرى ولا يرى مصطفى
الدمشقي الامام غفر الله له
ولوالديه جميع الذنوب
والانام في دار الشقا
اسلامبول العامرة
في ١٢ جمادى الاول
١٢٨٨هـ

(الصفحة الأخيرة من مخطوطة دار الكتب المصرية)

٢ـ نسخة دار الكتب المصرية :

رقمها في الدار ٥٨٢ أدب وتقع في ٣١٥ ورقة في الورقة صفحتان وفي الصفحة ١٩ سطراً والخط نسخي واضح ، وتزدان كثير من صفحات الكتاب بحواشي توضح معاني بعض الكلمات ، أو تنسب الشعر لقائله ، أو تبين أصل اقتباس الشاعر ، ويظهر أنها نقلت عن نسخة قديمة حيث ورد في آخر حاشية الورقة الثالثة ماهذا نصه : (فلتحرر تلك الحاشية من مظانها فإننا لم ننقلها وأمثالها إلا حرصاً على الفائدة واعتماداً على أنكم تحرورنها وإلا فغالبها كما تروا(؟) ناقصة حيث أنها قديمة الخط) . ووردت كلمات أخرى في نهاية بعض الحواشي بهذا المعنى ، وناسخ الأصل وكذا ناسخ الحواشي لايحسنان ماينقلان ، ولهذا قل أن تخلو صفحة من صفحات هذه النسخة من الأخطاء ، ويبدو أنَّ واضع الحاشية فارسيٌّ أو يحسن اللغة الفارسية لأنه يورد منها جملا كما في هامش ص ١٠٤ حيث أورد: قال خالق المعاني كمال الدين إسماعيل الأصفهاني :

موى سغيد ست خرد رانذير
أي عاقل ارزمانه بك موى بندكير

وانظر حاشية ص ١٢٨ أيضاً . وآخرها بعد البيتين الواردين في نسخة لاللي: (تم كتاب «زاد الرفاق» بعون الملك الخلاق الذي يحق أن يُذَهَّبَ بالتبر على الأحداق ، لا أَنْ يُحَبَّر بالحبر على الأوراق ، على يد أفقر الورى وأحوجهم إلى من يرى ولا يرى ، مصطفى الدمشقي الامام ، غفر الله له ولوالديه جميع الذنوب والآثام ، في دار السعادة اسلامبول العامرة في ١٢ جمادى الأول سنة ١٢٨٨) .

وفي هذه المخطوطة نقص ورقة أو ورقتين ، قد يكون ناشئاً عن التصوير الذي كرر بعض الأوراق .

٣ـ نسخة مكتبة دير الاسكوريال :

ــ تقدم وصفها ــ وهي لاتحوِي من الكتاب سوى مايقارب الثلث من آخره ،

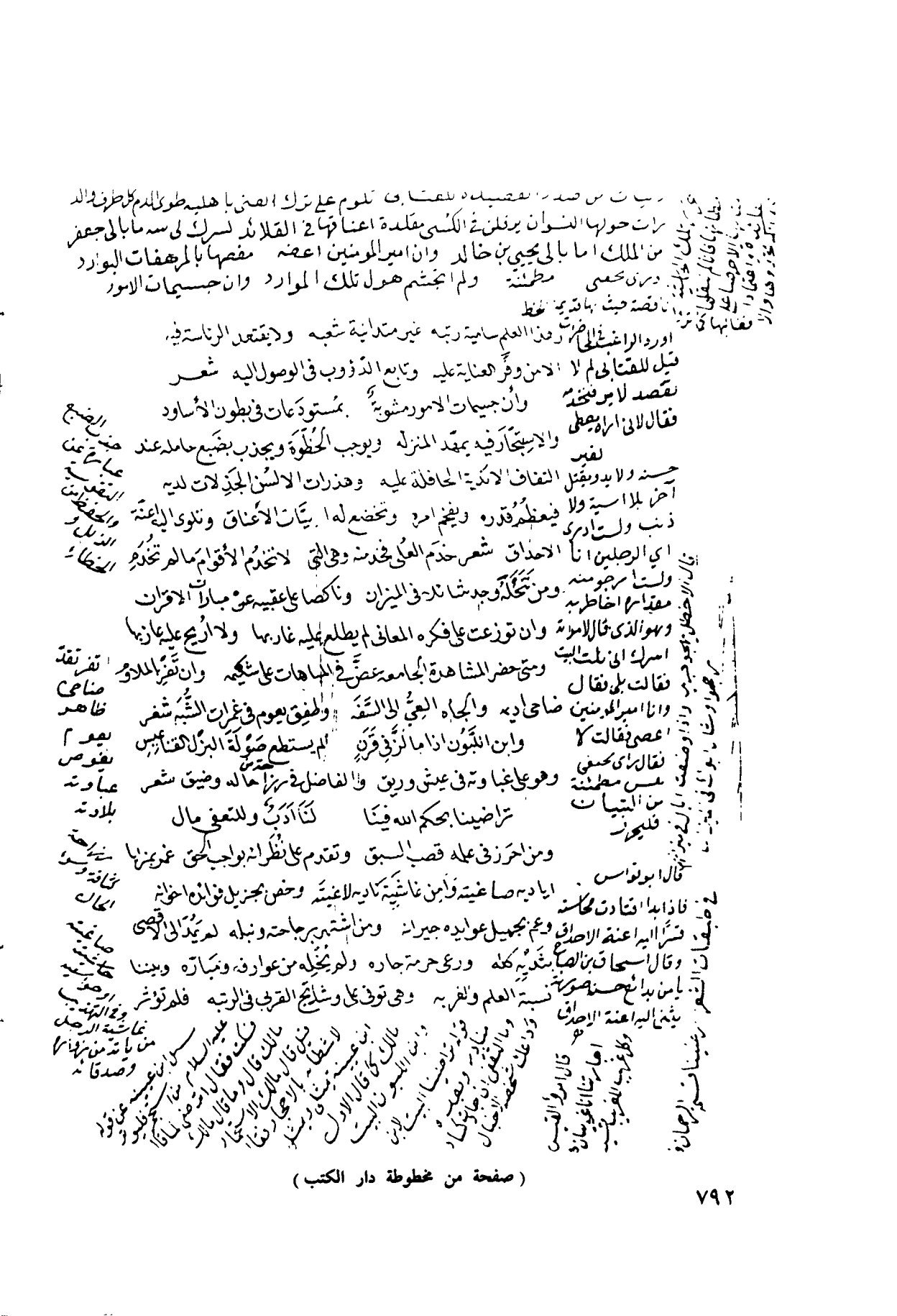

(صفحة من مخطوطة دار الكتب)

حيث يبتدئ الخرم من الورقة الثانية بعد جملة: (وتزوج ابنة العنب بالغمام حتى ترى) والذي يتصل بهذه الجملة هو: (الفجر ينشر ضفيرته) ولكن الذي في هذه النسخة هو: (منه وبدا نجيث القوم) والجملة هذه تقع في الصفحة الـ (١٨٥) من نسخة لالي ، والصفحة الـ (٣٨٢) من نسخة دار الكتب المصرية ، فكأنها تنقص هذا العدد من الصفحات في أول الكتاب ، أما آخره فإن آخر صفحة منه وهي الصفحة الـ (١٧٠) تنتهي بكلمة: (وقول أمية:

والشمسُ تطلع كلَّ آخرِ ليلة) .

ويتبعها في النسختين الأُخريين:

حمراءَ يُصبح لونُها يَتَوَرَّدُ)

ثم مايقارب ورقة واحدة هي آخِرُ الكتاب .

الرياض : حمد الجاسر

الحواشي :

١ ــ « العرب » س ٢٣ ص٦٤٧ ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٦٣ ج ١ ص ٢٢ إلى ٤١ .
٢ ــ ٩٤٥ وقد ورد فيه أن وفاة الأبيوردي سنة ٥٥٧ وكذا عند ابن خلكان «وفيات الأعيان» ٤ / ٤٤٩ منصوصاً على ذالك باللفظ (سنة سبع وخمسين وخمس مئة) ولكن أستاذنا الزركلي ــ رحمه الله ــ في «الأعلام» ــ ٦ / ٢٠٩ ــ خطأ هذا وقال: إنه من خَطَإِ الطبع . وقد تنبه إلى هذا المستشرق بروكلمان فأشار إليه في ترجمة الأبيوردي في «دائرة المعارف الإسلامية» .
٣ ــ أنظر ترجمته في «معجم الأدباء» ١٢ / ٤٧ ومابعدها .
٤ ــ هامش «إنباه الرواة» ٣ / ٥٠ .
٥ ــ الورقة الـ (٢٩٦) النسخة المصرية .
٦ ــ ٢١٣ . ٧ ــ ٣ / ٣٥٥ .
٨ ــ الورقة الـ ٦٨ النسخة المصرية .
٩ ــ الورقة الـ (٢٥٠) النسخة المصرية .
١٠ ــ الورقة الـ (٢٢٩) النسخة المصرية .
١١ ــ الورقة الـ (٣) نسخة الاسكوريال .
١٢ ــ الورقة الـ (١١٧) نسخة الاسكوريال .

ملاحظات حول كتاب :

« قبيلة مزينة في الجاهلية والإسلام »

اطلعت على نسخة من الكتاب الموضح اسمه بعاليه لمؤلفه الأخ الأستاذ : مساعد بن مسلم البُهَيْمة الحصني المزني الحربي . وقد سررت جدًّا لصدور مثل هذا الكتاب باعتباره رافداً هامًّا من روافد مصادر تاريخ قبيلة حرب وأنسابها ، فمزينة تلك القبيلة العريقة تعتبر اليوم بطناً من بطون قبيلة حرب ، لا أحد يجادل في ذالك ، ولكن مع احتفاظ مزينة بنسبها وتاريخها .

ولذالك فإن قيام أي مخلص من أبناء القبيلة بكتابة مالديه من معلومات عن الفخذ أو البطن الذي ينتمي إليه لاشك يمثل مصدراً أكثر دقة وتفصيلاً ، ولو قام من كل فرع من القبيلة أحد أبنائه بتأليف كتاب مفصل عن ذالك الفرع لتكون لدينا في النهاية موسوعة متكاملة عن نسب القبيلة الأم ، وعن تاريخها وبلادها ، وهذا هو المأمول من أبناء قبيلة حرب وغيرها .

وكتاب الأخ مساعد بن مسلم يعتبر من الكتب القيمة بشكل عام ، من حيث الفكرة والأسلوب والإخراج ، ولعل هذا أقل ما يقال فيه .

غير أنه من المؤسف حقًّا وجود بعض المآخذ على مثل هذا الكتاب القيم ، والمتعلقة ببعض النقاط التي كنا نتمنى لو أن المؤلف لم يخض فيها ، ولم يتعرض لها بهذا الأسلوب الذي قلل من قيمة الكتاب ، بل أساء إلى صاحبه أولاً وإلى القبيلة ثانياً .

وسوف نحاول فيما يلي إيراد بعض الأمثلة على هذه الملاحظات والرّد عليها فنقول وبالله التوفيق :

أولاً : لم يوفق المؤلف إلى الطريق الصحيح ، والأسلوب العلمي في الرد على ما يعترض عليه مما ذكره الأستاذ عاتق بن غيث البلادي مؤلف كتاب « نسب حرب » فضلاً عن عدم اهتدائه للرأي الصحيح فيما يتعلق بنسبة حرب إلى قحطان ، على النحو التالي :

١ ــ أنه لم يكتف بمخالفة رأي البلادي بل عمد إلى تسفيه رأي البلادي وحكم بعدم صحة ما أورده الهمداني حيث قال : (والحقيقة أن البلادي لم يتحرَّ الدقة في ذالك والتثبت ، وهذا هو الذي نأخذه عليه) إلى أن يقول : (ولم يكلف نفسه البحث اللازم لهذا الموضوع) انتهى ما اخترناه من كلام المؤلف .

وهنا نقول : إن الذي لَمْ يَتَحَرَّ الدقة هو الأستاذ مساعد بن مسلم ــ سلمه الله ــ وليس الأمر كما ذكر للأسباب التالية :

أن البلادي قد اجتهد في تحري الدقة فعلاً فلو رجعت إلى كتابه لوجدت أنه قد استعرض عدداً لا بأس به من كتب النسب ، حيث يتضح ذالك مما أورده في مقدمة كتابه فها هو بعد أن سمَّى بعض هذه المصادر ، واستعرض ما فيها يقول بالحرف الواحد : (وهناك روايات كثيرة في كتب المتقدمين والمتأخرين لو أوردتها لأخذت حيزاً كبيراً من هذا الكتاب) .

أقول : لكن البلادي اختار من هذه المصادر أقربها إلى الصحة والواقع ، وهو ماذكره الهمداني الذي هو ابن الجزيرة ، والعالم بأنساب اليمن بالذات ، فكان قوله هو الفصل ، كما أن الهمداني قد دعَّم أقواله بشواهد وأدلة منطقية كافية كالقصص المفصلة والمؤيدة بالأشعار والأخبار ، وبأسماء الأشخاص والأماكن ، بشكل لا يتطرق إليه الشك لمن ألقى السمع وهو بصير ، وياليت الأخ مساعد بن مسلم أورد لنا (الشواهد الأخرى من التاريخ) التي يذكرها لكي تؤيد ما ذهب إليه .

أما ما ذكره الأخ مساعد من أنه نقل عن الإمام الجليل ابن حزم وعن البغدادي والقلقشندي ومن حذا حذوهم من أن قبيلة حرب ترجع إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة من العدنانية ، فهذا الذي يحتاج إلى دقة وتثبت فكيف نعوّل على قول الإمام ابن حزم وهو فارسي الأصل ، اندلسي المولد والمنشأ في نسب قبيلة عربية شرقية يمنية لم يذكرها إلا في سطر واحد .

وليعلم الأخ مساعد أن أولئك النسابة الذين ذكرهم قد نقلوا ما كتبه الحمداني على علاته ، ثم نقل بعضهم عن بعض ، وقد صدق فيهم قول الأستاذ سمير

عبدالرزاق القطب مؤلف كتاب « أنساب العرب » حيث قال : (وَهَمَ كثير من المؤلفين في أنساب العرب حينما نسبوا قبيلة حرب إلى العدنانية ومنشأ هذا الوهم :

١ ــ انهم رأوا هذه القبيلة تقطن مواطن العدنانية القديمة وهي أقوى من يقطن بين مكة والمدينة .

٢ ــ أنهم رأوا أن بعض القبائل العدنانية قد انضمت إليها ودخلت فيها مثل مزينة .

٣ ــ أن كثيراً من المؤلفين عن الأنساب يكتبون وهم بعيدون عن مواطن القبيلة .

والصحيح أن حرباً يرجعون إلى خولان من قحطان) انتهى ما اخترناه من كلامه ص ٥٧ .

وأخيراً وليس آخِراً فإن التمسك بهذا الرأي الخاطئ لا يقتصر على تسفيه آراء البلادي وحسب بل يتعداه إلى علماء أجلاء سوف نُسَمِّي بعضهم :

١ ــ الشيخ حمد الجاسر .

٢ ــ الشيخ النسابة عبدالله بن عبدالرحمن البسام صاحب كتاب « علماء نجد خلال ستة قرون » .

٣ ــ الباحث اليمني الأستاذ أحمد حسين شرف الدين في كتابه « دراسات في انساب قبائل اليمن » .

٤ ــ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل أستاذ التاريخ وأمين جامعةالإمام محمد ابن سعود الإسلامية في تحقيقه لتاريخ ابن ربيعةوتاريخ الفاخري .

٥ ــ الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه « قلب جزيرة العرب » الطبعة الثانية .

٦ ــ الشيخ حمد الحقيل في كتابه « كنز الأنساب » الطبعة العاشرة .

وأكتفي بهذا العدد آملاً أن يكون كافياً لإقناع الأخ مساعد بن مسلم ، وإني

لأتساءل : هل كان قد اطلع على رأي هاؤلاء عندما عارض رأي البلادي ولا أقول إلا :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإنْ كنت تدري فالمصيبة أعظم .

إلا أن يكون المؤلف أعلم من هؤلاء بالأنساب !!

ثانياً : يقول الأخ المؤلف : إنه في حيرة من أمره : (إذْ لا يمكن لقبيلة عدنانية أن تحالف قبيلة قحطانية يمنية مع وجود قبائل عدنانية بجانبها قوية مثل بني أسد وبني تميم وبني سُلَيم . فهلا اجتمعت هذه القبائل العدنانية على إخراج حرب وردها إلى اليمن) .

أقول : والصحيح أن الأمر هنا لا يحتاج إلى كل هذه الحيرة ، فالحلف بين القبائل لا يخضع لنسبها وإنما تحدده عوامل القوة والضعف والظروف السياسية والاقتصادية والجغرافية للقبيلة في ذالك الوقت ، وتلك القبائل التي ذكرتَ لم تكن في أوج قوتها ولم يكن بينها تحالفات قائمة إذ ذاك حتى تتحد ضد تلك القبيلة أو غيرها فانتهى الأمر على ما انتهى إليه ، وكل شيء بمشيئة الله .

ثالثاً : يقول المؤلف في موضع آخر : (وهنا يتضح غلط الهمداني ومجانبته للصواب حيث قال : إن حرباً ست مئة ومزينة خمسة آلاف ، فمن غير المعقول أن تهزم بني أسد ثم تهزم مزينة ، وعلى أثرها سُليم ، وكلها قبائل عدنانية أصلها واحد ، وعدوها الذي يخرجها من ديارها واحد ، قوامه ست مئة مقاتل . . ثم أين ذهبت الدولة الإسلامية التي كانت حاكمة في ذالك العصر ؟) .

وهنا يجب التنويه بأن هذا الكلام على إطلاقه غير صحيح ، فالهمداني والبلادي لم يقولا إنَّ حرباً كانت في يوم من الأيام ست مئة رجل ، وقبل مغيب شمس ذالك اليوم تغلبت على عنزة ومُزينة وسُليم وبني أسد ، بل قالا : إنَّ حرباً كانوا ست مئة رجل عندما اشتبكوا مع ناس من عنزة وانتصروا عليهم ، ثم ناصبتهم مزينة العداء أي بعد ذالك والله أعلم كم استغرق ذالك من السنين ، لكن الأمر انتهى باشتباك القبيلتين فيما بعد ، وكان عدد مزينة خمسة آلاف ولم

يحدد عدد حرب . . وبعد هذا الانتصار بمدة غير معلومة اشتد العداء بين حرب وبين بني الحارث وبني مالك من سُليم ــ وليس كل سُليم ــ فاشتبك الطرفان ، وكان عدد القوم من سليم أربعة آلاف ، وانتهى الأمر بانتصار حرب أيضاً وتغلبها على تلك البلاد ، والمعروف أن الانتصار يصنع الانتصار . . وقد استغرقت كل هذه الحروب التي أدت إلى اشتداد شوكة حرب ما يقارب قرنين من الزمان حيث يقول الهمداني : (فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد ، وقهرت غيرها ، تعلقت بها قريش بإصهارها . . إلى أن يقول : فلم يسرها ـ أي تلك البلاد ــ أحدٌ إلا بخفارتهم ، وكان المقتدر بالله يبعث إليهم بالمال في خفارة الطريق) .

فإذا ما اتفقنا على أن حرباً نزلوا الحجاز في حدود سنة ١٣١هـ فإن حكم المقتدر بالله انتهى سنة ٣٢٠هـ والله أعلم .

أما فيما يتعلق بتساؤل المؤلف عن دور الدولة الإسلامية حينئذ ، فهو قد أجاب على نفسه بتناقض واضح إذ نجده يقول في ص ٣٥ : (إن قبائل العرب لما قامت الدولة العباسية رأت منهم ضعفاً عن عرب الجزيرة حيث تركتهم ينحر بعضهم بعضاً ، ويسبي بعضهم بعضاً مما أدى إلى تحالف القبائل التي كانت في الحجاز كلها) انتهى ما اخترناه من كلامه .

وإذا كانت كل هذه الأمور لا تُقْنِعُ المؤلف فأين غاب عنه قول الله تعالى : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرةً بِإِذْنِ الله ﴾ . وهنا يتضح أنه قد تسرع كثيراً في حكمه على بطلان قول الهمداني ، ولم يفهم ما عناه من أن تلك الانتصارات لم تتم بين عشية وضحاها ، وعلى يد ست مئة رجل فقط .

رابعاً : يقول المؤلف في صفحة ٣٥ من كتابه : (والذي يهمنا من هذا كله هو أمر مُزينة ، فبعد أن قُسِّمَتْ حربُ إلى هذا التقسيم ، ووزعت هذا التوزيع فلا ضير على مُزينة العدنانية أن تذكر نسبها بوضوح ، وأن يكون لها تاريخها الواضح الجلي ، الذي لا يستطيع أحد أن ينكره .) انتهى ما اخترناه من كلامه .

ولاشك أن هذا استنتاج في غير محله ، وسوء فهم واضح من المؤلف فلم ينكر أحد من حرب ــ سواء البلادي أو غيره ــ نسبَ مزينة وأرومتها وعراقتها ، كما

لا يستطيع الأخ مساعد بن مسلم إنكار دخول مزينة مع حرب في حلفٍ جعلهما قبيلة واحدة . فالحقيقة التي يجب الاعتراف بها وإيضاحها أن البلادي لم يهضم مزينةَ حقها ، ولم يسقط نسبها ، ولنستعرض بعض ماجاء في كتابه « نسب حرب » ص ٩٨ ومابعدها إذ يقول : (مزينة والنسبة إليهم مزني ، والمتأخرون يقولون مزيني ، قبيلة عريقة ، كانت تسكن نواحي الْفُرَعَ إلى العقيق) . . . الخ . وبعد أن أورد البلادي ماذكرته أَهَمُّ كتبِ الأنساب عن مزينة وديارها قال في موضع آخر : (وقدم وفدُ مزينة على رسول الله ﷺ وهم أربع مئة رجل ، وقاتلوا معه في غزوة حُنَيْنٍ وعددهم ألف) ، ويضيف قائلاً : (وقد اشتركوا في فتح مكة مع خالد بن الوليد . قال رسول الله ﷺ : « الانصَارُ ومُزينةُ وجُهينةُ وغِفَارُ وأشجعُ ومن كان من بني عبدالله مَوَالِيَّ دون الناس والله ورسوله مولاهم ») .

كما يقول البلادي في موضع آخر : (وقد برز من مزينة في الجاهلية والإسلام رجالٌ غير خاملي الذكر ، منهم زهير بن أبي سُلْمَى وابنه كعب ، ومن مزينة النعمان بن مقرن قائد معركة نهاوند المعروفة بفتح الفتوح ـ) .

وأقول : إن المرء هنا ليتساءل : هل يعتبر كلام البلادي هذا عن مزينة إنصافاً أم إجحافاً ؟ وأخيراً فليست هذه كل الملاحظات أو الشطحات التي ذهب إليها مؤلف الكتاب ولكننا اكتفينا بأهمها ، وذالك رغبة في عدم الإطناب ، وإلا فإننا لم نتجاوز الصفحة الـ ٣٥ من ذالك الكتاب الذي يناهز ٣٠٠ صفحة . كما لا يفوتنا في النهاية أن نؤكد أن ما أوردناه ليس دفاعاً عن البلادي لمجرد الدفاع ، فنحن نؤمن بأن البلادي بشر ، وأَنَّ كتابه ليس قرآناً منزلاً . إلا أنه يجب على كل منصف أن يعترف بفضل البلادي على قبيلته ، فهو السباق إلى طرق هذا الموضوع ، وهو الذي حاول قدر جهده أن يستنبط نسب قبيلته ، وأن يعرّف بتاريخها وفروعها ، فإنْ أصاب شكرناه ، وإنْ أخطأ وجهناه وأعنّاه بالقول والعمل إلى الصواب ، ليس بهذا الأسلوب الذي انتهجه مؤلف كتاب مزينة . ولكن بإمداده بالمعلومات الصحيحة . . والله من وراء القصد .

الرياض : فائز بن موسى البدراني الحربي

دَحْنا ودُحْنَا (تجنا)

هذه أسماء ثلاثة يتكرر ورودها واطلاقها على موضعين متقاربين ، فيما بين الطائف ومكة . ويحسن ايراد خلاصة ما ورد عنها في كتب العلماء .

١ ــ دحنـــا

جاء في كتاب « شرح أشعار الهذليين[١] » لربيعة بن الجحدر الهذلي اللحياني يرثي أُثَيلة بن المُتَنَخِّلِ الطابخي اللحياني الهذلي وكان معه حين قتل فَفَرَّ عنه ، قتلته بنو سعد بن فهم :

فَلَوْ رَجُـلاً خـادَعْتُـهُ لَخَـدَعْتُـهُ ولكنَّـما حُـوتـاً بِـدَحْنَـا أُقَـامِسُ
أَقُولُ لَـهُ كَيْـمَا أُخَالِفُ رَوْغَـهُ : وَرَاءَكَ مِ ٱلأَرْوَى شِيَاهٌ كَوانِسُ

ونقل البكريُّ عن الأصمعي قولَ الشاعر[٢] :

وصاحِبٍ لِي بِدَحْنَا أَيُّمَا رَجُـلٍ أَنَّ قُتِلْتَ وأَنْتَ الفارِسُ البَطَلُ ؟

ولكن البكري ــ رحمه الله ــ وقد ذكر خبر انصراف الرسول ﷺ من الطائف وسلوكه على دحنا حتى نزل الجعرانة قال : أراه سلك على دَحْيٍ ، موضع ذكره أبو بكر بن دريد ، ولولا أنه غير محدد عندنا لارتفع الارتياب ، وقال عن دحنا : موضعٌ بِسِيْفِ البحر ، واستدل بقول ربيعة بن الجحدر الهذلي ، متوهماً أنه يعني حوتاً حقيقياً يقامسه أي يغاطسه في الماء ، والواقع أنَّ الهذلي أراد التمثيل بمقامسة الحوت ، إذ هو يتحدث عن اناس من بني سعد بن فهم اغاروا عليه وعلى صاحبه ففرَّ حتى قتل صاحبه ، فَهُمْ من الكثرة كالحوت في البحر ، وليس قرنه رجُلاً واحداً لكي يخدعه فيغلبه ، ويظهر أن الموضع الذي قتل فيه ــ وهو دَحْنا ــ في نواحي الطائف ، حيث كانت تستقر بعض بطون هذيل ، وبلاد بني فهم التي في السراة جنوب الطائف ليست بعيدة عن هذه البلاد[٣] .

وورد في تفسير الطبري « جامع البيان عن تأويل أي القرآن[٤] » في تفسير الآية الكريمة : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ[٥] ﴾ عن ابن عباس قال : لما خلق الله آدم مسح ظهره بدَحْنَا ، وأخرج من ظهره كل نسمة هو

خالقها إلى يوم القيامة . وأشار المحقق الكريم الأستاذ محمود محمد شاكر إلى أن في مطبوعة الحلبي (بِدَجْنا) بالجيم ، وحقق أنه تغيير من الناشر ، وأن مافي المخطوطة (بدحنا) .

وفي « تاريخ ابن جرير[٦] » : وقيل إنه أخذ ذرية آدم عليه السلام من ظهره بدحنا وساق سنده إلى ابن عباس في تفسير الآية الكريمة : لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره بدحنا فأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، فقال : الست بربكم ؟ قالوا : بلى !

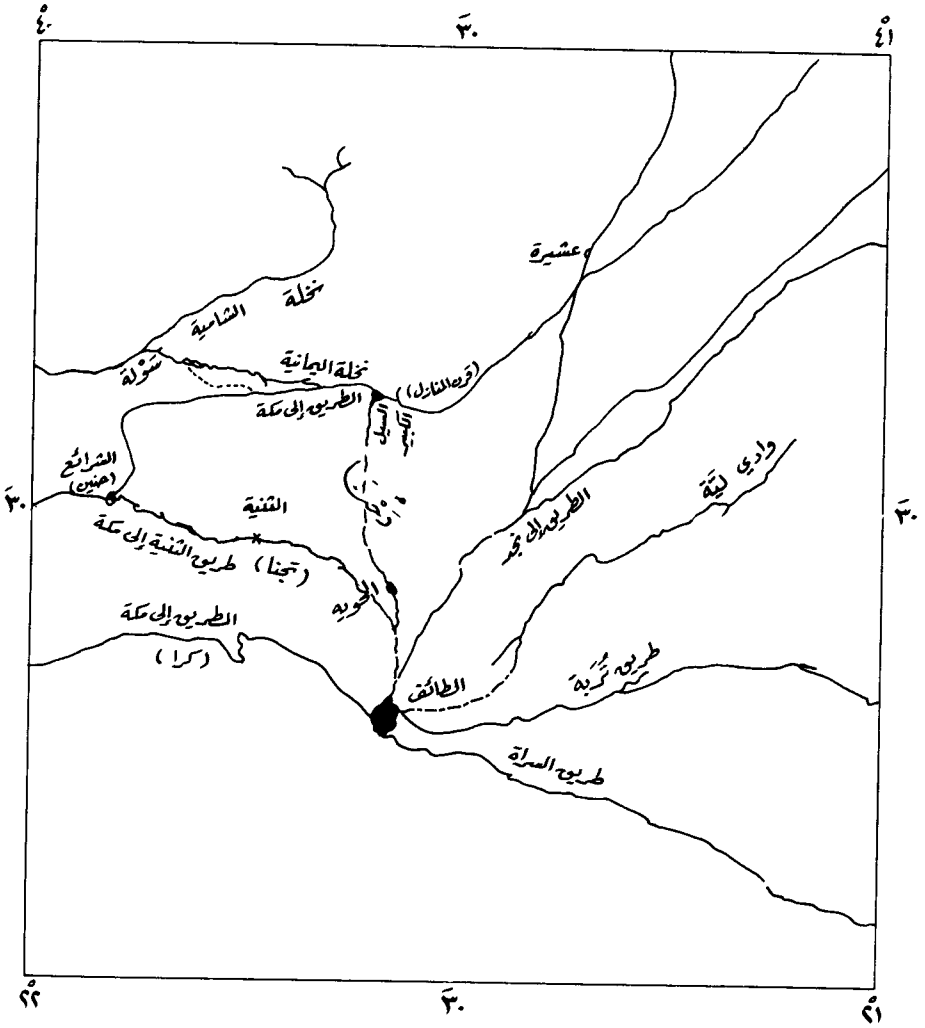

وفي « الطبقات الكبرى[٧] » لابن سعد : خلق الله آدم من أرض يقال لها دحنا ، وفيها أيضاً : خلق الله آدم بدحنا .

وقال الواقدي[٨] : خرج رسول الله ﷺ من الطائف فأخذ على دحنا ، ثم على قرن المنازل ، ثم على نخلة اليمانية حتى خرج إلى الجعرانة .

وفي « السيرة النبوية[٩] » لابن هشام : ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف من الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة .

وفي خبر قدوم مالك بن عوف رئيس هوازن على رسول الله ﷺ في الجعرانة عند الواقدي[١٠] : خاف مالك ثقيفاً . . . أمر براحلته فَقُدِّمَتْ حتى وُضِعَتْ بدحنا ، فخرج من الحصن فجلس على فرسه ليلاً فركضه حتى أتى دحنا، فركب بعيره فلحق رسول الله ﷺ فيدركه قد ركب من الجعرانة .

وقال ياقوت الحموي في « معجم البلدان » : دَحْنَا ــ بفتح أوله وسكون ثانيه ونون والف يروى فيها القصر والمد ــ : وهي أرضٌ خلق الله تعالى منها آدم ، قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف من الطائف إلى دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس فقسم الْفَيْءَ واعتمر ، ثم رجع إلى المدينة ، وهي من مخاليف الطائف . والجملة الأخيرة يظهر أنها من كلام ياقوت .

وقال السّهَيْلِيُّ في « الروض الأنف[١١] » عند الكلام على خبر انصراف النبي ﷺ عن الطائف على دحنا : دحنا هذه هي التي خلق من تربها آدم عليه السلام ، وفي الحديث « ان الله خلق آدم من دحنا ، ومسح ظهره بنعمان الأراك » . رواه ابن عباس ، وكان مَسْحُ ظَهْرِ آدم بعد خروجه من الجنة باتفاق من الروايات ، واختلفت الرواية في مكان مسح ظهره ، فَرُوِي ماتقدم ، وهو اصح ، ورُوِيَ أنَّ ذالك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه إلى الأرض ، وهو قول السُّدِّيِّ ، وكلتا الروايتين ذكرهما الطبري .

وجاء في « القاموس » وشرحه « تاج العروس » مانصه : ودُجنْا ــ بالضم أو بالكسر وقد يمد ــ : أرضٌ خُلِقَ منها آدمُ عليه السلام وقد جاء ذكرها في سيرة ابن

إسحاق في انصراف رسول الله ﷺ من الطائف على دُجْنا ، وجاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه : أن الله تعالى خلق آدم من دُجْنا ، ومسح ظهره بنعمان الأراك ، وكان مسح ظهره بعد خروجه من الجنة بالاتفاق من الروايات ، ورُوِي أن ذالك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه إلى الأرض وهو قول السُّدِّيِّ ، وكلتا الروايتين ذكرهما الطبريُّ ، كذا في « الروض » للسهيلي .

أو هي بالحاء المهملة ، وهكذا هو مضبوط في « الروض » وكتب السيرة ، ودحنى موضع بين مكة والطائف له ذكر في دجن قريباً . انتهى .

ويحسن قبل محاولة تحديد موضع دحنا الوارد في الأخبار المتقدمة الإشارة إلى مايتعلق منها بآدم عليه السلام ، فالأستاذ محمود محمد شاكر يرى أن دحنا الواردة في خلق آدم وفي استخراج ذريته من ظهره تقع في أرض الهند ، لا في بلاد العرب ، فيقول[١٢] : فالأخبار التي ورد فيها ذكرُ هبوط آدم أو خلقه وفيها (دحنا) ولم يبين موضِعُها تُبَيِّنُها هذه الأخبار التي ذكرتُ لك ، وبَيَّنَتْ أنها بأرض الهند ، ودحنا بالحاء المهملة هي (دهنج) في الأخبار التي ذكرتها قبل مُعَرَّبَةً ، وهكذا جاءت في المراجع (دحنا) بالحاء المهملة ، ولكن رواة كتب اللغة رووا لنا في خبر ابن عباس : أن الله مسح ظهر آدم بدجنا وهو اسم موضع ، ويروى بالحاء المهملة ، هكذا ذكر صاحب « لسان العرب » في (دجن) ثم في (دحن) وقال : وهو بين الطائف ومكة ، فهذا أول الخلط ، وإنما هو موضع بالهند في هذا الخبر ، أما الذي بين الطائف ومكة فهو (دحنا) العربية ، التي ذكرناها أولاً .

وعلق الأستاذ عبدالرحمن الوكيل على ما أورده السُّهَيْلِيُّ من أن الله خلق آدم من تراب دحنا قال[١٣] : زعمه أن الله خلق آدم من دحنا قول لا يثبته سند صحيح ، ويخالف مارواه أحمد وأبو داود والترمذيُّ وابن حبان في صحيحه ، من أنَّ الله خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض .

وعَلَّقَ الأستاذ محمود محمد شاكر على مافي « القاموس » وشرحه بقوله : فخلط أيضاً بين الموضعين الذي في السيرة ، وموضع خلق آدم أو مهبطه ، وإنما خلط اتباعاً للسُّهيلي في « الروض الأُنُفِ » وسبب هذا الخلط بلا ريب هو ذكر (نعمان

الأَراك) في خبر خلق آدم ، ونعمان الأَراك بأرض العرب ، فقال مَنْ لم يجمع أخبار الخلق : إن دحنا بأرض العرب ، ولم ينظر فيما جاء في رواية الخبر الأخرى أنها بأرض الهند ، هذا وظني أن دحنا ودجنا بالقصر والمد تعريب في (دهنج) التي مضى ذكرها ، وهي الأرض التي بالهند . أما التي ببلاد العرب فهي دحنا بالحاء لا غير ، وهذا كاف إن شاء الله .

وزل قلم الأستاذ فقال عن نعمان [١٤] : نعمان هو واد لهذيل من وراء عرفة على ليلتين من عرفة وهو نعمان الأراك . و (ليلتين) لعله تصحيف (ميلين) والمسافة بين الموضعين أقل من الميلين ، وأستاذنا اعتمد في ذالك ماجاء في « معجم البلدان » .

وفي بلاد العرب موضعان أحدهما (دَحنا) بالحاء المهملة والثاني (دُجْنا) بالجيم المعجمة وينطق (تُجْنا) بابدال الدال تاءآ ــ كما سيأتي ــ .

أما دحنا الموضع الذي لاشك أنه هو الوارد في « السيرة النبوية » فلايزال معروفاً ، وكنت قد علقت على نسختي من كتاب « البداية والنهاية » في التاريخ لابن كثير على كلمة دحنا بما هذا نصه[١٥] : لاتزال معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وطريقها يمر بالفج الواقع شرق الشرايع . وأرخت هذه الحاشية في ١٣٦٣/١١/٣هـ .

وقد اهتبلت فرصة زيارتي مدينة الطائف في يوم الثلاثاء رابع شهر المحرم من هذا العام فطلبت من الأخ الأستاذ عبدالرؤوف عبدالجبار أن يخبر أَخَوَيِّ الكريمين الأستاذ محمد سعيد كمال مؤرخ الطائف ، والشريف محمد بن منصور (الملقب بالنجدي) النسَّابة ، بأنني أرغب في مقابلتهما ، ولما أكرماني بالزيارة ذهبنا معاً إلى موقع دَحْنا الذي لايزال معروفاً بهذا الاسم ، وبعد مسيرة تقرب من ٢٥ كيلاً من مدينة الطائف بالاتجاه شمالاً غربياً ، نحو قرن المنازل وبعد أن اجتزنا منطقة الحوية مررنا بأرض مرتفعة خشنة تدعى حُزَيْم فواز[١٦] ، ثم انحدرنا منها إلى أرض منبسطة مستوية ، تُحَدُّ جنوباً بقرية رِحَاب ، وشرقاً بشمال بقرية رَيِّحَة ، وغرباً بوادي قَرْنٍ أَعْلَى وادي قَرْنِ المنازل ، وتمتدُّ هذه الأرض نحو خمسة أكيال

طولاً أما عرضها فيقرب من ثلاثة أكيال ، وهذه الأرض يطلق عليها السكان اسم (دحنا) ، وفيها آثار سكَنٍ وعمرانٍ قديم ، وفيها عمران حديث للأشراف ذوي ناصر ، ولو صح ماقيل لنا من أن قرية ريحة الواقعة في الشمال الشرقي من دحنا سميت بهذا الاسم لأن الرسول ﷺ استراح فيها ــ لو صح هذا لاعتبرت من دحنا ، وهي في الواقع ماهي سوى طرف امتداد لتلك الأرض الممتدة المستوية ، وجميع سيول تلك الجهة تفيض في وادي قَرْنٍ ، من أُدَيْمَةَ (وادي رحاب) فَدَحْنَا فَرَيْحَةَ .

وتدل الآثار الباقية في دحنا على انتشار العمران فيها مما يؤيد قول ياقوت الحموي في « معجم البلدان » بأنها من مخاليف الطائف ، وعلى هذا فيظهر أن مُسَمَّى دحنا يشمل مايطلق عليه الآن اسم رحاب وريحة ومابين هذين الموضعين ، وأن بقايا العمران في هذه الجهات من بقايا مخلاف دحنا .

وقد حدثنا الشريف طايل بن محسن بن هزاع من آل ناصر بأن في أرض دحنا آثار سَدَّين واضحين ، وبركة قديمة ، وآثار عين غار ماؤها ، وروى من الأشعار المنسوبة إلى بني هلال قول أحدهم :

شَدَّانَا ولا ابْقَـانَا ورَانَـا حَسَايِفْ غير عَسْلِجِيَّاتٍ دْقَاقٍ طحِينها[١٧]
ولا يِنْسَى حَـزْمَ الْقْمَـاعْ وبَـرْدِهْ وضَيْفٍ علَى عِسْرَ الَّليالِي ولِيْنْهَا[١٨]
ولا تِنْسَى (دْحَنَا) وسِدَّانْهَا العلىٰ وحَضْرٍ عـلى شِرَّاتْها نـازلينْهَا[١٩]

وذكر لنا الشريف ابن محسن أن الطريق الذي يخترق دحنا يَدَعُ السيل الصغير شماله ، ثم ينزل على السيل الكبير ، وكان مما ذكر لنا : المُلَيح الذي ورد في خبر مجيء رسول الله ﷺ إلى الطائف ، لايزال يطلق على وادٍ معروف شرق السيل الكبير ، ولكنه يعرف بـ (مليح) .

٢ ــ دُجْنَـــا

وضبط الاسم صاحب « القاموس » وغيره بضم الدال أو بكسرها ، وتقدم نص كلامه .

وقد وقع خلطٌ بين وصف دحنا ـ بالحاء المهملة ـ ودجنا ـ بالجيم ـ ، كما تقدمت الإشارة إلى ذالك ، ولكن هناك من النصوص مايفهم منه مايتعلق بكل موضع من الموضعين ، فَدَحْنَا ـ بالحاء المهملة ـ هي التي ذكر ياقوت أنها من مخاليف الطائف ، أما دُجْنَا ـ بالجيم المعجمة ـ وتسمى ايضاً (تُجْنَا) بالتاء ـ فهي ثنية في طريق الطائف ، ويظهر أن الرسول ﷺ في عودته من الطائف لم يسلك هذه الثنية ، وإنما مر بأرض دَحْنَا ومنها إلى قَرْنَ المنازل (السيل الكبير) .

ومما يتعلق بتعريف دُجنا من أقوال المتقدمين ماجاء في كتاب « أخبار مكة[٢٠] » للفاكهي في ذكر المواضع التي كان بها رسول الله ﷺ حين خرج إلى الطائف ، وعَدَّ من تلك المواضع نخلة اليمانية ومَرَّ الظهران ولِيَّةَ من ناحية الطائف ، ثم قال : دَجْنَاوَيْنِ قريبٌ من الطائف ، إحداهما على محجَّة الطائف ، وهي السُّفْلَى ، والعُليا مُرْتفعةٌ عن يمين الذاهب ، معارِضَةٌ في المغرب ، بينهما أميال ، ودَجْنَا هذه طيبةٌ ، موضعها عَذِيٌّ طَيِّبُ الهواء ، ويقال ـ والله أعلم ـ إن الله تبارك وتعالى مسح ظهر آدم عليه الصلاة والسلام بدَجْنا . ثم أورد خبر ابن عباس في تفسير الآية الكريمة : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾قال : مسح ظهره بدجنا وقالوا : بل مسح ظهره بنعمان . انتهى . ولكن يظهر من هذا النص أنَّ الفاكهي خلط بين الموضعين ، فالموضع الذي مر به الرسول ﷺ وهو دَحْنا يظهر أنه هو الذي وصفه بالطيب وطيب الهواء والعذاة ، ويظهر أنها العليا المرتفعة عن يمين الذاهب معارضة في المغرب فتلك الصفة تنطبق على دحنا التي تقدم ذكرها ، وهي التي على طريق قرن المنازل . بخلاف التي على محجة الطائف (طريق الثنية) وهي التي وصفها بالسفلى ، فتلك دُجّنا بالجيم وتسمى (تجنا) وقد أورد الازرقيُّ في « أخبار مكة[٢١] » ماهذا نصه : وقف أبو سفيان بن حرب على ردْم الْحَذَّائِيْنَ ، فضرب برجله فقال : سنام الأَرْض إنَّ لها سناما ! زعم ابن فرقدٍ ـ يعني عتبة بن فَرْقَدٍ السُّلمي ـ أنِّي لا أعرف حقي من حقه، له سواد المروة ، ولي بياضها ، ولي مابين مقامي هذا إلى تجنا . وتجنا ثنية قريبة من الطائف، فبلغ ذالك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إنَّ أبا سفيان لقديم الظلم، ليس لأحدٍ حق إلا

ما أحاطت عليه جدرانه . انتهى ، ويوضح هذا أن آل عتبة بن فرقد وهم من سُليم كانوا حلفاء لبني عبدالمطلب بن هاشم ، فاتخذوا رِبَاعاً بمكة . ورباعهم في الجانب الأسود[٢٢] من المروة ، وكانت رِبَاعُ آل حرب ابن أمية ــ أبي سفيان وذويه ــ مجاورة لرباعهم ، فلأبي سفيان دار البيضاء على المروة ، ويظهر أنه حدث خلاف بين أبي سفيان وبين عتبة فقال هذا القول ، أي : إن لي مكة وماحولها حتى الثنية الواقعة في سلسلة جبال الطود الفاصلة بين مكة والطائف حيث تقع ثنية تجنا في جبل طاد ، من سلسلة تلك الجبال الواقعة بين الجبال التي شرق عرفات والجبال المطلة على قرن المنازل ، وكلها تُكَوِّنُ سلسلة متصلة من سراة الحجاز .

ولقد بقي اسم (تُجْنا) يطلق على ثنية في أحد طرق الطائف إلى القرن التاسع الهجري حيث نجد في كتاب « تحفة اللطائف في فضل الحبر ابن عباس والطائف[٢٣] » لابن فهد في وصف ثمار الطائف للشيخ محمد بن علي الشيبي (٨٣٧/٧٧٩) :

رَآى صاحِبي أَثْمَارَ وَجّ فقال لِي : تَرَى هٰذِهِ الأَثمارُ تَسْقُطُ أَوْ تُجْنَى ؟
فَقُلْتُ لَهُ : كُلْهَا هَنِيئاً فَإِنَّمَا أَطَايِبُهَا تُجْنَى وَتأْتِيكَ مِنْ (تُجْنَى)

وجاء في كتاب « البحر العميق في العمرة والحج إلى بيت الله العتيق[٢٤] » لمحمد بن أحمد بن الضياء القرشي العمري الحنفي (٨٥٤/٧٨٩) في الكلام على دجنا ــ بالدال ــ أنها تسمى أيضاً تجنا بالتاء قبل الجيم وأنها بقرب طاد . والكتاب الذي نقلت عنه هذا النص ليس بين يديَّ الآن لِأُوْرِدَ الكلام وافياً ، ولكنني نقلت هذا في هامش ماورد في كتاب « تاج العروس » عن دحناء ودجناء بتاريخ ١٣٦٣/٦/٢٧هـ . وطاد هذا جبل لايزال معروفاً وهو في بلاد هُذَيْلٍ ، يقع شمال شرق جبل كبكب .

ثم عُرِفَتْ تُجْنَا هذه فيما بعد باسم الثنية وطريقها بطريق الثنية .

وكان من طرق الطائف المعروفة إلى عهد قريب كما ذكر ذالك الأستاذ محمد سعيد كمال[٢٥] وقال عنه : طريق الثنية يقع في بلاد الأشراف الجوازين ، ينحدر

سيله على وادي البجيدي للجوازين ، وقبل اصلاح طريق كَرَا وتعبيد جَبَلِهِ ، اتجه التفكير إلى فتح طريق الثنية ، ثم عدل عنه إلى طريق كرا .

ولاتزال الثنية التي كانت تعرف باسم تجنا معروفة ، وهي في طرف جبل طاد ، ومنها يتجه الطريق نحو الشرائع .

لقد اتضح فيما تقدم من النصوص أن هناك ثلاثة مواضع :

١ ــ دَحْنا : التي مر بها الرسول ﷺ ، وكان متجهاً من الطائف إلى قرن المنازل فالجعرانة ، وهذه لاتزال معروفة ، ونصوص المؤرخين واضحة في الدلالة على أنها هي المقصودة .

أما الآثار الواردة في خلق آدم ، أو في استخراج ذريته من ظهره ــ بصرف النظر عن منزلة تلك الآثار الواردة في ذالك عند علماء الحديث فأستاذنا الشيخ محمود شاكر يراها في بلاد الهند ، مستدلاً على كون آدم عليه السلام فيما يروي المؤرخون نزل هناك ، ومعروف أن نزوله بعد خلقه بفترة ، ولا أرى مايمنع من ان تكون دحنا الطائف هي الواردة في تلك الآثار ، سواء صحت أو لم تصح ، فدحنا ــ كما وصفها الفاكهي ــ أرض عَذِيَّةٌ طيبة التربة ، ولعل هذا من الأسباب التي حملت بعض المتقدمين إلى نسبتها إلى آدم ، كما نسبوا كثيب ضرية وهو كثيب أصفى مايكون رملاً ، نسبوا إليه ان الله خلق جُؤْجُؤَ آدم[٢٦] منه . ويستأنس لهذا أن في إحدى روايات استخراج ذرية آدم من ظهره : في نعمان . وفي أخرى ؛ في دحنا . ونعمان ليس بعيداً عن دحنا ، ومهما يكن فالمقصود تصحيح الاسم أما مايتعلق به من الأخبار فمعروفة منزلتها لدى العلماء .

٢ ــ دجنا ــ بالجيم ــ يتضح من كلام اللغويين كصاحب « لسان العرب » وصاحب « القاموس » أنها هي دحنا المذكورة بالحاء وهذا مايفهم أيضاً من كلام الفاكهي ، إذ ذكر دَجْنَاوَيْنِ وقال عن التي على محجة الطائف إنها السفلى ، هذه واقعة على المحجة التي عرفت بطريق الثنية وهي ثنية تجنا ، فإذا صح ماورد في مخطوطة كتاب الفاكهي من إعجام الجيم فإن الاسم صحيح ، وإن كنت لا أستبعد أنَّ الاسم تصحف على الفاكهي ، فخلط بين الموضعين : دحنا المعروفة

وهي بالحاء المهملة ، ودجنا الثنية وهي بالجيم ، ونطق الجيم تاءًا سَهْلٌ ، لتقارب مخرجي الحرفين .

٣ ــ تجنا ــ بالتاء المضمومة بعدها جيم ــ : لاشكَّ في صحة هذا الاسم ، واطلاقه على الثنية التي تمر بجبل طاد ، أثناء الطريق المتجه إلى الشرايع (حنين قديماً) من الطائف لورود الاسم في « أخبار مكة » للأزرقي ، وفي شعر محمد بن علي الشيبي وفي كتاب « البحر العميق » .

وتكملة الحديث ستأتي . .

حمد الجاسر

[الحواشي] :

(١) ٦٤٣/٢ .
(٢) « معجم ما استعجم » : ٥٤٦ .
(٣) انظر عن سراة بني فَهْم «العرب» س ٢٤ ج ١ . (٦) ١٣٥/١ ــ ط. مصر .
(٧) الطبعة الأوربية ٥/١/١ و ٨/١/١ ولم يرد اسم (دحنا) في فهرس المطبوعة البيروتية .
(٨) « المغازي » : ٩٣٩ .
(٩) ٤٨٨/٢ .
(١٠) « المغازي » : ٩٥٥ .
(١١) ٢٧٨/٧ .
(١٢) هامش « تفسير الطبري » ٢٢٦/١٣ .
(١٣) هامش « الروض الأنف » ٢٧٨/٧ .
(١٤) « تفسير الطبري » ٢٢٣/١٣ .
(١٥) ٣٥٢/٤ .
(١٦) نسبة إلى الشريف فواز من آل ناصر كان قد حماه .
(١٧) شَدُّانَا : شَدَدْنَا أي ارتحلنا . ابقانا : ابقينا . حسايف : أشياء يؤسفنا فقدها . عسلجيات : رُحيّ جمع رَحىً .
(١٨) القماع : القُمَيْع تصغير قمع وهو جبيل صغير بارز ، ويقال : بأن الأرض التي حوله من أَشَدِّ البقاع برداً .
(١٩) تِنِّسي : تُنْسى . سِدَّانها : سُدُودُها .
(٢٠) ١٠١/٥ .
(٢١) ١٦٤/٢ و٢٣٧ .
(٢٢) ص ٥١ طبعة النادي الأدبي في الطائف .
(٢٣) الأزرقي ٢٣٥/٢ .
(٢٤) لايزال هذا الكتاب مخطوطاً وقد اطلعت على ٣ نسخ منه :
١ ــ مخطوطة ليدن وتقع في ٤٦٩ ورقة وقد استكتبها عالم مكة القطب النهروالي فنسخت له في مكة المكرمة سنة ٩٦٠ .
٢ ــ مخطوطة مكتبة الحرم المكي وتقع في ثلاثة أجزاء أوراقها ٣٣٦ + ١٣٠ + ٢٠٩ = ٦٧٥ وتاريخ كتابة الجزء الأول سنة ١١٣٧ والجزءان الآخران نسخاً سنة ١٠٦٣ .
٣ ــ مخطوطة دار الكتب المصرية وهي الجزء الثالث وحده وهو مخصص لتاريخ المدينتين الكريمتين ومافيهما من مساجد وآثار ولم يذكر فيه اسم مؤلفه .
(٢٥) « العرب » س ٨ ص ٨٦٩ .
(٢٦) « معجم ما استعجم » رسم (ضرية) .

حَجَرُ الراشدة
ومواضِع أخرى في منطقة رَنية

[مَرَّ ذِكْرُ حَجَر الراشدة في كتاب الحازمي الذي تنشر «العرب» أبوابه متصلة س٢٣ ص٧٠٧ فطلبت من الأستاذ فُهَيد بن عبدالله السبيعي وَقد أشار إلى موقعه في إحدى مقالاته ــ تحديد ذالك الموقع ، فأتحف القراء بهذا البحث] .

١ ــ حَجَرُ الرَّاشِدَة :

ذكره صاحب كتاب «الأغاني»[١] بهذا الاسم في سياق خبر خبر مقتل تَوْبَةَ بنِ الْـحُمَيِّر ــ بتشديد الياء ــ الخفاجيِّ الـعُقَيْلي ، وقصته مع خصمه ثَوْرِ بن أبي سِمْعَانَ بْنِ كعب بن عامر بن عوف بن عُقَيْلٍ ، وملخص ذلك الخبر أنَّ قوم توبة من بني خَفاجة كان بينهم وبين بني عامر بن عوف بن عُقَيْلٍ لِحَاءٌ ، ثم إنَّ توبةَ شهد بني خَفَاجة وبني عوف وهم يختصمون عند هَمَّام بن مُطَرِّفٍ العُقَيْلي في بعض أمورهم ، وكان مروان بنُ الحكم يومئذ أميراً على المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وقد استعمل هَمَّاماً على صدقات بني عامر . فوثب ثَوْر بن أبي سِمْعَان على توبة فَضَرَبهُ بِجُرْزٍ[٢]، وعلَى تَوْبَة الدرعُ والبيضة ، فجرح أنفَ البيضة ووجه توبة ، فأمر همَّام بثور بن أبي سمْعَان فَأُقْعِدَ بين يدي توبة وقال: خُذْ بحقك ياتوبة! فقال توبة: ماكان هذا إلَّا عَنْ أمرك ، وماكان لِيَجْتَرِئَ عليَّ عند غيرك . وأم همام صوبانةُ ابنةُ حَزْن بن عامر بن عوف بن عُقَيْلٍ ، فاتهمه توبة لذالك ، فانصرف توبة ولَم يقتصَّ منه ، فمكثوا غير كثير ، ثم إنَّ توبة بلغه أن ثور بن أبي سمعان خرج في نفر من رهطه إلى ماءٍ من مياه قومه يقال له قوباء[٣]، يريدون مالهم ، بموضع يقال له جُرير[٤]، بِتَثْلِيْث ــ قال: وبينهما فلاة ــ فاتبعه توبةُ في أُناس من أصحابه ، وسأل عنه وبحث حتى ذُكِرَ له أنه عند رجل من بني عامر بن عُقَيل يقال له ساريةُ بنُ عُمَيْر بن أبي عَدِيٍّ وكان صديقاً لتوبة فقال توبة: والله لانَطْرُقُهُمْ عندَ سارية الليلةَ حتى يخرجوا عنه ، فأرادوا أنْ يخرجوا حين يصبحون فقال لهم ساريةُ: ادَّرِعُوا الليلَ فإنِّي لا آمَنُ من توبة عليكم الليلة ، فإنه لاينام عن طلبكم ، قال: فلما تعشَّوا ادَّرَعُوا الليل في الفلاة ، وأقعدَ توبةُ له

رجلين ، فغفل صاحبا توبة ، فلما ذهب اللَّيْلُ فزع توبة وقال: لقد اغتررت إلى رجلين ماصنعا شيئاً ، وإني لأعلمُ أنهم لم يُصْبِحُوا بهذه البلاد ، فاقتصَّ آثارهم ، فإذا هُمْ قد خرجوا ، فبعث إلى صاحبيه فأتياه فقال: دونكما هذا الجمل فَأَوْقراه من الماء في مزادتَيْهِ ، ثم اتبعا أَثَرِي ، فَإِنْ خَفِيَ عليكما أن تدركاني فإنِّي سَأُنَوِّرُ لكما إنْ أَمْسَيْتُمَا دوني ، وخرج توبة مسرعاً في أثر القوم حتى انتصف النهار ، وجاوز علماً يقال له أَفِيخ(٥)، في الغائط ، فقال لأصحابه: هل ترون سَمُرَاتٍ إلى جَنْبِ قرون بقر(٦) ـ وقُرُونُ بَقَرٍ مَكَانٌ هناك ـ فإن ذالك مقيل القوم لم يتجاوزوه ، فليس وراءه ظِلٌّ فنظروا فقال قائل: أرى رجلاً يقود بعيراً كأنه يقوده لصيد . قال توبة: ذالك ابن الْـحَبْتَرِيَّة ، وذالك أَرْمَى مَنْ رَمَى ، فمن له يَخْتَلِجُهُ دونَ القوم فلا يَنْذَرُونَ بِنَا فقال عبدالله أخو توبة: أنا له ، قال: فاحذَر لايَضْرِبَنَّك ، وإنْ استطعت أَنْ تحولَ بينه وبين القوم فافعل . فخلَّى طريق فرسه في غَمْضٍ من الأرض ، ثم دنا منه ، فحمل عليه فرماه ابنُ الحبترية ــ قال ــ وبنو الْـحَبْتَرَ قوم من مَذْحِجَ في بني عُقَيْلٍ ــ: فعقر فرسَ عبدِ الله أخي توبة، واخْتَلَّ السهمُ ساقَ عبدالله فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فأنذرهم، فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة ، وأخذوا سلاحهم ودَرَقَهُمْ ، وزحف توبةُ إليهم ومن معه ، فلما رأوا ذالك صَفُّوا رجالهم ، وجعلوا السمرات في نحورهم ، فارتمى القوم لا يغني أحدٌ منهم شيئاً في أحد ، ثم إنَّ توبةَ وكان يَتَرِسُ له أخوه عبدالله قال توبة: ياأخي لَاتَتَّرِسْ لي فإني رأيت ثَوْراً كثيراً مايرفع التِّرْسَ عَسَى أن أُوافقَ منه عند رفعه مَرْمًى فَأَرْمِيَهُ . قال: ففعل ، فرماه توبة على حَلَمة ثديه فصرعه ، وجال القوم فغشيهم توبة وأصحابه فوضعوا فيهم السلاح ، حتى تركوهم صرعى وهم سبعة نفر . . . الخ ــ إلى أن قال ــ: فلم يزل توبة خائفاً . وكان السَّلِيلُ بن ثور رامِياً كثير البغي والشر ، فَأُخْبِرَ بِغِرَّةٍ من توبة ، وهو بقنة من قنان الشرف ، يقال لها قنة بني الْـحُمَيِّر ، فركب في نحو ثلاثين فارساً حتى طرقه ، فترقَّى توبة ورجل من إخوته في الجبل ، فأحاطوا بالبيوت فناداهم وهو بالجبل: هاأنذا فمن تبغون؟ فاجتنبوا البيوت ، وأخذوا أفراساً لتوبة وإخوته ، وانصرفوا . ثم إنَّ توبة غزاهم فمرَّ على أفلت بن حَزْنِ بن معاوية بن خفاجة

ببطن[٧] بِيْشَةَ ، فقال: ياتوبة أين تريد؟ قال: أُريد الصبيان من بني عوف بن عُقَيْلٍ ، قال: لاتفعل فإنَّ القوم قاتِلُوك فمهلاً . قال: لاأُقْلِعُ عنهم ماعِشْتُ ، ثم ضرب بطن فرسه واستمر يحضُرُ وهو يرتجز :

تَنْجُــو إذَا قِيـلَ لَهَــا : يَعَـاطِ تَنْجُـو بِهِمْ من خَلَلِ الأَمْشَاطَ

حتى انتهى إلى مكان يقال له حَجَرُ الرَّاشِدَة ، ظليل ، أسفله كالعمود ، وأعلاه منتشر ، فاستظلَّ فيه هو وأصحابه حتى إذا كان بالهاجرة مَرَّتْ عليه إبلُ هبيرة بن السمين أخي بني عوف بن عُقَيْلٍ ، واردةً ماء لهم يقال له طَلُوب[٨] ــ فأخذها ، وخلى طريق راعيها ، وقال له: إذا أتيت صِدْغَ البقرة مولاك فأخبره أن توبة أخذ الإبل . ثم انصرف توبة يطردُ الإبِلَ قال: فلما ورد العبد على مولاه فأخبره نادَى في بني عوف فتعاقدوا بينهم نحوا من ثلاثين فارساً ، ثم اتبعوه ، ونهضت امرأة من بني الهِرة من خَثْعَمَ ، كانت في بني عوف ، وكانت تُؤَخِّذُ لهم[٩] فقالت: أَرُونِي أَثَرَهُ ، فخرجُوا بها فَأَرَوْهَا أَثَرَهُ ، فَأَخَذَتْ من ترابه فسافِتْهُ فقالتِ: اطْلبوه فإنه سيُحْبَسُ عليكم ، فطلبوه فسيقهم فتلاوموا بينهم وقالوا: مانرى له أَثَراً ومانراه إلا وقد سبقكم . . . وخرج توبة وأصحابه حتى أخذوا في ٱلـمَضْجِع من أرض بني كلاب في أرض دَمْثَةٍ تَرِبَةٍ ، فضلَّتْ فرسُ توبة الخوصاءُ من الليل ، فأقام واضطجع حتى أصبح ، وسار أصحابه بالإبل ، وهم ثلاثة نفر سوى توبة: الْـمُحْرِزُ أحد بني عَمرِو بن كلاب ، وقابض بن أبي عُقَيلٍ ، أحدُ بني خفاجة ، وعبدالله أخو توبة لأمه وأبيه ، فلما أصبح توبةُ وجد فرسه الخوصاء راتعة أدنى ظلم[١٠]، قريبة منه ، فأشلاها حتى أتته ، ثم خرج يَعْدُو حتى لحِقَ بأصحابه ، وقد انتهوا إلى هضبة بِكَبِد المضجع يقال لها هند[١١]، وكان توبة وأصحابه يريدون قصد عبدالعزيز بن زُرارة بن جزء بن سفيان بن عوف الكلابي . . . قال: ثم نزلوا بطرف هَضْبَة الشِّجْرِ ، من أرض بني كلاب فقالوا بالظهيرة فلم يشعرُوا إلا والإبل قد نَفَرَتْ وكانت بُرُوكاً بالهاجرة ، من وَئِيد الخيل ، فوثب توبةُ وكان لايضع السيف ، فَضَبَّ الدِّرْع على السيف فتقلده ، وراجَتِ القوم ، فطلب قائِمَ السيفِ فلم يقدر عليه لأنه تحت الدِّرْعِ ، ولم يستطع سَلَّهُ فغشيه

الأعداءُ فقتلوه ، وتشتت أصحابه ، ثم فَرَّ قابض الخفاجيُّ صاحبُ توبة من فوره إلى عبدالعزيز بن زرارة أحد بني أبي بكر بن كلاب ، فأخبره بقتل توبة ، فنادى عبدالعزيز في قومه ، فجاءه أبوه زرارة فقال أين تريد؟ قال: قُتِلَ توبةُ فقال: أبوه: طُوْطْ[١٢] سحقاً لك ، أتطلب بدم تَوْبَة أَنْ قتلته بنو عُقَيْلٍ ظالماً لها ، باغِياً عادِياً عليها؟! فقال: ولكني[١٣] أُجِنُّهُ إِذَنْ. قال أبوه: أَمَّا هذِه فَنَعَمْ ، فألْقَى السلاح ، وانطلق حتى أَجَنَّهُ ، وفي مقتل توبة قالت ليلى الاخيلية بنت عبدالله بن الرجال بن شداد بن كعب بن معاوية بن عبادة بن عُقَيلٍ في رثائه :

نَظَرْتُ وَرُكْنٌ مِنْ ذِقَانَيْنِ دُوْنَهُ ... مَفَاوِزَ حَوْضَى أَيَّ نَظْرَةِ ناظِرِ
لِأَوْنِسَ إِنْ لَمْ يَقْصُرِ الطَّرْفُ عَنْهم ... فَلَمْ تَقْصُرِ الأَخْبَارُ والطَّرْفُ قاصِرِي

إلى أن قالت :

فَآنَسْتُ خَيْلاً بِالرُّقَيِّ مُغِيْرَة ... سَوَابِقُهَا مِثْلُ الْقَطَا الْمُتَوَاتِرِ
قَتِيلُ بَنِي عَوْفٍ وأَيْصَرُ دُوْنَهُ ... قَتِيْلُ بَنِي عَوْفٍ قَتِيْلُ يُحَابِرِ

وقالت:

كَأَنَّ فَتَى الْفِتْيَانِ تَوْبَةَ لَمْ يَسِرْ ... بِنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ
وَلَمْ يَعْلُ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ يَقُودُهَا ... بِسُرَّةَ بَيْنَ الأَشْمَسَاتِ فَأَيْصَرِ[١٤]

ولها :

هَرَاقَتْ بَنُو عَوْفٍ دَماً غَيْرَ وَاحِدٍ ... لَهُ نَبَأٌ نَجْدِيُّهُ سَيَغُورُ
تَدَاعَتْ لَهُ أَفْنَاءُ عَوْفٍ وَلَمْ يَكُنْ ... لَهُ يَوْمَ هَضْبِ الرَّدْهَتَيْنِ نَصِيْرُ

هذه نبذة ملخصة من قصة توبة مما جاء في كتاب «الأغاني» أوردتها لتعرضها لذكر أسماء أعلام من موارد ومواضع، لاتزال مشهورة بهذه الأسماء، أو نحوها، كما أنها متقاربة في مواقعها في أحداث القصة، وهي من الجنوب إلى الشمال ثم الغرب ثم إلى الشمال منها: ماء قَوباء، جُرير، تَثْلِيث، أَفِيخ، قُرون بقر، بطن بيشة، حَجَرُ الراشِدة، طَلُوب، كَبِدُ الْمَضْجِع، هضب الرَّدْهَتَيْنِ، ظَلْم، هَيْدة، الشجرة .

كما أن لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ ، ذكرت في بعض الأبيات التي أوردنا من شعرها أسماء مواضع في الشرق من الموضع الذي قتل فيه توبة مثل حَوْضَى والرُّقَيّ ، وفي الجنوب منه ذكرت الأشمسيات وأَيْصر .

١ ــ **حجر الراشدة**: حَجَرٌ أحمر عال ، أعلاه ضخم ، وأسفله قد أضعفته عوامل التعرية ، وقد أصاب صاحب «الأغاني» في وصفه حيث قال: ظليل أسفله كالعمود ، وأعلاه منتشر انتهى . ويقع بقرب نهاية وادي الراشدة ، في مجرى وادي بِيْشَة في منطقة مورد الحزيم ، أحدِ موارد بادية الْـمُوركَةِ من سُبَيع ، غرب جنوب ضَلْفَع ، فيما بين ٣٥ و ٤٠ كيلاً تقريباً .

والْـحَجَرُ بارزٌ في أرض دمثة رملية ، نباتها الرِّمْثُ والغضا ، ومجرى وادي بِيشة منه في الجنوب ثم في الشرق ، لِأَنَّ وادي الراشدة يرفده من الشمال الغربي حينما ينعطف وادِي بِيشة إلى الشمال الشرقي .

وماء طَلُوب من الْـحَجَرِ في الغرب حوالي ٧ أو ٨ أكيال فقط ، والطلوب بئر جاهلية بعيدة القعر ، مطوية بالحجر ، عذبة الماء غزيرته ، وعن الراشدة قال الشاعر العامي :

يَالله فِي بَرْقٍ عَلَى الرَّاشْدَه لَاحْ يَسْقِي الْخْـرَيْـما لَيْنْ غَبَّى عَبَلْهَا

الخُرَيما وخُرَيمان أُبيرقاتٌ جنوب غرب الحَجَرِ على ضفة وادي بِيْشَةَ ، والعبَلُ: ساقٌ أبيض عالٍ ، جنوب مجرى الوادي ، ليس له نظير في ناحيته ، ويسمى الآن عَبَل أُمِّ السقيان ، وأم السقيان هضيبة حمراء بجواره شمالاً على طرف الوادي ، وأرض صيفاء منها في الشرق ، والْـمِيْثَب وكتمان منهما جنوبا تراهما بالعين المجردة .

وعن مسميات الْـحَجَر الآن فهي مايلي: ــ حجر الراشدة ، حصاة الراشدة ، وهذا تمييزٌ لها عن حصاة أخرى هي حصاة ختران ، شرق الحاوي[١٦].

وجليبة الراشدة تمييز لها عن جليبة أخرى هي جليبة المفجر ، والمفجر شعبة من وادِي بيشة ، تتشعب منه ناحية الجنوب الشرقي جنوب مورد الوسيطا من

الحزيم ، غرب النهاية الغربية لحزم شياط ، بحيث تكون هذه الشعبة ذاهبة إلى جهتها مابين حزم شياط وجبل حداء ، مروراً بالغريدات ، موازية لانحدار مجرى بيشة برنية ، بعد اجتماعهما[١٧] وحجر الراشدة يقع جنوباً إلى الجنوب الغربي من مدينة رَنْيَة على بعد ٤٠ أو ٤٥ كيلاً ونفود حُنْجُرَان يفصل بينهما .

٢ ــ ناضحة :[١٨]

ولعل أوضح تحديد لها ماذكره صاحب كتاب «بلاد العرب»[١٩] قال: قال العامري :

يَاصاحِبَيَّ قِفَا عَلَى ٱلْأَطْلَالِ بِالخلِّ[٢٠] فالضَّفَرَاتِ مِنْ أورال[٢١]
فَبِحَوْضَيِنْ إلَى بِرَاقِ نَوَاضِحٍ قَدْ طَالَ مَابَقِيَتْ عَلَى ٱلْأَحْوَالِ

أورال : برقة سوداء في الرمل من بلاد عبدالله وأبي بكر ، وعنى حَوْضَيْ عبدالله بن كِلاب من أقصى دار كلاب .

قال أبو مَهْدي : هي بِرَاقُ نَوَاضِحَ ، وقال: ناضحةُ من بلاد عبدالله وربيعة ابنَي كلاب ، وحوضَيان ماءان[٢٢] لبني كلاب وهما عامَّان لهم كلهم ، وكذالك قال العامري . وقال: ناضحة ماءة[٢٣] لعبد الله بن كلاب وقال في الكتاب أيضاً[٢٤] ــ قال العامري :

وَحَلَّت بِالْبغَاثِ بِغَاثِ حَوْضَى شَآبِيبٌ تُحَفِّرُ فِي الرِّغَابِ
وَبِالأَعْرَاضِ حَتَّى كُلَّ عُرْضٍ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ مُطَّرِدُ الْحَبَابِ

وعن هذه الأعراض التي تنهي في الرغاب من بغاث حَوْضَى قال لَبِيدُ بنُ[٢٥] ربيعة الكلابيُّ : وهو يستخيل السحابَ إلى أين سيصب ماءه قال :

عَلَى الأَعْرَاضِ أَيْمَنُ جَانِبَيْهِ وأَيْسَرُهُ عَلَى كَوْرَيْ أُثَالِ

ويقصد بالأعراض هنا مجموعة الشعاب والأودية المنحدرة إلى الشرق من حرة بني هلال وماحولها من المرتفعات ، بما فيها وادي تُرَبَةَ المشهور ، حيث تنتهي كلها في رملة بني كلاب التي تحيط بها من الشرق ، ومابين تلك الرملة غرباً إلى

المرتفعات المذكورة رياضُ بني عُقَيْلٍ ، وفيها يستقر معظم سيول تلك الشعاب ، وهي تقع شمالي مدينة رَنْيَة غير بعيد وأورد البكري[٢٦] قول الشاعر في وصف المطر أيضاً قال:

حَرَّى منه رياضُ بني عُقَيْلٍ وأورال وناصحة حَرَاهُ

قال: ناصحة: وأرى صوابها ناضحة انتهى .

وأقول: هنا جاء ذِكْرُ ناضِحَةَ مقروناً بأورال ، ثم جاء مقرونا بِحَوْضَيَ ، ثم وُصِفَ أنه بالقرب من رياض بني عُقَيْلٍ ، وأنه في الرِّغَابِ مما يليها وكلُّ تلك الأوصاف تنطبق على ماذهبنا إليه من أن ناضحة القديمة هي الرخام الآن عِلْماً أنني لم أر لِاسْمِ الرخام أيَّ ذِكْرٍ فيما اطلعت عليه من كتب المتقدمين أو أشعارهم ، وأنَّ البياضَ منها الجزء الأَعْلَى كالنضحة وهذا يوافق مسماها القديم ، وعلمت من أحد الإخوة أنه رافق إحدى بعثات التعدين التي تسأل عن المواضع لتقف عليها فأجابهم بأنها تسمى (الرخام) وقبل بضع سنوات سألت أحد كبار السن من البادية في ناحيتها عن اسمها ، فأجابني بأبياتٍ ضَمَّتْ مجموعة مسميات لازالت معلومة ، ونسب ذالك إلَى مهراس ، أحد الْجُهْران من المُوركة ، وقد توفي قبل سنة ١٣٠٠ تقريباً قال :

عَلَّ المطر يُسْقِي لنا قَهْبِيَّهْ والتِّغْذِوَهْ والْعَيْر مَعْ كلَّانْ
وأبو سْنُونٍ عَلّه الْوَسْمِيَّهْ والناضِحَهْ وعْهَيْنَ والْغِرَّانْ

وعن عُهَين والغِرَّان أورد أيضاً أبياتاً لابن الشاعر ويدعى محيميد بن مهراس الجهري قال:

جِنَّا رَعَيْنَا في قَرَار عْهَيْنْ والغرِّ يومِ انِّهْ زَهَا مَرْعَاهْ
يَوْم انَّ قَوْمِكْ سَنَّدُوا لَلْعَيْنْ يْشَارْكُونَ الثَّوْرْ في مَفْلَاهْ

عْهَيْنْ: جبيل يتوسط قرار (رياض) الْغِرَّان .

والقرار: مكان استقرار الماء عند نزول الأمطار ، وهو بمعنى الرياض مكان استراضة المياه ، وتكون عادة من أخصب المواضع وأفضلها ، وعن الْغِرِّ

والغِرّان[٢٧] والْعَيْنْ توجدُ في عليا وادي رَنْيَة وحولها منابت الحلفاء التي تفضل مرعاها الأبقار . وعن قول العامري : ناضحة ماءة لعبدالله بن كلاب ، نقول : إنَّ هناك ماءة في الشمال من ناضحة ، يفصل بينهما عدة أقواز ، وهي في حِقْفِ الأَقْواز شمالاً مما يلي الرَّقّ ، بقرب قَهْبٍ أبيض صغير ، منها مطلع الشمس ، وقد سُمِّيَ الماءُ (قَهْبَيَّة) نسبة له ، وقد ورد ذكرها كثيراً في أشعار العامة في ناحيتها ، ولوقوع قهبية أيضاً في رأس الرّقّ جنوباً نسب إليها ، قال : عُبَيدُ بن دريميح من الجهران من قصيدة له :

يـاسَعَـدْ يَـاطُـولِ رِقَّـانِ قَهْبِيَّـهْ والركايِبْ ذَا السَّنَهْ حَيْلَهَا وَانِي

وقالت لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ من قصيدةٍ رثاءِ توبةَ بن الْـحُمَيِّرِ :

فَـآنَسْتُ خَيْـلاً بِـالـرُّقَيِّ مُغِيْـرَةً سَـوَابِقُهَا مِثْـلُ الْـقَطَا الْـمُتَـوَاتِرِ

وموضع مقتل توبة وموضع هَضْبِ الرَّدْهَتَيْنِ في الغرب من الرُّقَيِّ أو الرّقّ ، وهذا يمتدُّ من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة رملةِ بني كلابٍ يشبه أرض الساحل ، وتغُوص فيه أَخْفَافُ الإبل ، ويصعب السيرُ فيه ، والذي يطيل النظرَ يَجِدُ بأرضه صَدَفاً ومحاراً كالذي يُوجد قرب البحار ، وفيه منتهى كُلِّ سُيُولِ الحِرار الغربية ومرتفعاتها الشمالية الغربية من رَنْيَةَ .

وأما موقع ناضحة فهي في الجنوب الغربي من حَوْضَيَنْ وأورال ، في منتصف الطريق تقريباً بينها وبين مدينة رَنْيَةَ ، وبقرب ناضحة برقٌ متفرقة ، ففي الشمال : قهب أبيض ، ثم في الغرب فَحْلَيْنْ ، وفي الجنوب أبو سُنُون ، وأبرقاً الخليج ، وأَبْرَقُ مردغة[٢٨] .

رنية: فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي

الحواشي :

(١) ج١١ ص١٢ ط مصورة عن مطبوعة دار الكتب المصرية .
(٢) الجُرْزُ (بالضم) عمود من حديد .
(٣) لعلها مايعرف الآن باسم (قيرة) أو (القيرة) وهي مورد ماء قديم يقع جنوب جرير .
(٤) جرير: مورد ماء أيضاً قديم يقع في غائط تتكفأ إليه سيول ماحوله ، وفي أصله واد يذهب إلى ناحية

الشمال الشرقي فيما بين جبلي جرًا وجرير ، حيث يفضي سيله في وادي تَثْلِيثَ المشهور ، وهو في الشرق من بلدة تَثْلِيث في منتصف الطريق تقريباً فيما بينها وبين وادِي الدواسر ، وليس كما ذكر أحد كتاب «مجلة العرب» ١٨/٢١ من أنه يقع شمال بلدة تثليث على بعد ١٠٠ كيل .

(٥) افيخ : يعرف الآن باسم (يفيخ) ي ف ي خ ــ جبل مشهور على الطريق الذي يربط رَنْية بوادي الدواسر ، وهو من رنية إلى الجنوب الشرقي .

(٦) قرون بقر: تعرف الآن باسم (الباقر) جُبيلات بيض يعلوها دكنة سوداء ، وهن إلى الشمال الشرقي من يفيخ ، وترى منه بالعين ، وعندهن قتل توبةُ بين الْـحُمَيِّر الخفاجيُّ خصمه ثورَ بن أبي سمعان من بني عوف بن عُقَيْل .

(٧) بطن بيشة : لاشك أنه يعني بطن وادي بيشة ، لأن من أراد الوصول إلى حَجْرِ الراشدة وهو قادم من ناحية تَثْلِيث أو من وادي الدواسر أو حتى من الشمال الشرقي لابد أن يقطع مجرى بطن وادِي بيشة وهذا مافعله توبةُ في غزوه لبني عوف أهل طلوب .

(٨) ماء طلوب: يعرف الآن باسم ماء الطويلة ، وهذا تغيير سهل في الاسم ، وهي بئر عذبة الماء عادية مطوية بالحجر ، إلى عهد قريب ، وهي إلى الغرب من حجر الراشدة على بعد لا يتجاوز ٧ إلى ٨ أكيال ، وهي للمجامعة من الذُّكور من سُبَيْع سكان مدينة رنية ، وفي السنوات الأخيرة وُضِعَ عليها مركز إمارة تابع لإمارة رنية لخدمة القبائل في ناحيتها ، وهي تقع في جَرِّ جبل فرثان ، جبل عال أحمر ، مطل على مجرى وادي بيشة من الشمال الغربي .

(٩) تُؤَخِّذُ لهم: أي تعالِجُ بالسحر وتتعاطى الكهانة .

(١٠) ظلم : كذا في «الأغاني» ولكنه ليس بـ (ظلم) المعلوم في عالية نجد فذاك بعيد عن المواضع التي أوردناها هنا وقد يكون (ظَلْمَا) هضبة حمراء ملساء معروفة وإلى جانبها (أبو الظلمان) يماثلها في التكوين ، إلا أنه أصغر حجماً بكثير ، وفي كل من (ظلما) و(أبو الظلمان) ردهة تلزم الماء طويلاً يردها الناس بعد نزول الأمطار في ناحيتها ، والهضبتان تقعان في جوف هضاب متناثرة ، حمر صغار ، وهذا كله يقع في الشمال الشرقي من مدينة رنية في طرف رملة بني كلاب إلى الغرب من ناضحة مما يلي فَحْلين .

(١١) هَيْدة: قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» ٤٢٢/٥ ــ هيدة: اسم ردهة في أعلى المضجع وقال أبو عبيدة في «المقاتل»: لم يقف علماؤنا على هيدة ماهي حتى جاء الحسن فأخبر أنه موضع قُتِلَ فيه توبة بن الْـحُمَيِّر الخفاجي ، وهما هضبتان يقال لهما بنتا هيدة قال: وَمَرَّتْ ليلى على قبر توبة فعقرتْ بَعِيرَ زوجها وقالت:

عَقَـرْتُ عَـلَى أَنْصَـابِ تَـوْبَـةَ مُقْرَمـاً بِهَـيْـدَةَ إِذْ لَمْ تَحْـتَـضِـرْهُ أَقَـارِبُـهُ

وأقول: هيدة هيدان بمعنى واحد هما أكيمتان إحداهما ، أكبر من الأخرى وبقربهما يقع ثَمَدُ الشَّجرة معروف منذ القديم ، والهضيبتان تقعان شمالي الهضيب الذي سبق الحديث عنه مسافة ضحوة لسير الإبل العَجْلَى .

وعائرة تصبُّ في رملة بني كلاب بالقرب منهما انظر مجلة «العرب» ــ ٥٥٤/٥٥٣/٢١ .

وعن هيدان قال: معطش بن مضحي من القنافذة ــ يرحمه الله ــ:

يـالله في بـارق تـركـدْ مخـايِـيـلهْ يسْقِي لنـا ضَلْفَـع وأطـراف كثْـمَـانِ
تـرعى الْـمَعَـاشِـيْر تُسْمَنْ في مسـاييلهْ يَعُـوضْهـا في الشُّـوِيْط ورِمْثِ هَيْـدانِ

الشويط: نوع من الشجر الشوكي تلجأ البادية إلى قطعه وأحراقه بالنار ، ثم تقطيعه للإبل في وقت

الجدب ، وهو نافع لها ومفيد ، وهيدان: يُنْبت القتادَ الذي يتخذ منه الشويط وينبت الرمث أيضاً لأنه بطرف الرملة غرباً ولازال معروفاً بهذا الاسم (هيدان) .

(١٢) طُوْطُ : كلمة تهكم واستهزاء .

(١٣) أَجِنُّهُ : أَكَفِّنُهُ وأَسْتُرُهُ .

(١٤) لعلها عنت بالأشمسات: الشّماس: جبال سود متداخلة ، وفي غربها ماء قديم وكذالك في جنوبها ، وجنوب غربها وتقع من حجر الراشدة جنوباً إلى الشرق على بعد ١٨ إلى ٢٠ كيلاً .

وأيصر: قد تعني الصريفات وهن حزون متقاودة في أرض هي من أحب الأراضي للبادية في ناحيتها ، وهي غرب الشماس لاتبعد أكثر من ٨ إلى ٩ أكيال وفيها كثير من حفر المعادن القديمة وسبق الكلام عليها ومابينها وبين الشماس سُرُّة من الأرض ، هابطة تمتد من الغرب إلى الشرق .

(١٥) هضب الردهتين لايكون إلا الذي بكبد المضجع الأعلى بطرف الرملة ، وفيه ظلما ، وأبو الظِّلمان المشار إليهما ، وهو من هَيْدة أو هيدان ناحية الجنوب الشرقي في موضعه المحدد ، والهضب المذكور بات فيه توبةُ ليلته التي قتل في غَدِها بعد أن لحق برفاقه في هيدة حيث مَقِيلهم .

كبد الشيء مقبله وواجهته الموالية ، ومن المضاجع المضجع الأعلا ، قال الشاعر :

سَقَى المضجعَ الأعلى إلَى بَطْنِ خَنْثَلٍ إلَى الْقَهْبِ مُسْتَنّ الـرِّبـابِ خـصِيبُ

(١٦) «العرب»: ١١١٦/١٨ .

(١٧) «العرب»: ٥٥٣/٥٥٢/٥٣٩/٢١

(١٨) «العرب»: س١٢ ص٩٣٩ وس٢١ ص ٥٥٥/٥٥٣.

(١٩) ص ١٦٦ .

(٢٠) خَلُّ الملح لايزال معرفاً بالْعِرْق ، يسلكه الغادي والرائح .

(٢١) أورال: هي برقة سوداء داخل الرمل ، في الشمال الغربي من حوضين في شقة هناك ولكنها اليوم تسمى (أراض) بالضاد .

(٢٢) لاتزال (بِئْرَيْنِ) حتى الآن ، وهي اليوم تسمى وَرْشَة في جانب حَوْضَى الماء ، إلى الجنوب الشرقي ، وفي السنوات الأخيرة أُحْدِث عليها مركز إمارة يتبع إمارة رَنْية ، والماء لآل صامل من أشراف رنية .

(٢٣) ماءة ناضحة: هي اليوم تعرف باسم (ماء قهبية) وسبق تعريف السبب في ذالك وتحديدها .

(٢٤) ص ١٦٥ .

(٢٥) أثال وكَوْرَيْ أُثال انظر مجلة «العرب» س١٨ ص ١١١٩ ، وعن العروض قال لبيد بن ربيعة :

نُقاتِلُ مابَيْنَ الْـعَرُوْضِ وخَثْعَمًا

أي مابين مكة واليمن .

وقال أيضاً :

فـما آل جُـعْفِيّ بـن سـعـد كـأنمـا سـقى جمعَهُـم مـاءَ الـزعـاف مُنِيـمُ

قال الجوهري: جعفي أبو قبيلة من اليمن وهو جعفي بن سعد العشيرة «اللسان» ١٩٢/٢ و ٣٧١/١٠ .

(٢٦) ص ٦٣٠ .

(٢٧) انظر «العرب»: ٧١٣/٧/٥٧٣/٤ .

(٢٨) عن هذه المواضع انظر «العرب» ٤٢٦/٢٠ و٥٥٣/٥٥٢/٥٥١/٢١ .

أسماء أحياء الرياض القديمة

نشرت « المجلة العربية » [جزء ذي القعدة ١٤٠٨هـ/ تموز ١٩٨٨م ص ٢٠] كلمة للأديب الباحث الأستاذ الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي تتعلق بتعليل بعض أسماء أحياء الرياض القديمة ، على ما اتضح له من كتاب وقع في يده ، أبَانَ أَصْلَ تلك الأسماء ، وسبب إطلاقها على المواضع التي أُطْلِقَتَ عليها ومنها : (شِلَّقَا والْفُوطَة وخَنْشَلِيلَة) .

مع الإشارة إلى أن الرياض كانت تسمى (رياض مقرن) لعله مقرن بن مرخان جد آل سعود ، وعن وقوع خانات كثيرة في بلدة الرياض منها : (خان المحرق وخان جليجلة وخان شليلة) .

والواقع أن الكتاب الذي أشار إليه الأستاذ الفريق المعلمي سبق أن لفت نظري للاطلاع عليه الصديق الكريم الأستاذ عبدالله بن علي بن حُمَيِّدٍ رئيس النادي الأدبي في ابها في كلمة نشرها في جريدة « البلاد » [ع ٨٤٣٧ في ١٤/٤/١٤٠٧هـ] وقبل ذالك كان ابننا الأستاذ أبو عبدالرحمن بن عقيل بعث إليَّ بصفحات مصورة منه مستوضحا عن بعض ماجاء فيها من معلومات ، وكان من بينها سَرْدُ نَسَبِ الأمير أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان بن تركي بن عبدالمحسن ابن علي بن خالد بن أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن سليمان بن زيد بن محسن ابن سدير ــ السديري ــ إلى آخر النسب وقال : بأن سدير بن عامر سمي به وادي الفقء لتغلبه عليه هو وذريته من بعده .

وسُدَيْرُ هذا هو الأب الرابع عشر للأمير أحمد بن محمد الذي ذكر المؤلف الالتقاء به سنة ١٢٨١ في عهد الإمام فيصل بن تركي ، ومن المعروف أنَّ علماء التاريخ يحددون للقرن ثلاث طبقات (ثلاثة رجال) وعلى ما ورد في هذا الكتاب تكون الفترة الزمنية بين أحمد بن محمد وبين جده سُدير تقارب خمسة قرون أي أن الزمن الذي عاش فيه سدير هو القرن الثامن الهجري ، بل قد نص صراحة في قسم يظهر أنه من أجزاء الكتاب قال عن سدير بن عامر : وقد ثارت ضده قبائل نجدٍ بعد وفاة أبيه بدعم من بني جروان في الاحساء عام ٧٨٧ .

ويتبين خطأ هذا إذا أدركنا أن وادي سدير كان معروفاً قبل هذه الفترة بقرون ، فقد ورد ذكره في كتاب الحفصي عن اليمامة الذي هو أحد مصادر ياقوت في كتابه « معجم البلدان » حيث ذكر : ذو سدير قرية لبني العنبر . وقال في موضع آخر من كتابه : بظاهر السخال واد يقال له ذو سدير . ولاشك أنه يعني وادي سدير المعروف الذي كان يسمى أيضاً الفقء ووادي المياه أيضاً .

من هنا ضعفت ثقتي بذالك الكتاب ، وإن كنت أُعجبت بخيال مؤلفه الخصب ، لتمكنه من إيراد أشعار كثيرة شواهد على ما يوردها من أخبار ، أو يؤرخ من رجال ويذكر من حوادث ، فقد يتبع ذالك بقصيدة قد تتجاوز العشرات بل قد تبلغ المئات من الأبيات على درجة قوية من حسن السبك ، وسلاسة النظم ، مع احتوائها على عدد كثير من أسماء المواضع والقبائل التي لها صلة بالخبر ، مما يدل على سعة اطـلاع الناظم ومعرفته بالمواضع والقبائل التي يتحدث عنها ، وإن كان أسلوب القصائد التي يوردها في كتابه أسلوباً واحداً سواء منها ماساقه على لسان أناس قال إنهم عاشوا في القرن الثاني الهجري أو آخرين عاشوا في القرن الرابع عشر مما يدل على ان الناظم واحد .

أما ما يورده من أصول أنساب القبائل ويفرعه من ذكر أُسر يصلها بتلك الأنساب فمن الأمور التي تستدعي الحيرة ، وتثير الدهشة لاتساع ذاكرته لأنساب القبائل، ولمساكنها، ولصلات بعضها ببعض ، بصرف النظر عما يورده من خلط في ذالك .

لندع هذا إلى ماذكر عن تعليل أسماء أحياء الرياض .

لقد تذكرت وأنا اقرأ ماكتب عن ذالك قصة حدثت قبل عشرين عاماً حين سُئِل أحدهم عن اسم جبل يقع جنوب مدينة الاحساء على طريق المتجه إلى قطر يدعى (دُخْنَة) وعن صلته بمحلة دخنة إحدى محلات الرياض ، فأسعفه الخيال الخصب بأن قال (متمعلما) أو (هازلا) : كانت هناك قبيلة تدعَى دخنة ، تسكن حول ذالك الجبل ، ثم إنها انتقلت إلى الرياض واستقرت هناك !! وقد اشرت إلى هذه الخرافة في كلامي عن ذالك الجبل في « المعجم الجغرافي للبلاد

العربية السعودية » قسم المنطقة الشرقية ، ولم يمض طويل وقت حتى رأيت كلام الرجل مسطراً في أحد المؤلفات باعتباره حقيقة تاريخية وهكذا تصبح الخرافات تاريخاً .

أما عن نسبة مواضع في الرياض إلى بني أمية فليس هناك من الأدلة التاريخية ــ حسب علمي ــ مَا يثبته ، بل إن اقوى عامل وطد حكمهم في نجد هو إبراهيم ابن عربي في عهد عبدالملك بن مروان ومن بعده ، وقد اتخذ مقر اقامته في (العُقَيْر) وهذا في بطن وادي حنيفة ، وقد أشرتُ فيما كتبت منذ زمن إلى أنني أرى أنه كان يقع على مقربة من المغيدر والْمَلْقَا ، حيث كان يوجد هناك قصر يدعى قصر (عقران) وقد شاهدتُ من آثار ذالك القصر فرأيت اللبنات التي كان بني بها قد عملت من الآجُرِّ الأحمر ، وماكان لهذه البلاد عَهْدٌ بالبناء بهذا النوع من اللبن إلا منذ زمن قريب ، ولم يؤثر للوالي الأموي ابن عربي هذا من الانشاءات العمرانية سوى سجن (دَوَّار) الذي أنشأه في مدينة حجر (الرياض) وخلد ذكره الشعر العربي في ذالك العهد فكان مما قال جحدر العكلي ــ انظر « العرب » س ١١ ص ٧٣ ــ :

يَـارَبَّ دَوَّارِ أَنْقِـذْ أَهْلَهُ عَجِـلاً ... وَانْقُضْ مَرائِرَهُ مِنْ بَعْـدِ إِبْرَامِ
رَبِّ ارْمِهِ بِخَرَابٍ ، وَارْمِ بَانِيَهُ ... بِصَوْلَةٍ مِنْ أَبِي شِبْلَيْنِ ضِرْغَامِ

وقد استجاب الله دعاء هذا الشاعر فزال دوار من الوجود .

وأمر آخر فقد تَصَدَّى لتحديد جميع المواضع المشهورة في اليمامة كلها ومنها مايحيط بحجر (الرياض) من أمكنة وجبال ، وأودية وقرى ، عالم من أهل هذه البلاد في القرن الثالث الهجري وهو محمد بن ادريس بن أبي حفصة اليمامي فألف كتاب « اليمامة » سجل فيه أسماء قراها وأمكنتها المشهورة وجبالها وأوديتها وطرقها وكان من مصادر ياقوت فنقل عنه كثيراً في « معجم البلدان » ولم يرد فيما نقل أية إشارة عن أي موضع من هذه المواضع التي نُسِبَتْ إلى بني أمية ــ انظر عن كتاب ابن أبي حفصة « العرب » س ١ ص ٧٦٣ و ٧٦٩ ــ .

أما المكان الذي دعاه (خان المحرق) وقال بانه يقع في الجنوب الغربي لمدينة

الرياض القديمة أي ناحية عُتَيِّقَة ، فاذا صح أن الموضع معروف بهذا الاسم فليس من المستبعد أن يكون موضع قرية الْمُحَرَّقة التي حدد مكانها ياقوت بأنها في قبلة العرض وان العرض في قبلة حجر وحجر في قبلة الشطِّ بين الوتر والعرض ، ووصفها صاحب كتاب « بلاد العرب » بانها قرية تقع في بطن العرض وانها قرية آل المهير وهاؤلاء من سادات بني حنفية .

والقول بأن مدينة الرياض كانت تسمى (رياض مقرن) لعله مقرن بن مرخان جد آل سعود ، فالظاهر أنَّ صاحب الكتاب نسبها إلى مقرن بن أجود بن زامل من الأجاودة أمراء الاحساء الذين امتد حكمهم إلى نجد في القرن التاسع وأول العاشر ومقرن هذا قتله البرتغاليون سنة ٩٢٨ .

وانظر عن آل أَجْود « العرب » س ١ ص ٦٠١/٦٦٠ ــ

وكان قضاة الرياض في ذالك العهد قبل بروز اسمها يضافون إلى مقرن فيقال : قاضي مقرن ويقصد القرية التي كانت في الاصل إحدى محلات مدينة حجر حين كانت قائمة ، فلما ضعفت تفرقت محلاتها وعرفت بأسماء متعددة مثل : مقرن ومعكال والبنية والعود وجبرة والصليعاء والخراب وغيرها حتى كان في عهد دهام بن دواس في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري فجمعها داخل سور واحد لاتزال بعض آثاره مشاهدة ، وقد تحدثْتُ عن ذالك في كتاب « مدينة الرياض عَبْرَ أطوار التاريخ » .

ومعكال كان الاسم ينطق بالنون (معكان) على ماجاء في كتاب « سمط النجوم العوالي » للعصامي حيث أورد خبر غزوة شريف مكة حسن بن أبي نمي هذه البلدة سنة ٩٨٦ ونواحي أخرى من الخرج ، ووصف الغزوة أحد شعراء مكة محمد بن علي الطبري بقصيدة منها :

ويحْسَبُ الناسُ مِنْ أهْلِ (الْبَدِيع) وَمِنْ أهْـلِ (السُّلَيْمِيَّةِ) الْغَـبْرا و(مِعْكَـانَـا)
أو (آل خَالِدَ) مَنْ أهْدَى ضلالَتُهُمْ نُفُـوسَهُم فَغَـدَوا هَـدْيـاً وَقُـرْبَـانَـا

أما الْقَرِيُّ فهناك مواضع لايزال بعضها يحتفظ بهذه التسمية الآن ، وفي العهد

رَحْرحَان: وهل هو اسم جبلين ؟!

رَحْرَحَانُ من أشهر جبال غرب الجزيرة ، واذكرها ، فطالما كان هذا الجبل وماحوله مسرحاً لعراكٍ قبليٍّ ، في العهد الجاهلي ، ولهذا خلده الشعر العربي فتكرر ذكره في مقام افتخار كثير من الشعراء الإسلاميين والجاهليين ، وقد جرى فيه وقائع منها يومان من أشهر أيام الجاهلية ، أحدهما انتصرت فيه بنو عامرٍ على بني دارم من بني تميم ، فقال النابغة الجعدي يفتخر بيوميه من قصيدة طويلة :

هَلاَّ سَأَلْتِ بِيَوْمَيْ رَحْرَحَانَ وَقَدْ ظَنَّتْ هَوَازِنُ أَنَّ الْعِزَّ قَدْ زَالاَ

وقال جرير يهجو بني دارم :

أَتَنْسَوْنَ يَوْمَيْ رَحْرَحَانَ وَقَدْ بَدَا فوارس قيس لَابِسِيْنَ السَّنَوَّرَا ؟
تَرَكْتُمْ بِوَادِي رَحْرَحَانَ نِسَاءَكُمْ وَيَوْمَ الصَّفَا لَاقَيْتُمُ الشِّعْبَ أَوْعَرَا

وقال أيضاً :

ولَيْلَة وَادي رَحْـرَحَـانَ زَفَفْتُـمُ فِـرَاراً وَلَمْ تَلْوُوا زَفِيْفَ النَّعَائِمِ
تَرَكْتُمْ أَبَا الْقَعْقَاعِ فِي الْقِدِّ مُوْثَقاً وأَيُّ أَخٍ لَمْ تُسْلِمُوا لِلأَدَاهِمِ ؟

كما جرت معارك حول هذا الجبل في العصور الأخيرة ، منها على ماروى الأخ

القديم من المواضع قرية كانت تابعة لحجر ذكرها صاحب كتاب « بلاد العرب » وحدد موقعها بانها واقعة بين الواديين يقصد وادي الْوُتْرِ (البطحاء) ووادي العرض .

هذا ما رأيت التعليق به على كلمة حبيبنا الفريق الأستاذ المعلمي مما لا أراه وافياً بالغرض إذِ الموضوع في رأيي بحاجة إلى دراسة أوفى وأعمق ممن لهم من بسطة العلم ، وسعة من الوقت والاتجاه للبحث في هذه الموضوعات مما يمكنهم من ان تكون كلمتهم الفصل في مثل هذه الأمور ، وما التوفيق إلا من الله سبحانه وتعالى .

حمـــد الجاســـر

الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل ــ يوم جرى بين قبيلة الروقة من عتيبة بقيادة مصلط بن ربيعان وبين قبيلة مطير بني عبدالله ، وفيه يقول مطلق بن رباح الصانع العتيبي :

هَـاضْنِي يـوَمٍ جـرَى عَلَيْنَـا غَـاش (رحرحـان) مْنَ الْعَسَام
أَيْمَنْهُمْ (شـدخ) يضفِي عليـه ويـطَمِّنْهُمْ (نُفُودَ الْقَـوْز) شـامِ
أَلاَ يَـاطِيبـكُمْ يَـا اوْلاَدْ (رَوْق) لولاَ الهَوْش ضِعْتُوا في الْمَظَامِي
(مُصْلَطْ) كِنّـه الحَيْـدَ الْمَنِيْفْ كَما ضِلْعٍ على الضِّلْعَـانَ زَامِي
صَفْقُهُم منْ يَسَـار ومنْ يمِينْ صَفْقَ الحَوْضْ في وَجْهَ الظُّوَامِي

وشدخُ : جبل قريب من جبل رحرحان ــ كما أن الاسم يطلق قديماً على وادي الحناكية (نخل) ــ كما في « معجم ما استعجم » .

وقال الشماخ :

سَرَتْ مِنْ أَعَالِي رَحْرَحَانَ فَأَصْبَحَتْ بِفَيْـدَ وبَـاقِي لَيْلِهَـا مَـا تَحَسَّرَا

وهذا شبيه بقول ذي الرمة :

سَرَتْ مِنْ مِنَى جنح الظَّلاَمِ فأَصْبحَتْ بِبُسْيَانَ أَيْدِيهَا مَعَ الصُّبْحِ تَلْمَعُ

افتراهما على سيارتين لا على ناقتين ؟!

وقد حدد الهجريُّ موقع رحرحان حين ذكر أَنَّ الخبرة سرة حمى الربذة من الربذة مهب الشمال ، وهي ماءةٌ لبني ثعلبة بن سعد ، وأضاف : وأول أُجبل حمى الربذة في غربيها رحرحان ، وهوجبل كثير القنان ، وقنانه سود بينها فرج وأسفله سهلة تنبت الطريفة ، وهي لبني ثعلبة بن سعد . ثم ذكر مابقربه من المياه ، وقال : وبين رحرحان وبين الربذة بريدان . ومعروف أن البريد أربعة فراسخ وأن الفرسخ ثلاثة أميال ، وعلى هذا التحديد فالمسافة بين رحرحان وبين الربذة (٤×٢) = ٨ (٨×٣) = ٢٤ ميلاً .

وهذه المسافة تقارب المسافة الواقعة بين الربذة وبين جبل لايزال معروفاً باسم

رحرحان يقع شمال غربي الربذة وقد رسم في المصور الجغرافي (الخريطة B ٢٠٥) وكتب اسمه خطأ : (رهرهان) ككثير من الأسماء التي كتبت بحروف لاتينية ، ثم نقلت إلى العربية ، فوقع النقل خطأ ، وهذا الجبل علي مافي المصور يقع شرق جبل يدعى القصير شرق الحناكية (نَخْل قديماً) في الطرف الغربي من سلسلة جبال تدعى الخشبة ، واسم الخشبة قديم .

وسيلُ رحرحان على ما يتضح في المصور الجغرافي يتجه نحو الجنوب الغربي فيلتقي بوادي الحناكية المجتمع مع وادي الشقرة ، ثم يفيض سيل الواديين في قاع حضوضا .

ويقع رحرحان على مافي ذالك المصور بين خطي الطول : ٤٠′/٤٥° و ٤٥′/٤٠° وبقرب خطي العرض : ٤٧′/٢٤° و ٥٠′/٢٤° تقريباً ــ انظر الرسم ــ .

وهذا الجبل كما يفهم من كلام المتقدمين واقع في بلاد غطفان قديماً .

ولكن أحد الإخوة نشر في مجلة « العرب » س ٢٢ ص ٨٣٠ في الكلام على جبال أُبْلَى الواقعة في منطقة المهد (معدن بني سليم) فعدَّ من بين تلك الجبال : رمرم (يرمرم) ورحرحان وحَزرة والموقعة ورايان ، وهو الأخ عبدالعزيز بن سعد المطيري .

وقد ذاكرت في هذا الأخ عوض بن عويض بن لويحق العبدلي المطيري فأكد لي صحة ماذكر عبدالعزيز بن سعد ، بل اتحفني بكتاب ألفه عن قبيلة بني عبدالله ودعاه « البرهان في معرفة بني عبدالله بن غطفان » قال فيه في ص ٥٠ عن جبل رحرحان ؛ يقع شمال غرب جبل رمرم بنحو عشرة أكيال ، قابع على ضفاف وادي حوس ، ووادي حوس من أودية أُبْلَى غرب ذي ساعدة بنحو عشرة أكيال ، جنوب غرب مهد الذهب ، ويعتبر رحرحان من مجموعة جبال أُبْلَى شمال الطريق الموصل بين المهد والسويرقية (السوارقية) .

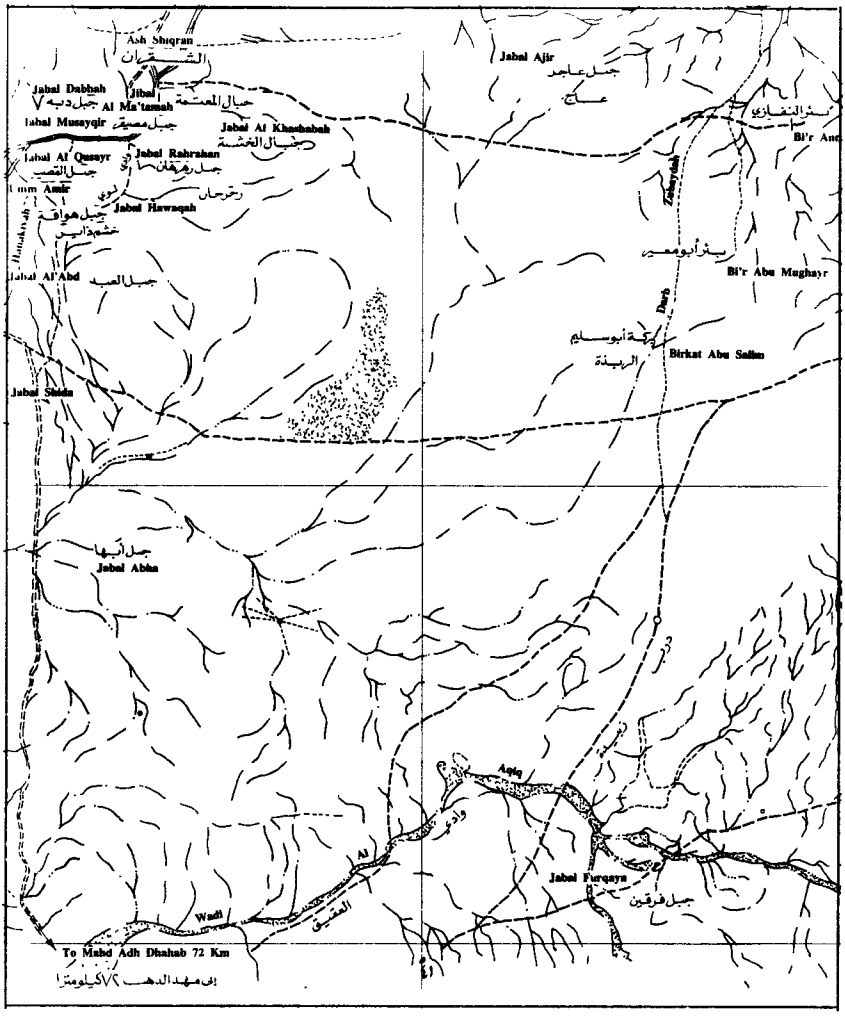

ولم أَرَ لهذا الجبل الواقع بقرب أبلى في كلام المتقدمين مايدل على أنه يسمى رحرحان ، بل لم أَرَ في كلامهم مايفهم منه أَنَّ اسْمَ (رحرحان) في القديم يطلق على جبلين ، وهذا مما يحمل على الاعتقاد بِأَنَّ إطلاق اسم رحرحان على هذا الجبل الواقع في منطقة أَبْلَى حدث في عهد متأخر ، ولعله حدث بعد أن ضعفت قبيلة بني سُلَيْم التي كانت تحل تلك النواحي ، فحل محلها فروع من بني عبدالله بن غطفان ممن ينتسب إلى قبيلة (مُطَيْرٍ) الآن .

وهذا الجبل الذي ذكر الأخوان المطيريان أنه أحد جبال أُبْلَى يقع بعيداً عن جبل رحرحان المعروف ، ومنطقته كانت قديماً من بلاد بني سليم ، فهل تسمية هذا الجبل حديثة نشأت بعد انتشار بني عبدالله بن غطفان (مطير) في هذه البلاد ؟!

إن كثيراً من السكان عندما ينتقلون من موضع كانوا ألفوه ، وعاشوا فيه زمناً طويلاً تدفعهم العاطفة إلى أن يسموا الموضع الذي ينتقلون إليه باسم الموضع القديم ، وهذا له أمثلة كثيرة في القديم ، وفي الحديث ، ولعل من أبرزها في العهد الحديث تسمية ماتنطبق عليه أكثر أوصاف (هضب القليب) باسم (طخفة) ومعروف أن طخفة المشهورة من الهضاب التي لاتزال معروفة في حمى ضرية بعيدة عن طِخْفَة التي يظن أن اسمها القديم هضب القليب ، ولكن سكانها المتأخرين يظهر انهم انتقلوا من طخفة القديمة لسبب من الأسباب إلى هذه الهضاب المشابهة لهضاب طخفة فسموها بها ، وانظر لتفصيل هذا رسم (طخفة) من قسم عالية نجد من « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » .

ويبقى التَّسَاؤُل : هل اسم رحرحان يطلق الآن على جبلين ؟! إذ الجبل الذي بقرب أُبْلَى لم يرد له ذكرٌ فيما اطلعت عليه من المؤلفات القديمة .

وعلى ذكر رحرحان يحسن التنبيه على خطإٍ وقع في كلام أحد المتقدمين ــ ولعله أبا عبيدة معمر بن المثنى ، فقد ذكر في « النقائض » ــ ص ١٠٦٠ ــ أن رحرحان أرض قريبة من عكاظ . ثم أتى من بعده فتناقلوا هذا الخطأ ، ومنهم ياقوت الحموي في « معجم البلدان » ولا صلة لرحرحان بعكاظ فالمسافة بين الموضعين شاسعة .

حمـــد الجاســـر

ما اتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع
للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ / ٥٨٤هـ)

ـ ٥٥ ـ

٢٤٩ ـ بابُ حُدَيلة ، وجَدِيْلَة[١]

أَمَّا الأَوَّلُ ـ بِضَمِّ ٱلحَاءِ وفَتْحِ الدَّالِ المهملةِ ـ: بَنُو حُدَيْلَة واسْمُهُ مُعَاوِيةُ بنُ عَمْرِو بْنِ مالك بن النجار قاله شَبَابُ .

وقال ابنُ إسْحَاقَ: بنو عَمْرِو بن مالِكِ بن النَّجَّار: هُمْ بَنُو حُدَيلةَ وَلَهُمْ بِهَا قَصْرٌ[٢].

وأَمَّا الثَّانِي: ـ أَوَّلُهُ جِيْمٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا دَالٌ مَكْسُورةٌ: ـ أَحَدُ مَنَازِلِ حَاجِّ ٱلْبَصْرَةِ[٣].

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ: بِهَذَا النَّصِّ .

(٢) لم يَزِدْ نَصْرٌ على قَوْلِهِ: بَنُو حُدَيْلَةَ مَحَلَّةٌ بِالمَدِينَةِ ، بِهَا دَارُ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . وأَطَالَ ياقوتُ الكلامَ عن حُدَيْلَة فذكَرَ أَنَّهَا مَدِيْنَةٌ باليَمَنِ سُمِّيَتْ بِذِي حُدَيْلَةَ . ونَقَل قَوْلَ شَبَابٍ العُصْفُرِيِّ ، وهو خليفةُ بنُ خَيَّاطٍ المتوفى سنة ٢٤٠هـ في كتابه « الطبقات » ـ ٨٨ ـ ترجمة أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، كما نَقَل كلام ابْنِ إسْحَاقَ صاحِبِ «السيرة» وهو فيها في تهذيب ابن هِشَامٍ ـ ج١/ ٧٠٣ بهذا النَّصِّ الَّذي أَوْرَدَهُ الحَازِمِيُّ ، وزَادَ ابْنُ هِشَامٍ : حُدَيْلَةُ بِنْتُ مالِكِ بن زَيْدِ مناةَ ـ وأَوْصَلَ نَسَبَهَا إلى الخَزْرَجِ ثمَّ قال: وهِيَ أُمُّ مُعَاوِيَةَ بن عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّار ، فَبَنُو مُعَاوِيَةَ يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا . انتهى وبِهَذَا يَتَّضِحُ أن قولَيْ شَبَابٍ وابْنِ إسْحَاقَ لا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمَا . والأَصْلُ من كلامِ ابْنِ الكلبيِّ أبي المُنْذِرِ نقلهُ ياقُوتُ عَنْهُ وذَكَرَ بَعْضَ الصَّحابَةِ المَنْسُوبِيْنَ إِلَى حُدَيْلَةَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ وزَيْدَ بْنَ الحُبَاب . وأورَدَ كلامَ نَصْرٍ مَنْسُوباً إِلَيْهِ . وذَكَرَ ابنُ إسْحَاقَ قَصْرَ بني حُدَيْلَةَ في الكَلَام عَلَى ضَرْبِ صَفْوَانَ بْنِ المُعَطِّلِ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ في قَضِيَّةِ الإِفْك قائِلاً : أَنَّ رسولَ الله ﷺ أَعْطَى حَسَّانَ في ضَرْبَتِهِ بِيْرَحَاءَ وَهِيَ قَصْرُ بَنِي حُدَيْلَةَ اليَوْمَ «السِّيرة النبوية» ٢/ ٣٠٦ ـ وقد حَدَّدَ السَّمهُودِيُّ في «وفاء الوفا» مَوْقِعَ بيرحَاءَ ، وكانَ مَعْرُوفاً إلى زمنٍ قَرِيْبٍ ، ولكنَّ حَرَكَةَ العُمْرَانِ القويَّةِ في هذا العَصْرِ أَزَالَتْ أَكْثَرَ المَعَالِمِ الأثرية في المَدِيْنَة . وقَوْلُ ياقوت أَنَّ حُدَيْلَةَ مَدِيْنَةٌ بِاليَمَنِ لَمْ أَرَ مايُؤَيِّدُهُ في ماٱطلَعْتُ عَلَيْهِ مِنَ المؤلفاتِ ٱلْيَمَنِيَّة .

(٣) قَالَ نَصْرٌ: والجُدَيْلَةُ مِنْ مَنَازِلِ حَاجِّ البَصْرَةِ . ومَعَ ماأَوْرَدَ يَاقُوتُ من النُّصوصِ في تَحْدِيدِ هَذَا المَنْزِلِ مِنْ مَنَازِلِ طَرِيْقِ الحَجِّ البَصْرِيِّ الذي يَخْتَرِقُ وَسْطَ نَجْدٍ إلاَّ أَنَّ أَوْضَحَ تَحْدِيْدٍ لَهُ هو مَاوَرَدَ في المؤلفات التي حَدَّدَتِ المَسَافَاتِ بَيْنَ تلك المنازل ، ومن أوضحِهَا ماوَرَدَ في كتاب «المناسك» ـ ٥٩٧ ـ حيث وَرَدَ أَنَّ جَدِيلَةَ بَعْد ضَرِيَّة للمتّجِهِ إلى مكة ، والمَسَافَةُ بينَهُمَا اثنانِ وثلاثُون مِيْلاً . إذَنْ فهي واقعة في الجنوب الغربيِّ =

٢٥٠ ــ بَابُ حَدَثٍ ، وَحَرِثٍ(١)

أَمَّا الأَوَّلُ ــ بِفَتْحِ الحاءِ والدَّالِ ــ : مِنْ بِلَادِ الثَّغْرِ مِنْ بِلَادِ العَوَاصِمِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ الحَدَثِيُّ ، رَوَى عَنْ مُوسَى ابْنِ هَارُوْنَ وغَيْرِهِ(٢) .

وأَمَّا الثَّانِي : ــ بِفَتْحِ الحَاءِ وكَسْرِ الراءِ ــ : وَادِي الحَرِثِ فِي اليَمَنِ(٣) .

= من بَلْدَة ضَرِيَّةَ المعروفة على مَسَافَةٍ تُقَارِبُ سِتِّينَ كِيلاً ، وقَدْ خَفِيَ اسْمُهَا إِذْ تَغَيَّرَتْ أَسْمَاءُ المَنَاهِلِ القَدِيْمَةِ ، بل أكثرها دَرَسَ وغارَ ماؤهُ . ولَمَّا ذَكر ياقوتُ هذَا المَنْهل نقلَ عن أبي سَعْدٍ ــ يقصُدُ السَّمْعَانِيَّ ــ أنَّ مِنْهُ مُعَلَّ بن حَاجب بْنِ أَوْس الجَدِيْلِيُّ ، رَوَى عَنْ يحيَى بن راشِدٍ ، ولكن الَّذِي فِي «الأنساب» لِلسمعَانِي ــ ٣/٢٢١ ــ بعد ذكر الاسم . . . الجَدِيلِي الكلابيُّ من أَهْلِ جَدِيْلَة ، يَرْوِي المَقَاطِيعَ ، رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ رَاشِدٍ ، ذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ فِي كِتَابِ «الثقاة» . فَوَصْفُ مُعَلٍّ بِأَنَّهُ كِلَابِيٌّ يُؤَيِّدُ النِّسْبَةَ لِهذا المَوْضِعِ إِذْ هُوَ فِي بِلَادِ بَنِي وَبَرِ بن الأضبَطِ بْنِ كِلَابٍ ــ كما في كِتَابِ «بِلَاد العرب» وغيْرِه ، ويَظْهر أنَّ مَنَازِلَ طُرُقِ الحَجِّ كانَتْ تُعْمَرُ أَثْنَاءَ مُرُورِ الحُجَّاج بِهَا كما هُو الحَالُ فِي عصرنا .

(١) أَوْرَدَ نَصْرٌ الاسمَ الأَخِيْرَ فِي حَرْفِ الحَاءِ : (باب خَزَبٍ ، وحَرْبٍ ، وخَرِبٍ ، وخَرَبٍ ، وجِرْبٍ ، وحَرْثٍ وحُرَثٍ) .

(٢) الحَدَثُ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَاقِعَةٌ شمالَ بِلَادِ الشَّامِ فِي الثُّغُورِ المُوَالِيَة لِلْبِلاد الرُّومِيَّة ، والثَّغْرُ هو مايَلِي دَارَ الحَرْبِ مِنْ بِلَادِ المسلمِيْنَ ، وفِي تِلْكَ الثُّغُورِ حُصُونٌ وقِلَاعٌ يُعْتَصَمُ بِهَا فَعُرِفَتْ بالعَوَاصِم ، وأطالَ ياقُوتُ الكلَامَ عن الحَدَثِ وعن الثُّغُورِ لِلْبِلَاد الإِسْلَامِيَّةِ فِي عَهْدِه ، وعن العَوَاصِم . وعَمْرُو بنُ زُرارة الحَدَثِيُّ تَرْجَمَهُ ابنُ حَجَرٍ فِي «تهذيب التهذيب» ــ ٨ / ٣٦ ــ وذَكَرَ أنه تُوُفِّي فِي بِضْعٍ وثَلَاثِين ومِئَتَيْن ، ونَقَلَ ياقُوتُ عن كِتاب «الفيصل» للحازمي طَرَفاً من تَرْجَمَتِهِ ، وفي «أنساب السمعاني» طَرف أيضاً ، ومُوسَى بن هَارُونَ مُتَرْجَمٌ فِي «تهذيب التهذيب» أيضاً .

(٣) فِي كتاب نَصْرٍ : وأَمَّا بِضَمِّ الحَاءِ وفَتْحِ الرَّاءِ المُهْمَلَةِ وآخِرُهُ ثَاءٌ أَيْضاً : مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ نُسِبَ إِلَيْهِ ذُوْ حُرَثٍ ، وَوَادِي بَنِي الحَرِثِ ــ عَلَى فَعِلٍ ــ بِاليَمَنِ ، لَا أَدْرِي هُوَ أَمْ غَيْرُهُ ، وَهُمْ مِنْ حِمْيَرَ . انتهى وأَوْرَدَ ياقُوتُ فِي «المعجم» حَرَثَ بِوَزْنِ عُمَرَ ، مِنْ أَقْيَالِ حِمْيَرَ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ خُرَافِيَّةٍ عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ الكَلْبِيِّ ، ولَمْ يُحَدِّدْ مكاناً . ولكنَّ الحَجْرِيَّ فِي «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» قال : الحَرَثُ عُزْلَةٌ مِنْ مِخْلَافِ بَعْدَانَ وأَعْمَالِ إِبَّ ، ثُمَّ أَوْرَدَ قِصَّة ذِي حُرَثٍ نَقْلاً عَن «معجم البلدان» . ومِمَّا زَادَ نَصْرٌ :

١ ــ خَزَبٌ : بِفَتْحِ الخَاءِ والزَّاي المُعْجَمَتَيْنِ : ــ جَبَلٌ أَسْوَدُ قَرِيْبٌ مِنْ خَزَبَةَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا وَقَالَ عنها : خَزَبَةُ ــ بَعْدَ الخَاءِ المعجَمَةِ زَايٌ مَفْتُوحَةٌ ثم بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ مُخَفَّفَةٌ ــ : مَعْدِنٌ لِبَنِي عُقَيلٍ بَيْنَ عَمَايَتَيْنِ والعَقِيقِ مِنْ نَاحِيَةِ اليَمَامَةِ ، وبها أُمَيْرٌ ومِنْبَرٌ ، ويُقَالُ فيه الخَزَبَاتُ خَزَبَاتُ دَوٍّ ــ وكَذَا ذَكَرَ غَيْرُ نَصْرٍ مِنَ المتقدِّمِيْنَ ، والعَقِيقُ هُنَا هُوَ مايُعْرَفُ الآنَ باسْمِ (وَادِي الدَّوَاسِرِ) أَمَّا عَمَايَتَانِ فَيُعْرَفَان باسم (الحُصَاتَيْنِ) الجَبَلَيْنِ المَشْهُورَيْنِ فِي جَنوب نَجْدٍ ، وانظر عن تحديد موقع هذا المَعْدِنِ كتاب «الجَوْهرتَيْنِ» ــ ٣٥٤ ــ . =

= ٢ ــ وَقَالَ عنَ حَرْب: وأمَّا بِفَتْحِ الحَاءِ المُهْمَلَةِ وسُكُونِ الرَّاءِ أيضاً: ــ بَلَدٌ بَيْنَ يَنْبُعَ وبِيْشَةَ عَلَى طَرِيْقِ حَاجٍّ صَنْعَاءَ ، ويُقَالُ أيضاً بَنَاتُ حَرْبٍ . انتهى وهذا الموضِعُ حَدَّدَ مَوْقِعَهُ الهَمْدَانِيُّ في «صِفَةِ جَزِيرة العَرَب» في وَصْفِ ذالِكَ الطَّرِيق ، وأنَّهُ يَقَعُ شَرْقَ بلدةِ بِيشَةَ بِنَحْوِ ٤٣ مِيْلاً . ولايزالُ اسْمُ بَنَاتِ حَرْبٍ يُطْلَقُ عَلى جِبَالٍ في تِلْكَ النَّاحِيَة ، وإنْ كَانَ الهَمْدَانِيُّ عَدَّ المَوْضِعَ قَرْيَةً قَدْ يُوجَدُ فِيهَا مَعْدِنُ ذَهَبٍ ، ولكنَّ القُرَى قَدْ يُدْرِكُهَا الخَرَابُ .

وَاضَافَ نَصْرٌ: وَبَابُ حَرْبٍ مَدِيْنَةِ السَّلَام . يَقْصُدُ مَحَلَّةً مَشْهُورَةً في بَغْدَادَ القَدِيْمَةِ ، أُضِيْفَ إلَيْهَا بَعْضُ مَشَاهِيْرِ العُلَمَاء .

٣ ــ وَقَالَ عَنْ خَرِب : وأمَّا بِالخَاءِ المُعْجَمَةِ المَفْتُوحَةِ وَرَاءٍ مُهْمِلَةٍ مَكْسُورَةٍ : اسْمٌ للأَرْضِ العَرِيْضَةِ بَيْنَ هِيْتَ والشَّامِ . ولَمْ يَزِدْ ياقُوتُ في تَعْرِيفِ هذا المَوْضِع عَلَى هذا ، وهُوَ مِنْ أَطْرَافِ السَّمَاوَةِ الشَّمَالِيَّةِ الواقِعَةِ بَيْنَ العِرَاقِ والشَّامِ .

وَزَادَ نَصْرٌ عَنْ خَرِب: وَمَوْضِعٌ بَيْنَ فَيْدَ وجَبَلَ السُّعْدِ عَلَى طَرِيْقٍ كَانَتْ تُسْلَكُ إلى المَدِينَةِ وَنَحْوُ هَذَا في «معجم البُلدان» وَقَدْ وَصَفَ هذا الطَّرِيْقَ صَاحِبُ كتاب «المناسك» ــ ٥١٩ ــ وذَكَرَ أَنَّ الخَرِب هذا فيه بئرٌ كبيرةٌ غَلِيظَةُ المَاءِ في بَطْنِ الوَادِي ، وقَدْرُ المَسَافَةِ ، بَيْنَهُ وبَيْنَ الرَّقْم ــ المعرُوف الآن باسم الرَّقَب ــ نَحْوَ عَشَرةِ أَمْيَال شَرْقَهُ ــ وبَيْنَ الرقم والسُّعْدِ أَرْبَعَةٌ وعِشْرُونَ مِيْلاً وقَالَ نَصْرٌ أيضاً: ودُورُ الخَرِبِ صُقْعٌ مِنْ سُرَّ مَنْ رَآى . وعِنْدَ ياقوتٍ: ودُوْرُ الخَرِبِ مِنْ نَواحِي سُرَّ مَنْ رَآى .

وَزَادَ نَصْرٌ: وأيضاً جَبَلُ قُرْبَ تِعَار ، نَحْوَ مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْم . ولَعَلَّ أَصْلَ هَذَا مِنْ قَوْلِ عَرَّامٍ في رِسَالَتِهِ «أسماء جِبَال تِهَامَةَ وسُكَّانها» ــ ٤٣٠ نوادر المخطوطات ــ بَعْدَ ذِكْرِ جبل مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْم ، ثم جَبَلِ تِعَار : ولَيْسَ قُرْبَ تِعَار مَاء ، والخَرِبُ جَبَلٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ القِبْلَةِ لا يُنْبِتُ شَيْئاً . ويُعْرَفُ تِعَارُ الآنَ باسْمِ (عَارٍ) كَعَادَةِ العَامَّةِ في حَذْفِ التَّاءِ والْيَاءِ مِنْ أوائِلِ الأَسْمَاء كما في (تنوفى) و(نجُودَة) وجبل تَعار (عَار) غَرْبَ مَعْدِنِ بني سُلَيْم (المَهْد) غَرْب جبل أَبْلَى والخَرِبُ على مَقْرَبَةٍ منه .

٤ ــ الخَرِبُ: قَالَ نَصْرٌ: وأمَّا مِثْلُهُ ــ بِفَتْحِ الرَّاءِ ــ: أَبْرَقٌ طَوِيْلٌ مِنْ دِيَارِ بَنِي كِلاَب، بَيْنَ سَجَا والثُّعْلِ ، يُقَالُ لَهُ خَرِبُ العُقَاب . انتهى وفي كتاب «بلاد العرب» ــ ١٦٤ ــ: خَرِبُ العُقَابِ ضِلْعٌ ــ أَيْ جَبَلٌ لَيْسَ بِضَخْمٍ ــ وَهُوَ مُتَقَاوِدٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ أَجْلَى نَحْو مِنْ خَمْسَةِ فَرَاسِخَ أَوْ سِتَّةٍ . وَفِيهِ ــ ٢١٣ ــ: وَسَجَا مُرْتَفِعَةٌ في دِيَارِ أَبِي بَكْرٍ ، وجِبَالُهَا خَرِبُ العُقَابِ وخَرِبُ الذِّئْبِ والشُّهْدُ . انتهى وسَجَا مِنْ أَشْهَرِ مَنَاهِلِ عَالِيَةِ نَجْدٍ المَعْرُوفَةِ ، وحَوْلَهُ آكَامٌ جُبَيْلاَتٌ صَغِيرة مُمْتَدَّةٌ فيما بَيْنَهُ وبَيْنَ وَادِي الثُّعْلِ شَمَالاً شَرقِياً دُونَ هَضَبَاتِ أَجَلَ المَعْرُوفَةِ إلاَّ أَنَّ اسْمَ خَرِبٍ لَيْسَ مَعْرُوفاً .

٥ ــ جِرْبٌ: قَالَ نَصْرٌ: وَأَمَّا بِكَسْرِ الجِيْمِ وسُكُونِ الرَّاءِ : نَاحِيَةٌ يَمَانِيَّةٌ، وقِيلَ إِنَّهُ تَصْحِيفُ الحَرْب . انتهى . لَيْسَ هَذَا في «معجم البلدان» والَّذِي فيه: جَرَبٌ ــ بِفَتْحَتَيْنِ وتَشْدِيْدِ البَاءِ المُوَحَّدَةِ ــ: مَوْضِعٌ بِاليَمَنِ ، ذُكِرَ في حَدِيْثِ حَنَشٍ السَّبَئِيِّ الصَّنْعَانِي ، ويُرْوَى جَرَبَةَ ــ إلى آخر ماذكر ــ ولكنَّ الحَجَرِيَّ اليَمَنِيَّ مَعَ تَقَصِّيْهِ لَمْ يُعَلِّقْ عَلَى كَلاَمِ يَاقُوتٍ ولَمْ يَذْكُرْ سِوَى الجَرَبَتَيْنِ ــ مُثَنَّى جَرَبَةَ ــ بَلْدَةً بمخلاف بَنِي بَخِيتٍ مِنَ الحَدَا في مَشَارِقِ ذَمَارٍ .

٦ ــ حَرْثٌ: قال نَصْرٌ: ــ وأمَّا بِفَتْحِ الحَاءِ وسُكُونِ الرَّاءِ المُهْمَلَتَيْنِ وثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ ــ: مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ . وفي «مُعْجَمِ البلدانِ»: حَرْثٌ مَوْضِعٌ مِنْ نَوَاحِي المَدِينَةِ ، قَالَ قَيْسُ بْنُ الخَطِيْم : =

٢٥١ ــ بَاب حِرَاءٍ ، وحَزَّاءٍ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ ــ بِكَسْرِ الحاءِ وَبِالـمَدِّ : جَبَلُ حِراءٍ بِمَكَّة ، كانَ رسولُ الله ﷺ يَتَعَبَّدُ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الوَحْـيُ[٢].

وأَمَّا الثَّانِي : ــ بِفَتْحِ الحَاءِ بَعْدَهَا زَايٌ مُشَدَّدَةٌ وبالـمَدِّ ــ : مَوْضِعٌ فِي الشِّعْرِ[٣].

٢٥٢ ــ بَابُ حَرَّانَ ؛ وحُدَّانَ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ ــ بِفَتْحِ الحَاءِ وتَشْدِيْدِ الرَّاءِ ــ: البَلْدَةُ الـمَعْرُوفَةُ فِي دِيَارِ مُضَر ،

= فَلَمَّا هَبَطْنَا الحَـرْثَ قَـالَ أَمِيْـرُنَـا حَـرَامٌ عَلَيْنَـا الخَمْـرُ مَـالَمْ نُضَـارِبِ
فَسَـاعَـهُ مِـنَّـا رِجَـالٌ أَعِـزَّةٌ فَـمَا رَجَـعُـوْا حَتَّى أُحِـلَّتْ لِشَـارِبِ

وقَالَ أيضاً :

وَكَـأَنَّهُمْ بِـالْحَـرْثِ إِذْ يَـعْـلُوهُـمُ غَـنَـمٌ يُـعَـبِّـطُهَـا غُـوَاةُ شُـرُوْبِ

ولَمْ يَذْكُرِ الفَيْرُوز آبادِيُّ ولاَ السُّمْهُودِيُّ هذَا المَوْضِعَ مِنْ أَمَاكِنِ المَدِيْنَةِ . و(الحرث) في الشاهِدِ الثَّانِي وَرَدَ في دِيْوَانِ الشَّاعِرِ (الـحَرْب) وقَدْ يكونُ كذالك في الشَّاهِدِ الأَوَّل أَوْ أَنَّ الـمَقْصُودَ بالحَرْثِ الزَّرْع ، لاَ اسم موضع .

(١) عِنْدَ نَصْرٍ: بَابُ حِرَاءٍ ، وحُرًا ، والحَزَّاء .

(٢) قال نَصْرٌ: أَمَّا حِرَاءُ ــ مَصْرُوفٌ تَمْدُودٌ ــ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ . قال :

وَأَشْرَقَ بَعْدَ إِظْلاَمٍ حِرَاءُ .

وشُهْرَةُ هذا الجَبَلُ تُغْنِي عَنِ التَّوَسُّعِ فِي الحدِيْثِ عَنْهُ ، وقَدْ أَحَاطَ بِهِ عُمْرَانُ مَكَّةَ الآنَ .

(٣) قَالَ نَصْرٌ: وأَمَّا بِفَتْحِ الزَّاي الـمُعْجَمَةِ والمَدِّ : ــ فِي شِعْرٍ ــ كَذَا ــ وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ عَلَى قولِ الحازِمِيِّ . ولكِنَّ صَاحِبَ كتاب «بِلاَد العرَبِ» ذَكَرَ هذا الاسم فَقَالَ فِي ذِكْرِ بِلاَدِ جَعْدَة فِي نَوَاحِي الأَفْلاَج ــ ٢٢٩ ــ: ولَهُمُ الحَزَّاءُ ، وهِيَ ماءَةٌ مُفْضِيَةٌ بالبَيَاضِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَـوْمٌ عَـلَى الحَـزَّاءِ يَـوْمُ نَـحْسِ لَـيْسَ كَيَـوْمِ الـفَـتَـيَـاتِ الـلُّعْسِ

والْبَيَاضُ صَحْرَاءُ مَعْرُوفَةٌ واقِعَةٌ جَنُوبَ شَرْقِ مِنْطَقَةِ الأَفْلاَجِ جَنُوبَ نَجْدٍ .

وَزَادَ نَصْرٌ : حُرًا ــ قائِلاً: وأَمَّا بِضَمِّ الحَاءِ وتَشْدِيْدِ الرَّاءِ والقَصْرِ ــ: مَوْضِعٌ أَظُنُّهُ فِي بَادِيَةِ كَلْبٍ . ولَمْ يَزِدْ ياقُوتُ عَلَى كَلاَمِ نَصْرٍ ، وبَادِيَةُ كَلْبٍ هِيَ السَّمَاوَة .

(١) أَوْرَدَ نَصْرٌ الاسْمَ الأَوَّلَ فِي (باب خَزَاز ــ وخَزَّازٍ ، وخَزَّار ، وجِزَار ، وجُزَار ، وحُزَار ، وحَزَّان) .

يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والرِّوَايَةِ(٢).

وأَمَّا الثَّاني : ــ بِضَمِّ الحَاءِ بَعْدَهَا دَالٌ مُهْمَلَةٌ مُشَدَّدَةٌ ــ: بَنُو حُدَّان ، إِحْدَى مَحَالِّ البَصْرَةِ القَدِيْمَةِ ، نُسِبَتْ إِلَى القَبِيْلَة ، وهُمْ بَنُو حُدَّانَ بْنِ شُمْسِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ غَنْمِ بْنِ غَالِبِ بن عُثْمَانَ بْنِ نَصْرِ بْنِ الأَزْدِ ، وَقَدْ سَكَنَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ المَحَلَّةَ ونُسِبُوا إِلَيْهَا(٣).

---

(٢) قَالَ نَصْرٌ : وأَمَّا بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ وَرَاءٍ أيضاً مُشَدَّدةٍ ونُونٍ ــ: البَلَدُ مِنْ دِيارِ مُضَرَ . انتهى . وأَطَالَ يَاقُوتُ الكَلاَمَ على حَرَّانَ ، وذَكَرَ بَعْضَ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ، وشُهْرَتُهَا تغني عن إِيْرَادِ كلامِهِ .

(٣) أَوْرَدَ يَاقُوتُ هذا بتفصِيْلٍ فَوَصَلَ نَسَبَ نَصْرٍ إلى الأَزْدِ حَيْثُ أَوْرَدَهُ الحازميُّ مَبْتُوراً ، فَنَصْرُ بْنُ زِهْرانَ بن كَعْبِ بْنِ الحارِث بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدالله بْنِ مالك بْنِ نَصْرِ بْنِ الأَزْدِ . وذَكَرَ بَعْضَ المَنْسُوبِيْنَ إلى مَحَلَّةِ حُدَّانَ مِنْ رُوَاةِ الحَدِيْثِ .
ومَاذَكَرَ نَصْرٌ :

١ ــ خَزَاز: ــ بفَتْحِ الخَاءِ وزَايَيْنِ خفيفة ــ: جُبَيْلٌ بَيْنَ مَنْعج وعَاقِلٍ بإِزَاءِ حِمَى ضَرِيَّةَ ، وقِيلَ : خَزَازَانِ جَبَلاَنِ طَوِيْلاَنِ بِمَنْعِجٍ فِي بِلاَدِ بَنِي أَسَدٍ . انتهى وخَزَازُ جَبَلٌ لا يَزَالُ مَعْرُوفاً ، بَيْنَ وادِيَيْ مَنْعِج المَعْرُوفِ الآنَ باسْمِ وادِي دُخْنَةَ وعاقِلٍ ــ وادِي العاقِلِ ــ جَنُوبَ بَلْدَةِ الرَّسِّ ، يُشَاهد من هجرة دُخْنَةَ رَأْيَ العَيْنِ ، وكانتْ تِلْكَ البِلاَدِ لبني أَسَدٍ ، ولَعَلَّ التَّثْنِية ناشِئَةٌ عَنْ ذِكْرِ أَحَدِ الجِبَالِ القريْبَة مِنْهُ معه ــ كجَبَل كِيرٍ أَوْ مُتَالِعٍ أَوْ إِمْرَة ــ فَغُلِّبَ اسم خَزَاز (خَزَازَيْن) (يقع خَزَازُ بقرب خطّ الطّول: ٣٦ / ٤٣° وخط العرض: ٢٣ / ٢٥°) .

٢ ــ خَزَّاز: ــ مُشَدَّد ــ: نَهْرٌ عَظِيمٌ بِالبَطِيحَةِ ، بَيْنَ وَاسِطَ والبَصْرَة . لَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ على هَذَا .

٣ ــ خَزَّار: ــ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ وَرَاءَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ الأُوْلَى مُشَدَّدَة ــ: مَوْضِعٌ أَوْ وَادٍ قُرْبَ الجُحْفَةِ . وقَدْ أَوْرَدَ يَاقُوتُ خَبَرَ إِرْسَالِ رسول الله ﷺ سَنَة اثْنَتَيْنِ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاص في ثمانية رَهْطٍ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ ، فَخَرَجَ حَتَّى بَلَغَ الخَزَّارَ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْداً ــ ذَكَرَ خَبَرَ هَذِه السَّرِيَّة عُلَمَاءُ السِّيْرَة .
والخَزَّارُ هذا هُوَ وَادِي الجُحْفَة في الجَنُوبِ الغَرْبِيِّ مِنْ بَلدةِ رَابِغ على نَحْوِ عِشْرِيْنَ كِيْلاً ، ومَصبُّهُ في البَحْرِ يُدْعَى الخَزَّار جَنُوبَ رَابِغ ،
والخَزَّارُ ــ في الأَصْلِ ــ وَصْفٌ للمكانِ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْهُ صَوْتُ خَرِيْرِ المَاءِ ، سُمِّيَ بِهِ مَوَاضِع عدَّةٌ ــ وكما قَالَ نَصْرٌ: الخَزَّارُ في عِدَّةِ مواضع ــ

٤ ــ جِزَار: ــ بكسْرِ الجِيْمِ وَرَاءَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ خَفِيفَة ــ: مِنْ نَوَاحِي قِنَّسْرِيْن . أَيْ في جِهَاتِ حِمْصَ إِذْ قِنَّسْرِيْنُ بجوارها ــ وانظر للاخْتِلاَفِ في ضَبْطِ هذا الاسْمِ رَسْمَ جُزَارٍ ــ
وأَضَافَ نَصْرٌ: وجِزَارُ سَعْدٍ مَوْضِعٌ بالمَدِيْنَةِ كَانَ يَنْصِبُ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ جِزَاراً يُبَرِّدُ فِيْهَا المَاءَ لأَضْيَافِهِ، بِهِ أُطُمُ دُلَيْم . ونَقَلَ يَاقُوتُ هذا غَيْرَ مَنْسُوبٍ بِدُوْنِ إِضَافَةٍ . ولَمْ يُحَدِّد السَّمْهُودِيُّ مَوْقِعَ جِزَارِ سَعْدٍ ، لأَنَّهُ يَتْبَعُ الفَيْرُوزَ آبَادِيَّ وهذَا فَاتَهُ ذِكْرُ المَوْضِع مَعَ تَتَبُّعِهِ لِيَاقوت . وسعْدُ هُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ مِنْ بَنِي سَاعِدَة مِنْهُمْ ، ودُلَيْمٌ جَدُّهُ ، ومَنَازِلُ بَنِي سَاعِدة شرقيَّ سُوقِ المَدِيْنَة مِمَّا يَلِي الشَّام ، عِنْدَ بِئْرِ بُضَاعَةَ ، والبِئْر وسَطَ بُيُوتِهِمْ ، ونَقَلَ السَّمْهُودِيُّ عَنِ ابْنِ زَبَالَة أَنَّ عَرْضَ سُوقِ المَدِيْنَة مَابَيْنَ المُصَلَّى إِلَى جِزَارِ سَعْدٍ =

٢٥٣ ــ بَابُ حَرُوْرَاء ، وحَدُوْدَاء(١)

أَمَّا الأَوَّلُ ــ بَعْدَ الحَاءِ المَفْتُوحَةِ رَاءٌ مَضْمُومَةٌ وبَعْدَ الواوِ أُخْرَى وبِالمَدِّ ــ: قَرْيَةٌ مِنْ نَاحيَةِ الْكُوْفَةِ يُنْسَبُ إِلَيْهَا الحَرُوْرِيَّةُ طَائِفَةٌ مِنَ الخَوَارِجِ ، مِنْهُمْ عِمْرَانُ ابْنُ حِطَّانَ الحَرُوْرِيُّ الخَارِجِيُّ(٢).

وأَمَّا الثَّانِي : ــ بَعْدَ الحَاءِ دَالٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ وبَعْدَ الدَّالِ أُخْرَى وبِالمَدِّ ــ: مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ عُذْرَةَ .

= ٥ ــ جُزَارُ: ــ بِجِيْمٍ مَضْمُومَةٍ وزَايٍ مُعْجَمَةٍ وآخِرُهُ رَاءٌ ــ: جَبَلٌ شَامِيٌّ بَيْنَهُ وبَيْنَ الفُرَاتِ لَيْلَةٌ ، وقِيْلَ بِحَاءٍ وزَاءَيْنِ مهملتين ــ وعِنْدَ ياقُوت: جُزاز: ــ بضَمِّ أَوَّلِهِ وقيل: بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وزَايَيْنِ ــ: مَوْضِعٌ مِنْ نَوَاحِي قِنَّسْرِيْنَ . وَقَالَ نَصرٌ : جُزَاز جَبَلٌ بالشام ــ إلى آخر كلام نَصْرٍ ولَمْ يَزِدْ .

٦ ــ حُرَارُ: قَالَ نَصْرٌ: ــ وأَمَّا بِضَمِّ الحَاءِ وَرَاءَيْنِ مُهْمَلَاتٍ: ــ هِضَابٌ بِأَرْضِ سَلُول، بَيْنَ الضِّبَاب وعَمْرُو بْنِ كِلَابٍ وسَلُول . وأَوْرَدَ ياقُوتُ هذا ولَمْ يَزِدْ ، ولَمْ يَنْسِبْهُ ، ومِثْلُهُ في «تاج العرُوس» ولَمْ أَهْتَدِ إِلَى مَصْدَرِهِ وفي «التكملة للصَّاغَانِيّ»: وحُرَارُ: بِأَرْضِ سَلُول، ويُقَالُ بالزَّاي ــ وَلِهَذَا كَرَّر الاسم ياقوتُ في حُزَاز قائلاً : حُزَاز بالضَّمِّ والتَّخْفِيفِ وآخِرُهُ زايٌ أُخْرَى ــ: هِضَابٌ بِأَرْضِ سَلُول بَيْنَ الضِّبَابِ وعَمْرِو ابْنِ كِلَابٍ . وَإِذَنْ فالاسْمُ مُخْتَلَفٌ فِي ضَبْطِهِ ، وبلادُ بَنِي كِلَابٍ مُرْتَفِعَةٌ فِي الجَنُوبِ الغَرْبِيِّ مِنْ عَالِيَةِ نَجْدٍ ، وبِلَادُ سَلُول مُتَّصِلَةٌ بِهَا ، وللضِّبَابِ جَانِبٌ مِنْ بِلَادِهَا فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ .

(١) في كِتَابِ نَصْرٍ .

(٢) عِنْدَ نَصْرٍ: وأَمَّا بِرَاءَيْنِ الأُولَى مَضْمُومَةٌ ــ: نَاحِيَةٌ قُرْبَ الكُوفَةِ ، نُسِبَ إِلَيْهَا طَائِفَةٌ مِنَ الخَوَارِجِ . وفي «معجم البلدان»: قيلَ: هِيَ قَرْيَةٌ بِظَاهِرِ الكُوفَةِ ، وقِيلَ: مَوْضِعٌ عَلَى مِيْلَيْنِ مِنْهَا نَزَلَ بِهِ الخَوَارِجُ الَّذِينَ خَالَفُوا عليَّ بن أَبِي طالِب رضي الله عنه فَنُسِبُوا إِلَيْهَا ، وقالَ أَبُو مَنْصُورٍ: الحَرُورِيَّةُ مَنْسُوبُونَ إِلَى مَوْضِعٍ بِظَاهِرِ الكُوفَةِ ، نُسِبَتْ إِلَيْهِ الحَرُورِيَّةُ مِنَ الخَوَارِجِ ، وبِهَا كَانَ أَوَّلُ تَحْكِيمِهِمْ ، واجْتِمَاعِهِمْ حِيْنَ خَالَفُوا عَلَيْهِ قالَ: وَرَأَيْتُ بالدَّهْنَاءِ رَمْلَةً وعْثَةً يُقَالُ لَهَا رَمْلَةَ حَرُوْرَاءَ . انتهى ، ورَمْلَةُ حَرُوْراءَ في الدَّهْنَاءِ مَعْرُوفَةٌ يُنْسَبُ إِلَيْهَا عِرْقُ الحَرُوْرِيّ ، ودَخْلُ الحَرُورِيِّ فِي شَرْقِ الدَّهْنَاءِ بِقُرْب حُزْوَا ــ وانظر لِتَحْدِيْدِ مَوْقِعِهَا في «المعجم الجغرافي» قسم المنطقة الشرقية ــ
عِمْرَانُ بن حِطَّانَ مِنْ سَدُوس ثُمَّ من شَيْبَانَ من رَبِيْعَةَ ، عالِمٌ خَطِيبٌ شاعِرٌ ، مِنَ الإِبَاضِيَّةِ وهو صاحِبُ القَصِيدة النُّونِيَّة الَّتِي مَدَحَ فيها عبدالرحمن بن مُلْجِمٍ قاتِلَ عليِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ــ رَحِمَه الله ــ ومِنْهَا :

حَتَّى مَتَى لَانَرَى عَدْلاً نَعِيْشُ بِهِ ... وَلَا نَرَى لِدُعَاةِ الحَقِّ أَعْوَانَا

وتُوُفِّي سنة ٨٤هـ ــ وانظر ترجَمَتَهُ في «الإصابة» .

(٣) حَدُوْدَاءُ: ــ قَالَ نَصْرٌ: مَاهُوَ بِدَالَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ ــ: مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ عُذْرَةَ . لَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ سِوَى: وَيُرْوَى بِالقَصْرِ . وفي «تاج العَرُوس»: وتُضَمُّ الدَّالُ أَيْضاً . ولَمْ أَرَ تَحْدِيداً لِهَذَا المَوْضِع ، وبِلادُ عُذْرَة شَمَال الحِجَاز مِمَّا يلي الشَّام .

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

١ـ تصحيح خطإ نحوي

حمل إليَّ البريد نسخة من مجلة «العرب» (عدد ذي القعدة وذي الحجة عام ١٤٠٨هـ) وقد سعدت بقراءتها ، واستمتعت بما فيها من مقالات وخاصة مما خطه براعكم من بحوث قيمة وتعليقات طريفة .

وقد كان من حسن حظي أن يكون لي ذكر في هذا العدد من المجلة ، فقد نشرتم فيها رسالتي التي علقت فيها على كلمة للدكتور علي جواد الطاهر عن حساب ٱلـجُمَّلِ ، وأفضلتم فنشرتم ماجَاء عني في كتابه الذي يجمع أسماء المؤلفات السعودية وأصحابها .

وقد لاحظت في الكلمة التي نشرت لي ورود هذه العبارة :

(وعندي أن تعريف صاحب «المنجد» أقرب إلى الشمول من تعريف صاحب «لسان العرب» وإن كان (أيا) من التعريفين لم يكن جامعاً مانعاً) .

وقد نَبَتْ كلمةُ (أيّاً) عن سمعي ، واصطدمت بها عيني لأني لم أجد سبباً لنصبها ، فرجعت إلى الصورة المحفوظة لديَّ من الكلمة فوجدت أني قد كتبت العبارة هكذا : (. . . وإن كان كلا التعريفين لم يكن جامعاً مانعاً) وهذا التعبير صائب وإن كان فيه شيء من الركاكة إذ كان يحسن بي أن أقول: وإن كان كلا التعريفين ليس جامعاً مانعاً .

ولقد كان أملي في أستاذي الكبير أن يُقَوِّمَ إعوجاجي ، وأن يصحح غلطي ، ويُقَوِّم أسلوبي ، أما أن ينسب إليَّ خطأ لم أرتكبه فهذا مالم أكن أتوقعه .

ولذلك فإني أرجو من أستاذي الفاضل أن يفضل بتصحيح هذا الخطأ الذي أعتقد أنه نجم عن سهو أو سبق قلم .

٢ـ (اعتبر) من الناحية اللغوية

لقد لاحظت أنكم تستعملون كلمة (اعتبر) وماتصرف منها بمعنى (عـدَّ)

فتقولون مثلاً : إن هذا الكتاب يعتبر مرجعاً للباحثين .

وقد رجعت إلى مابين يديَّ من معاجم فلم أجدْ أنَّ كلمة (اعتبر) تُؤَدِّي معنى (عَـدَّ) وإنما وجدتها بمعنى اتعظ (يراجع «لسان العرب» ، و«الصحاح» ، و«القاموس المحيط») .

وقد وردت كلمة اعتبر بمعنى: اتعظ ، في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿فاعتبروا يَا أُولي الأَبْصَار﴾ (سورة الحشر الآية الثانية) .

ولكن صاحب «المنجد» قد أوردها بمعنى عد أو اعْتَدَّ بـ وكذلك فعل «المعجم الوسيط» ووافق على ذلك صاحب «معجم الأخطاء الشائعة» بشرط أن يقرها مجمع اللغة العربية .

ولقد هممت أن أُعَوِّل على استعمالكم لكلمة (اعتبر) بمعنى (عـدَّ) ولكني آثرت أن أستوضح منكم ، وسأقبل ماتقولون في صحة هذا الاستعمال أو عدمه .

الفريق: يحيـى بن عبدالله المعلمي

العرب :

١ ــ عن الكلمة الأولى : حُبّاً وكرامة ، ولصاحب «العرب» أن يُنْشد :

لَمْ أَكُـنْ مِـنْ جُـنَـاتِهَـا عَـلِمَ الله وإنِّي بِـحَـرِّهَـا الـيَـوْمَ صَـالِي

٢ ــ وعَنِ الثانية فمادام (مجمع اللغة العربية) أَقَرَّ الكلمة في أَحَدِ مؤلفاته وهو «الوسيط» فقد قطعت جَهِيزةُ قول كل خَطِيب ، والكلمة (اعتبر) عربية النِّجار وإنَّمَا الخُلْفُ في التوسُّع في الاستعمال ، ومتى أدركنا أنَّ الكيل طفح ، تبيَّن لنا أنَّ الخلْف سَهْلٌ .

أحاديث في الأنساب
وتخريجها للشيخ محمد ناصر الدين الألباني

أورد في كتابه « سلسلة الأحاديث الصحيحة » المجلد الأول حديثين يتعلقان بالأنساب : الأول : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم مَحَبَّةٌ في الأهل ، ثراء في المال ، منسأة في الأثر » أخرجه الترمذي والحاكم وأحمد والسمعاني في « الأنساب » عن عبدالملك بن عيسى الثقفي ، عن يزيد مولى

المنبعث عن أبي هريرة مرفوعاً ، وقال الترمذي : حديث غريب من هذا الوجه .

قلتُ : وإسناده جيد ، رجاله ثقات ، رجال الشيخين غير عبدالملك هذا قال أبو حاتم : (صالح) وذكره ابن حبان في « الثقات » وروى عنه جماعة من الثقات ، منهم عبدالله بن المبارك وهو الذي روى عنه هذا الحديث فلا أدري لماذا لم يحسنه الترمذي على الأقل .

وقال الحاكم : صحيح الإستناد ، ووافقه الذهبي .

وللشطر الأول منه طريق أخرى يرويه أبو الأسباط الحارثي اليماني عن يحيى بن أبي كثير عن أبي مسلمة ، عن أبي هريرة به .

أخرجه ابن عَدِي ، وأبو الأسباط هذا هو بشر بن رافع ، قال الحافظ : فقيه ضعيف الحديث .

وقد وجدت له شاهدين أحدهما من حديث العلاء بن خارجة مرفوعاً به . أخرجه الطبراني ورجاله قد وُثِّقُوا كما في « المجمع » وقال المنذري : لا بأس بإسناده والآخر من حديث علي رضي الله عنه ، أخرجه الخطيب في « الموضح » ورجاله ثقات غير علي بن حمزة العلوي . ولم أجدْ له ترجمة ، ولا أورده الطوسي في فهرسته .

والشطر الثاني من الحديث رواه الطبراني في « الأوسط » من حديث عمرو بن سهل قال الهيتمي : وفيه من لم اعرفهم .

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ أحبَّ أَنْ يبسط له في رزقه ، ويُنْسأَ له في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » متفق عليه . من حديث أنس ، وأخرجه البخاري من حديث أبي هريرة والحاكم من حديث علي وابن عباس .

وللحديث شاهد ثالث بنحوه وهو : « اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، فانه لا قُرْبَ بالرحم إذا قُطعت ، وإن كانت قريبةً ، ولا بُعْدَ بها إذا وُصِلَتْ وإنْ كانتْ بعيدة » أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده . حدثنا اسحاق بن سعيد قال حدثني أبي قال : كنت عند ابن عباس فأتاه رجل فسأله : من أنت ؟ قال : فَمَتَّ

له بِرَحِمٍ بَعِيدَةٍ ، فَأَلَانَ له القول ، فقال ؛ قال رسول الله ﷺ . . فذكره وأخرجه الحاكم والسمعاني في « الأنساب » من طريق الطيالسي به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشَّيْخَيْنِ ووافقه الذهبي .

وأقول : إنما هو على شرط مسلم وحده ، فان الطيالسي لم يحتج به البخاري وإنما روى له تَعْلِيْقاً .

والحديث أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (رقم ٧٣) حدثنا أحمد بن يعقوب قال : أخبرنا اسحاق بن سعيد بن عمرو به ، موقوفاً على ابن عباس دون قصة الرجل وزاد : وكل رحم آتيةٌ يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلةٍ إنْ كان وصلها ، وعليه بقطيعة إنْ كان قطعها . وهذا سَنَدٌ على شرط البخاري في صحيحه ولكنه موقوف ، بيد أن من رفعه ثقة حجة وهو الإمام الطيالسي ، وزيادة الثقة مقبولة . انتهى كلام الشيخ ناصر الدين ، ونقله أحمد بن محمد بن يحيا .

حول أنساب بعض القبائل

[من رسالة بعث بها الأخ صالح بن فهد الحبابي ، تتعلق بالاستيضاح عن أصول أنساب بعض القبائل ، هذا ملخصها] .

١ ــ الحباب هم بطن من سَنْحان ، من قحطان ، هذا ماقرأته في كتابك «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ، وهذا هو النسب المتعارف عليه ، والمنقول عن الآباء والأجداد ، ولكن في أحد دواوين الشعر لشاعر من الحباب ذكر نبذة عن نسبه وقال في نهاية الترجمة له : وبنو حبابة هم بنو مسيلة ابن عمرو بن عامر . . . الخ ــ مَذْحِج ، وأمهم حبابة ، وبها يعرفون وهم فرع من سَنْحَان ، من قحطان .

والملاحظة هنا إذا كان الحباب من سنْحان فإن بين سنْحان ومُسْلية عدة آباء ، وقيل : إن سنْحان بن عامر بن صداء وقيل : سنحان من قضاعة ، وقيل : من الأزد .

وإذا نظرت إلى الكتب القديمة وجدتَّ في كتاب «العقد الفريد» و«الأنساب»

للسمعاني و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي ــ وجدت بنو حبابة ولم أجد لهم نسبةً إلى سَنْحَان ، ولكن الآباء والأجداد يقولون : إنهم من سَنْحَان ، ولا يعترفون أن حَبابة امرأة ، مثل ما ورد في الكتب ويقولون : حباب بن عبدالله ابن سنحان بن عامر بن خولان بن عامر بن قحطان وطبعاً نسبة سنحان إلى خولان الله أعلم بصحتها !! فأرجو التوضيح ، وبالنسبة من خولان إلى قحطان مباشرة غَيْر صحيحة .

السؤال الثاني : عن قبيلة آل مرة :

فالمعروف أنهم من يام ، ولكن قال لي أحدهم : نحن بنو مرة بن يام ، وقلت لوكان مرةُ ابناً لِيام لذكر في الكتب ، ونظرت إلى «جمهرة النسب» و «جمهرة أنساب العرب» و«الاشتقاق» فوجدتُ مَذْكَرَ بْنَ يام ، ولم أَجِدْ ذِكْراً لِمُرَّة على أنه ابن يام وقال : إن النسبة هذه عَنْ أحد شيوخ يام .

السؤال الثالث عن العجمان .

أبناء عمومة آل مُرَّة في عدة كتب أُلِّفَتْ حديثاً وجدتُّ مايلي : العجمان بطن من يام ، وقيل : إنهم بقايا عبدالقيس بن أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جديلة ــ إلى ــ ربيعة ابن نزار علماً أنني لم أرَ كتاباً ينسب العجمان إلى عبدالقيس بل إلى يام بدون تفصيل ، وسؤالي : ماهو الكتاب الذي فيه نسبة العجمان إلى عبدالقيس .

السؤال الرابع : يوجد في جنوب شرق جزيرة العرب قبائل لم أجد أن أحداً من المؤلفين في القديم وحتى الآن أجاب إجابة شافية عن أنسابهم ولم يذكر عنهم سوى نزر يسير لايفيد باحثاً ولا يحقق رغْبة راغب ، والقبائل الباقية ذكرت راجياً إفادتي عن نسبتهم وانتمائهم إلى أي جذم من العرب ينسبون والقبائل هي :

المناهيل والرواشد وبني كثير ونعيم والمناصير والصيعر والعوامر وبني ياس علماً أن هذه القبائل لها قدر كبير ومشهورون بالكرم والأخلاق الحميدة وجديرة بأن يبحث ويؤلف عن أنسابها .

وبعد : فقد علمت أنه يوجد رسائل في الأنساب لشيوخ نجد قرأت عنها في

كتاب «علماء نجد» لابن بسام ، أتمنى أن تطبع .

قطر (الدوحة): صالح بن فهد الحبابي

«العرب»: لعل من بين القراء من أبناء القبائل التي يعنيها الأمر ، مَنْ يشارك في الإجابة على أسئلة السائل الكريم ، فهم أدرى بأصول أنسابهم .

هرجاب والخضراء وكتنة

ملخص كتاب من الأخ محمد بن عبدالله الحويل الشهراني من صمخ بمنطقة بيشة . .

كقارئ ــ وان لم أكن جيداً ــ أحرص على مايتعلق بالتراث والتاريخ والمواضع ، ولعل هذه المجلة تعنى كثيراً بذالك .

ففي العدد ١،٢ س ١٩ رجب/شعبان ١٤٠٤ من ص ٤١ إلى ٥٣ كان موضوع بحث عن مسمى كتنة وكان الخلاف عن مسمى كتنة المخلاف أو المنهل .

وكان ردكم واضحاً وجلياً بأن كتنة تنقسم أو تطلق على ثلاثة أماكن :

(١) شمال بيشة .

(٢) شرق الصبيخة .

(٣) غرب تثليث ــ وهي كتنة صمخ هرجاب ــ .

ولكون الكتابة وافية هذا عن الموقع إلا أن هناك خطأ ربما يكون مطبعياً :

ففي ص ٥٥ تقول : (ووادي هرجاب واد ذو شعاب كثيرة يسير بمحاذاة وادي بيشة شماله) .

والصحيح شرقه لأن كِلَا الواديين يسيران من الجنوب إلى الشمال .

وتقول : (ان وادي الخضراء وهذا الاسم حديث ، والخضراء اسم يطلق على عدد من القرى وهذا الوادي يجتمع بوادي هرجاب على مقربة من بلدة صمخ) .

فالواقع أن الخضراء اسم قديم ، كما أن وادي الخضراء ماهو إلا هرجاب نفسه حيث أن الخضراء تقع على ضفتي وادي هرجاب ، كوقوع صمخ على ضفتيه .

كما تقول : (ان وادي كتنة يقع غرب وادي الخضراء) .

والواقع ان وادي كتنة يتجه من الغرب إلى الشرق حتى يلتقي مع هرجاب الممتد من الجنوب نحو الشمال عند كتنة .

وتقول في ص ٤٧ : (إن الطبقة وماحولها يصب سيلها في وادي رناح الذي يلتقي بوادي هرجاب عند بئر دنن) .

والواقع ان (الحدبة) وليست الطبقة ، فالطبقة تقع بين كتنة والخضراء وهي جبال (جرانيتية) ظيران .

هذه محاولة لتصحيح أخطاء قد يقع فيها أحد مواليد هذه المواقع ــ فكيف برجل بعيد عنها وأموره كثيرة يكتب عن كل موقع من مواقع وطننا الغالي ، ومع ذالك فعندما قرأت كتابته فكأني به أحد مواليدها وممن عاش فيها طويلاً .

كما أود إخبار فضيلتكم أنه نُشِرَ مصور أو اطلس جغرافي لمنطقة عسير خرج عن إمارة منطقة عسير بالتعاون من الحرس الوطني به الأودية والمواقع والشعاب .

أما عن تاريخ المنطقة أو وادي هرجاب فإن ذالك كان في سلسلة ماكتبه الشيخ الدكتور جابر بن علي الطيب حين كان قاضياً بمحكمة بيشة قبل ان يصبح قاضي تمييز بمكة المكرمة ، ولكنه انقطع قبل أن يكمل الحديث ، فهل من استكمال لما بدأه قبل حوالي العشر سنوات تقريباً ؟ .

وأود التذكير أن سكان هرجاب بنو واهب من شهران وهذا لا يعني عدم دخول قبائل معهم ، فمثلاً : يوجد العجمان فهل يتكرم أحد عجمان نجد بإيضاح ذالك ، بمعنى تأصيل عجمان نجد وعلاقتهم بعجمان الجنوب .

كما يوجد نزائع من قبيلة الدواسر مثل (آل دُبيس) .

كما يوجد نزائع من قبائل الحجاز ــ من بلاد الحجر ــ .

وللتاريخ فانني أوضح ذالك لمن يكتب عن تاريخ القبيلة أو المنطقة بأن يتحرى الدقة لا كما كتب عبدالكريم آل عايض عن قبيلة شهران بين الماضي والحاضر .

والله أعلم أن الكاتب اعتمد على قليل من المصادر ولم يقم بزيارة ميدانية حتى يحصل على المعلومات من أفواه الناس المعنيين بتلك الكتابة .

فكتابة التاريخ (فن وأمانة وعناء) .

ختاماً لك ألف تحية من صمخ ومن محبك في الله محمد بن عبدالله الحويل الشهراني .

و « **العرب** » : تقدر للأخ محمد شعوره الطيب ، وينظر صاحبها وقراؤها إلى ملاحظاته بعين الاعتبار والاستزادة .

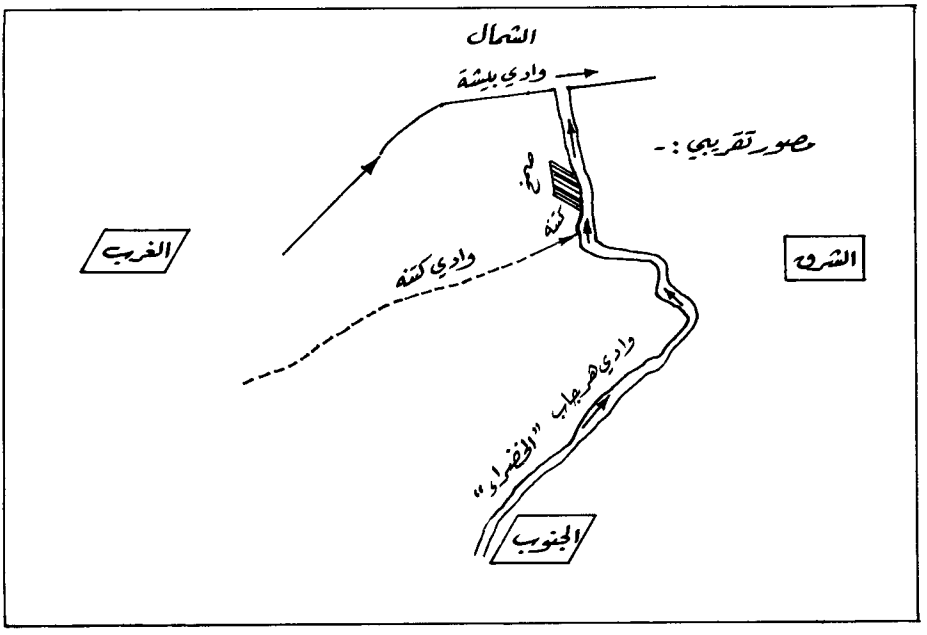

[صورة الموقع]

آل هزّاع .. من بني خالد

كتب الأخ محمد بن ناصر الهزاع إلى « العرب » بما ملخصه : إنني من المتابعين لما تنشره مجلتنا مجلة «العرب» والتي تعتبر مصدراً غزيراً للباحثين والمطلعين ومحبي القراءة .

ولقد اطلعت على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ٩٦٢ حيث ورد ذكر آل هزاع الذين في القصب ، ولاشك في صحة ذالك ، ولكن هناك آل هزاع يقطنون ثرمداء في الوشم بالإضافة إلى من في القصب وكلهم ينتمون إلى جد واحد والذين في ثرمداء سكنوها اعتباراً من مجيءِ محمد آل هزاع ــ وهو الجد الثاني للكاتب محمد بن ناصر بن إبراهيم بن محمد بن ناصر بن هزاع ابن رباح بن محمد بن هزاع بن غرير بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة من آل حميد ــ من بلدة القصب إلى ثرمداء سنة ١٢٧٨هـ تقريباً على ماورد في الأوراق المثبتة لأملاكهم في ثرمداء من عقار وغير ، وذالك بعد زواجه من (منيرة بنت محمد بن عليان) ، وقد اشتهر منهم ناصر بن إبراهيم بن محمد آل هزاع الذي كان أستاذاً في البناء بالطين وشارك في بناء قصور المربع والفوطة وغيرها بالرياض تحت إشراف حمد بن قباع ــ رحمه الله ــ واستقر به المقام أخيراً في مسقط رأسه ثرمداء واشتغل بالتجارة في ثرمداء ومرات وأثيثية ، وقد انتقل إلى رحمة الله عصر يوم ٢٧ رمضان عام ١٣٨١ على طريق الحجاز بين ثرمداء ومرات مدهوساً على هذا الطريق .

وآل هزاع في ثرمداء مرتبطون بمعظم أسر القبائل في الوشم بروابط وعلاقة نسب ومصاهرة ومنهم أسر العنقري واليوسف والدخيل والجليل والشباكا والعربيد المعرفون بالجمولة من حرب وغيرهم من ثرمداء ، والمقحم والحميضي من القصب والمفدَّى من أشيقر ، وأسر تنتمي إلى بني خالد من ثرمداء الشعلان والفاضل والعليان والحامد والعريض والشاهين والعقيلي من الحلوة . وأحب أن أسترعي انتباهك بأنه لم يرد ذكر بعضهم في الكتاب المشار إليه ، وقد انتقلوا إلى ثرمداء من بلدة القصب من سنين طويلة ، ومن عنك والثقبة والاحساء في المنطقة الشرقية

لهم علاقة وصلة بأسر كثيرة وأهمها آل عجران أمراء فخذ الصبيح من بني خالد ــ وهم أخوال الأمير مساعد بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله ــ علاوة على العلاقة مع آل عريعر وبينهم جميعاً روابط وزيارات متبادلة .

وذكرتم في المصادر أن كتاب «المنتخب» طبع بدّون ذكر تاريخه . والواقع أنه مطبوع بمصر بمطبعة المدني سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) .

أرجو من فضيلتكم نشر هذا الإيضاح وكذالك تدارك هذه الملاحظات بالتعديل عند إعادة طباعة كتاب جمهرة «أنساب الأسر المتحضرة في نجد» لأن هذا الكتاب يعتبر من المصادر التي يعتدُّ بها ويرجع إليه الآن كثير من الناس .

المراجع :

١ ــ أوراق ملكيات عقارات .

٢ ــ كتاب «المنتخب في ذكر قبائل العرب» ص ١٠٥ ص ١٠٦

٣ ــ كتاب «أنساب العرب» لمؤلفه سمير عبدالرزاق القطب منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص ١٧٣ .

٤ ــ كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ٩٦٢ .

الرياض ــ محمد بن ناصر الهزاع

آل غُلَيْقَة من آل مُضَيَّان من الظواهر من حرب

كتب الأخ خالد بن عبدالله الغُلَيقة إلى مجلة « العرب » يعتب على صاحِبها عدم ذكر اسم أسرته في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » قائلاً : إن أسرته الغُلَيْقة في عنيزة وعيون الجوَاء وبُريدة وحائل وعرعر من آل مُضَيَّان من الظَّواهر من المراوحة من بني سالم من حَرْب . ولقب الغُلَيقة أُطْلِق على أحد أجداد الأسرة الذي سكن عنيزة بعد مقدمه من وادي الصفراء بقرب المدينة المنورة ، حيث كانت تسكن أسرته ، والثابت لدى العائلة أنه الجد إبراهيم المُضَيَّان الحربي ــ رحمه الله ــ حيث مثبت لقبه في بعض أوراق العقار الخاصة بالأسرة في القصيم . هكذا ذكر الأخ خالد ، وطلب ادراج اسم أسرته في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » عند إعادة طبعه .

مُطْعِمُ وادي الحُلْوَةِ وهل هو قديم؟

وجَّه أحدُ الإخوة سؤالاً إلى مجلة «العرب» يسأل عن اسم وادي مُطعِمٍ الذي يخترق جبل العُلَيَّةِ حتى يفيض على بلدة الحلوة ، وترفده فروع من أشهرها شعيب العيماء وشعيب غفار وشعيب الغابة .

والواقع أن هذا الوادي قد ورد اسمه في شعر امرأة من جَرْمٍ ، وجَرْمٌ هاؤلاء كانوا ينتشرون في مرتفعات العُلَيَّةِ والعلاة ويجاورون بني هِزَّانَ في المنازل ، وهم في الأصل من قُضَاعَة من قحطان ، وكان وادي الدواسر في القديم يُدْعَى عَقِيق جَرْمٍ ، ثم نزلته بنو عُقَيْل من بني عامر فَعُرِفَ بعقيق بني عُقَيْلٍ وبعقيق تَمْرَةَ ، قال الهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب» ــ ٣١٢ ــ: وطريق العقيق إلى اليمامة على غربي الفَلَج على عَمَاية ، وهي مسلم لبني عقيل ، وبأعلاها غمرة وادي نخل وآبار لجرم ، ومُطْعِمُ ماءٌ لهم ، قالت الجرمية :

أُحِبُّ ثَنَـايَـا مُـطْعِمٍ وحِـلاَلَهُمْ وأَنْعَامَ جَرْمٍ حَيْثُ لاَحَ صَلِيْبُهَا

ولا شك أنَّ مطعما الوارد في الشعر هو الوادي المذكور لأنه تتخلله ثنايا كثيرة .

وفي «معجم البلدان»: مُطْعِمُ ــ بالضَّمِّ اسم فاعِلٍ من أطعَم فهو مُطْعِمٌ :

اسم وادٍ في اليمامة ، حَدَّثَ ابنُ دُريد عن أَبي حاتم قال : ذكر أبو خَيرة الطائيُّ أن رجلاً من طـيِّءٍ كانت محلةُ أَهله في منابت النخل ، فتزوج امرأة محلة أَهْلِها في منابت الطَّلْح ، وشرط لأَهلِها أَن لا يُحَوِّلَهَا من مكانِها ، فمكث عندهم حتى أَجْدَبُوا فقال لأَهْلِها : إني راحلٌ لأَهلي إلى الخِصْب ، ثم راجعٌ إليكم إذا أَجْنَى الناس ، فأُذِنَ له فارتحل حتى إذَا أَشْرفَ على أَهْلِهِ بأَرضه نظرتْ زوجتُهُ إلى السِّدْرِ فسأَلته عنه فأَخبرها ، ثم نظرت إلى النخل فلم تعرفه فسأَلته فأَخْبَرَهَا ، فقالت :

أَلا لاَ أُحبُّ السِّدرَ إلاَّ تَكَلُّفاً، ولاَ لاَ أُحِبُّ النخْلَ لَـمَّا بَدَا لِيَا
ولكنَّني أَهْـوَى أَرَاضِيَ مُـطْعِمٍ سَقَاهُنَّ ربُّ ٱلعَرْشِ مُزْناً عَوالِيا
فيا صَاعِدَ النَّخْلِ ٱلعَشِيَّةَ لَوْ أَتَى بِضِغْثٍ أَلاَءٍ كَانَ أَشفَى لِـمَا بِيَا

فلما رأى زوجُها ازْدِرَاءَهَا النَّخْلَ أطعمَها الرُّطَبَ ، فلما أَكَلَتْهُ قالت :

نَزَلنا إلى مِيْلِ الذُّرَى قُطُفِ الْخُطَا، سَقَاهُنَّ ربُّ العرْشِ مِنْ سَبَلِ القَطْرِ
كِرَاماً فلَا يَغْشَيْنَ جاراً بِرَيْبَةٍ يَمِدْنَ كَمَا مادَ الشَّرُوبُ مِنَ الْخَمْرِ

آل جُغَيْمَان من آل مُسَلّم من آل مرشد من تميم

كتب الأخ إبراهيم بن الشيخ أحمد بن إبراهيم الجغيمان إلى « العرب » بتاريخ ٢٠/١٠/١٤٠٨هـ حول نسب أسرته الكريمة آل جُغَيْمَان قائلا : عند الاطلاع على سفركم المسمى « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » وجدنا أنَّ اسم عائلتنا (الجُغيمان) قد سقط . إنه لاشك أنَّ مثل هذا العمل الكبير الواسع المتشعب كثير المتاهات ، يحدث فيه كثير من الخطإ والسهو والنسيان ، وسط الكم الهائل من المعلومات المتداخلة فإنكم ــ حفظكم الله ــ اعتمدتم بعض المراجع التي منها « تحفة المستفيد في تاريخ الاحساء القديم والجديد » للشيخ ابن عبدالقادر وكتاب الشيخ حمد الحقيل « كنز الانساب » وقد أشارا إلى أن عائلة الجغيمان بالأحساء من بني تميم ، وكذالك قد ورد اسم أسرتنا في كثير من كتب الأنساب الأقدم .

كما أنكم في كتابكم « جمهرة الأنساب » الجزء الثاني ص ٨٠٦ تحت اسم (المرازيق آل مرشَد) ذكرتم أبناء عمومتنا وهم آل خُرَيِّف وآل عبدالله وآل مُسَلَّم وآل مهدي وآل مشاري ، ولم نُذْكَرَ معهم وهم أبناءُ عمومتنا المقربين ، وتستطيعون أن تسألوا الثقات من آل مُسَلَّم أَهلْ الْحُلْوَة .

وقد استوضحت مجلة « العرب » من الأخ الكريم سعد بن عبدالله المهنا أمير القويع بمنطقة حوطة بني تميم ومن العارفين بأنساب السكان هناك ، فتفضل بالكتابة بما هذا نصه : يسعدني جداً أن أفيدكم أنَّ أسرة آل جُغَيْمان من آل مُسَلَّم ، وهم ذرية علي بن مَرْشَدٍ جدِّ آل مُسَلَّم ، وله أربعة إخوة هم عُمَر جَدُّ أهل القويع ، وعبدالله جدُّ آل عبدالله ، وعثمان جد آل درويش ، وشامان جَدُّ آل خريف وآل معدي وآل مشاري فهم أبناء عَمّ ، علما أنَّ الاقرب لأسرة آل جُغَيْمان هم أسرة آل أَبُو حَيْد وجميعهم من آل مُسَلَّم ، ويقال : إنَّ آل جُغَيْمان هم

أولُ من حفر بئراً في الحلوة اشتهرت باسم الحلوة لعذوبة الماء بها ، وسميت البلدة باسم البئر الحلوة ، راجياً ان تكون هذه الاجابة شافية .

نَسَبُ أُسر في بلدة « اليمامة »

كتب الابن الكريم الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله الرويس : اطلعت على مؤلفكم « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » فوجدته قد أَغْفَلَ ذكرُ أَرْبع أُسرٍ في بلدة اليمامة في الخرج وهي :

الأولى : (آل عُلَيّ) بتصغير عَلِيّ وهذه الأسرة من أعرق الأسر المنتسبة إلى عائذ ، وهي أقرب أسرة إلى البجادي صاحب الإمارة والشأن قبل قيام الدولة السعودية أيدها الله . وجدُّ هذه الأسرة هو الذي وهب أرضَ جامع البلدة الداخلية ، وحبس عليه الأحباس من الجامع حَتَّى الفُقَيمي جنوباً ، وقد ذكرت ذالك في قصيدتي عن آثار الخرج ومعالمه .

الثانية : (آل سُعَال) بالسين المهملة المضمومة والعين المهملة المفتوحة بعدها ألف ثم لام ــ من بني خالد ، ولهم حيٌّ كامل ، ونخيل باسمهم ، وصاهرو السماريين الهواجر والهلاليين التميميين .

الثالثة : (آل غَنَّام) من الغوانم من زِعْب ، وهم من خيار الناس استقامة وطيبة .

الرابعة : (آل عُبُودِي) أشهر ماقيل في نسبهم : انهم من بني خالد ، ولهم مصاهرة مع أسر الخرج المشهورة .

العرب : حبذا لو أن الأستاذ الكريم أو أحد المعنيين بالبحث في الأنساب ذكر الفروع التي تتفرع الأسر المذكورة من أصلها الأعلى ليكون التعريف بالنسب وافياً ، وكذا ذكر الصلة بين تلك الأسر وبين غيرها من سكان تلك البلدة .

*** نسب مَعَدّ واليمن الكبير :**

وتسابق محققان فاضلان على نشر ماوصل إلينا من تراث ابن الكلبي في الأنساب ، والتسابق على الخير من الأمور المحمودة ، هما الأستاذ محمود فردوس العظم من دمشق ، الذي أصدر القسم الموجود من «الجمهرة» في ثلاثة مجلدات ضخام ، والدكتور ناجي حسن الذي أصدر الكتاب في مجلد ، ثم تسابقا لنشر القسم الموجود من كتاب «نسب معد واليمن الكبير» عن مخطوطته الوحيدة في مكتبة (دير الاسكوريال) فسبق الدكتور ناجي حسن إلى ذالك ، وأصدر هذا الكتاب في مجلدين بلغت صفحاتهما ٨٧٢ منها الفهارس المفصلة التي استغرقت من الصفحات من ٧٤٣ إلى آخر الكتاب ، والطباعة حسنة والحروف مضبوطة بالحركات ، وأثر المحقق الكريم بارز في كل صفحة من صفحات الكتاب ، بالضبط والإضافة والإحالة إلى المصادر ، وفي وضع الفهارس المفصلة .

وقد صدر الكتاب في طبعته هذه سنة ١٤٠٨ (١٩٨٨) مطبوعاً في بيروت .

أما الأستاذ محمود فردوس العظم فقد قدم هذا الكتاب للطباعة منذ زمن ، وكتب مقدمته الأستاذ الباحث المحقق روكس بن زائد العزيزي ونشرتها «العرب» في هذا الجزء ، وقد يكون الكتاب قد صدر ، ولكن مطبوعة الدكتور ناجي حسن سبقته إلى المكتبات في المملكة . مع أنه صدر الجزء الأول من تحقيق الأستاذ العظم .

وبنشر هذين الكتابين يصبح علم ابن الكلبي في الأنساب هو وعلم أبيه قد أصبحا بين يدي الباحثين .

*** أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان :**

يُعنى المستشرقون في الغالب في البحث والتنقيب عما يتعلق بتاريخ القضايا العربية القديمة من أول نشأتها ، وهذا من الأمور التي تعين على تفهم تلك

القضايا ، ومن ذالك ماقام به المستشرق فيلفرد ماديلونغ Wilferd Madelung من جمع نصوص وردتْ في كتبٍ لم تصل بَعْدُ إلى أيدي القراء كاملة منشورة عن أخبار الأئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجِيْلان منها : ـ

١ ـ المنتزع من الجزء الأول من الكتاب المعروف بـ «التاجي في أخبار الدولة الديلمية» تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي من ص ٩ إلى ٥١ .

٢ ـ من كتاب «المصابيح» لأبي العباس الحسني من ٥٥ إلى ٧٥ .

٣ ـ من كتاب «الإفادة في تاريخ الأَئِمة السادة» للإمام أبي طالب الناطق بالحق من ٧٩ إلى ١١٨ .

٤ ـ نخب من كتاب «جلاء الأَبصار» للحاكم أبي سعد المحسن بن محمد الجشمي ، نقلها أحمد بن سعد الدين المسوري في كتاب «تحفة الأبرار» من ١٢١ إلى ١٣٣ .

٥ ـ نسخة كتاب وصل إلى الفقيه العلامة عمران بن الحسن بن ناصر بن يعقوب العذري الهمداني من ١٣٧ إلى ١٦١ .

٦ ـ منتزع من «الرسالة العالمة بالأدلة الحاكمة» للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة من ١٦٥ إلى ١٧٠ .

٧ ـ من كتاب «الحدائق الوردية من مناقب الأَئمة الزيدية» لحميد بن أحمد المحلي من ١٧٣ إلى ٣٤٩ .

٨ ـ منتزع من الجزء الرابع لكتاب «روضة الأخبار» لأبي محمد يوسف بن محمد الحجوري من ٣٥٣ إلى ٣٥٤ آخر الكتاب .

ثم فهارس مفصلة للاعلام والأمم والقبائل والأماكن والأنهار إلى ص ٣٧٧ .

ثم مقدمة باللغة الانجليزية في ٢٣ صفحة .

وقد قام بنشر الكتاب المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت فكان الحلقة الـ (٢٨) من سلسلة (نصوص ودراسات) التي يصدرها المعهد . وقد صدر عام ١٩٨٧م عن مطبعة المتوسط في بيروت بطباعة جَيِّدة .

فهارس السنة الثالثة والعشرين

١ ــ الكتاب والمعلقون
٢ ــ الموضوعات العامة
٣ ــ الاعـــــلام
٤ ــ الأسر والقبائل والجماعات
٥ ــ الكتب والصحف والمجلات
٦ ــ المواضـــع
٧ ــ الشعـــر

أولاً: الكتاب والمعلقون

إبراهيم بن أحمد الجغيمان ... ٨٤٦
إبراهيم السامرائي (د) ... ٥٦٦/٤٨٩/٣٦٠
أحمد بن علي آل سليمان ... ٥٧٠
أحمد بن محمد بن يحيا ... ٨٣٨/٧١٢
حاتم صالح الضامن (د) ... ٦١٩
حسن عبدالله القرشي ... ٥٣٣
حماد بن محمد آل نمي ... ١٣٧
حمد الجاسر ... ٨٢٨/٨٠٩/٧٩٣/٧٥٤/٧٣٢/٥٣٠/٥١٣/٤٧٨/٤٢٧/٤٢٢/٤١٠/٣٦٧/٣٢٦/٢٨٤/١٥٠/١٣٧/٢٢
خالد بن ضاحي الضاحي ... ٧١٥
خالد بن عبدالله الغليقة ... ٨٤٤
راشد بن حمدان الأحيوي ... ٢٧٨/٢٣٧
روكس بن زائد العزيزي ... ٧٨٢/١٠٩
سالم بن مصطفى الحامد ... ٢١٥
سعد بن عبدالله بن مهنا ... ٨٤٦/٤٠٨/٢٧٣/١٣٩
سليمان بن محمد الفيفي ... ٥٧٠
سيد أحمد بن أحمد سالم ... ٥٣٨
شاكر الفحام (د) ... ٦٣٤
صالح بن فهد الحبابي ... ٨٤٠
عبدالعزيز بن عبدالله الرويس ... ٨٤٧
محمد بن سليمان السديس (د) ... ٧٥٤
محمد بن عبدالعزيز الأصيقع ... ٢٨٠
محمد بن عبدالله الحويل ... ٨٤٠
محمد علي العبد ... ٥٥٧
محمد بن موسى الحازمي ... ٤٠٣/٢٦٧/١١٥ ٨٢٩/٧٠٤/٥٥٧
محمد بن ناصر الهزاع ... ٨٤٤
محمود أبو طالب (د) ... ٦٨٩
محمود فجال (د) ... ٣٥٢/١٨٧
عبدالعزيز بن سعد المطيري ... ٧١٦/٤٢٨
عبدالعزيز بن سليمان السعيد ... ٥٦٩
عبدالله أحمد عبدالرحمن ... ١٤١
عبدالله بن سعود الخثلان ... ٤١٢
عبدالله سعيد عثمان ... ٢٨١
عبدالله بن عبدالعزيز المفلح ... ٣٧٣
عبدالله بن محمد أبو داهش (د) ... ٦٧١/٨٢
عبدالله بن محمد الحبشي ... ٤٩٧
عبدالله بن ناصر الوهيبي (د) ... ٤٤١
علي جواد الطاهر (د) ٧٣٩/٧١٣/٦٤٦/٤٨٥/٢٩
علي بن محمد شعيلان الماضي ... ٧١٣
فايز بن موسى الحربي ... ٧٩٩
فراج بن شافي الملحم ... ٢٦٥
فريد جحا ... ٦٩٤/٥٤٩
فهيد بن عبدالله السبيعي ... ٨١٧/٦٩٨
قاسم طوير ... ٥٢٥
مالك بن فيصل الدندشي ... ٧١٤
محمد رضا نصر الله ... ٢٦٣
محمد بن سعد الشويعر (د) ... ٦٢
منير البعلبكي (د) ... ٤٠٠
محمد سعيد المسلم ... ٥٦٦/١٠٦

ناصر بن محمد العطيش . . ٥٦٨
نورى حمودي القيسي (د) ١٨٢
يحيى بن عبدالله المعلمي (الفريق) ٨٣٦/٤١٩
يوسف شلحد (د) ٣٤٠

ثانيا: الموضوعات العامة

آل جغيمان من آل مسلم ٨٤٦
آل حسين وآل مرشد في الحوطة ٤٠٦
آل ضاحي من الأسلم من شمر ٧١٤
آل عطيش من آل صبيح ٥٦٧
آل غليقة من آل مضيان ٨٤٤
آل مرشد في الحوطة ١٣٧
آل نمي في الخطامة ١٣٧
آل هزاع من بني خالد ٨٤٣
أبو حيان التوحيدي ٥٥١
أحاديث في الأنساب ٨٣٦
الاحتجاج في العربية ٣٤٢
أخطاء وليست تطبيعاً ٧١٣
أخلاق عرب الرولة وعاداتهم ٧٥٤
الأسر المتحضرة من سبيع في الحريق . . ٤
أسر متحضرة من مطير ٧١٥
أسرة الحشاش من السويد ٢٧٣
أسماء احياء الرياض القديمة ٨٢٠
أسواق العرب القديمة ٤٩٨
أشهر أسواق العرب القديمة ٤٩٩
اشتقاق أسماء المواضع والمدن العربية . . ٥٥٧
(اعتبر) من الناحية اللغوية ٨٣٥
الاعلام واللغة الاعلامية ٣٧٣
إعلان بالمجان!! ٤٢٠
أمكنة التعدين القديمة حول رنية . . . ٦٩٤
أنساب الأسر المتحضرة في الأفلاج . . . ٣٦٧
إنها مخطوطة «زاد الرفاق» ٧٨٣/٦٤٧
أوقات إقامة أسواق العرب القديمة . . . ٥٠٤
اينا الغائب . . أيها الكاتب؟! ٢٨٣
بطون بني سعد بن هذيل ١٩٠
بعض أسر الحريق ونعام ٥٧٠
بنو الحارث (الشلاوى) قبيلة قحطانية . ٤٢٢
بنو زيد أسرهم ومنازلهم ٧١٠
البنيوية أعلى مراحل السوء ٤٨٠
البنيوية قد وأدها أهلها ٣٥٥
بين أبها وعيفة ٥٢٥
بين الكرامة والخرافة ٦٩٨
بين ميونخ وفينا ١
تحية مودة وأسى (قصيدة) ٥٦٣
تربة: من أعراض نجد المشهورة ١٠٩
تصحيح خطإ تاريخي: (لاعلاقة بين الوهابية الرستمية والدعوة السلفية) ٢٩
تصحيح خطإ نحوي ٨٣٥
تصحيح «لسان العرب» ٥٧٢
تطبيع (أخطاء مطبعية) ٤٢٨/٢٨٦
تعليقات على كتاب محمد أمين الشنقيطي ٥٣٣
الجرَّار: قائد الألف ٥٧٣
الجزيرة العربية كما وصفها ماركو بولو . . ٣٢٧
جواهر المغاص في معرفة الخواص ـ كتاب . . ٤٩٠
حجر الراشدة ومواضع أخرى في رنية . . . ٨١٠
الحديبية بعضها حل وبعضها حرم . . . ٥٣٨
حساب الجُمَّل ٤١٧
حول أنساب بعض القبائل ٨٣٨
حول تاريخ صحافتنا ٤٠٩
حول ضرائر النثر في النحو العربي . . ١٨٢
حول كتاب «التوراة جاءت من قلب جزيرة العرب» ٦٧٦/٥١٤
حول كتاب «الجوهرتين» ٥٦٩
حول «المعجم الكبير» ١٢٢
خثعم وبلادها ٧٢١
دحنا ودجنا (تجنا) ٨٠٠
ديوان العرب ٥٦٣
ذوو النفوذ في الأسواق العربية القديمة ٥٠٧
رحرحان: وهل هو اسم جبلين؟ ٨٢٤
رسالتا ابن مجثل والحفظي في ابن ادريس . ٦٥
رسالة ابن الأمير الصنعاني إلى العجيلي . ٦٦٤
رواد الأسواق العربية القديمة . . ٥١٠

زلة قلم .. أم خطأ (تطبيع)؟ ٤٢٥
الزمامات من المساعرة من الدواسر ٥٦٨
زيد الذي ينتسب إليه بنو زيد من عبيدة ٢٧٨
٣٧ عاماً في دنيا الصحافة ٧٤٠
شبهة حول نسب لحيان ٢١٨/٢٢٦
شبهة حول نسب مخزوم هذيل ٢٠٠
شعر بشر بن أبي خازم الأسدي ٤٤٣
شعر الحطيئة مطبوعاً ومخطوطاً ٢٨٩
شعر القحيف العقيلي ٦٠٢
شمس الغد (قصيدة) ٥٦٦
الشيخ راشد بن خنين: نسبه ومذهبه ٤١٢
الضياغم والدنادشة ٧١٤
طرق البيع والشراء في أسواق العرب القديمة . ٥١٢
عبدالله بن همام السلولي حياته وشعره ١٥٠
العوازم: بعض أفخاذها ١٣٩
فهارس السنة الثالثة والعشرين ٨٥٠-٨٦٤
قبيلة مزينة في الجاهلية والإسلام ـ كتاب ٧٩٤
قبيلة هذيل وأصولها القديمة ١٨٩
قراء أولى في شعر أبي البحر الخطي ٢٤٤
القوبعية: (ذات القوبع) قديماً ٢٢٦
كتابان عن أحمد أمين ٦٣٦
كتاب تاريخ التراث العربي ٥٤٢
كتاب «النسب الكبير» ٧٧٩

كلب ينبح الأضياف ٢٨٢
كيف اتجهت إلى البادية؟ (لمحات من مذكرات العزيزي) ١٠٧
لاعلاقة بين الوهابية الرستمية والدعوة ٢٩
السلفية: (تصحيح خطأ تاريخي)
لغة الاعلام ٣٧٣/٥٣٠
لمحات من مذكرات العزيزي: ١٠٧
مااتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء المواضع ١١٥/٢٦٧/٤٠٣/٥٥٧/٧٠٤/٨٢٩
ماذا كان يجري في أسواق العرب؟ ٥١١
المجموع من شعر القحيف العقيلي ٦٢٣
مخالفة قواعد الاملاء ١٤٠
مخطوطة جديرة بالنشر للأبيوَرْدِي ٦٤٧/٧٨٣
مُطْعِم وادي الحلوة ٨٤٥
مع الثعالبي وكتابه التوفيق للتلفيق ٤٨٥
مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم ١٣٧/٢٧٣/٤٠٦/٥٦٧/٧١٠/٨٣٥
مكتبة العرب ١٤٢/٢٨٧/٤٢٨/٥٧٣/٧١٧/٨٤٨
من تاريخ الدولة السعودية الأولى ١٤٥
منتخبات (السيد) وملاحظات ٧٣٣
المندسة اسم مواضع كثيرة ٢٨٤/٧١٦
من ذكريات الرحلات ١
من شعراء القطيف أبي البحر الخطي ٣٤٤
من شعر لبيد بن ربيعة العامري ٣٦٠
مواضع الغزوات النبوية ٢٨٠
مواضع في شعر عمرو بن معدي كرب ٢٦٤
المواقع الأثرية والآثار في منطقة القطيف ٩٤
نابليون والدولة السعودية الأولى ١٤٥
نصرة الثائر وملاحظات على تحقيقه ٢٣
هدية لا أكرم منها ولا أثمن ٦٩٣
هذيل في مقال الأستاذ الحسني ٢٧٣
هِرْجاب والخضراء وكُتْنَة ٨٤٠
هل هو المناسك أم منازل الطريق وهل هو للحربي أم لوكيع؟ ٤٣٣

ثالثاً: الاعـــلام

ابتسام الصفار (د) ٤٨٥
إبراهيم بن أحمد الحفظي ٦٩
إبراهيم بن إسحاق الحربي ٤٣٣
إبراهيم بن محمد (ابن دقماق) ٢٨٨
ابن الحدادية (قيس بن عمرو) . ١٢٨/١٢٩/٥٧٦
ابن أبي الحديد: (عبدالحميد بن هبة الله) ٢٣
ابن دقماق (إبراهيم بن محمد) ....
ابن السكيت: (يعقوب بن إسحاق) .. ٢٩٣/٢٩٥
أبو البحر الخطي ٢٤٤
أبوحيان التوحيدي .... ٥٥١ إلى ٥٥٧
أبو عبيد البكري ٣
أبو عمرو الشيباني: (إسحاق) ....

الأثرم: (علي بن المغيرة) ... ٩٢٣
إحسان عباس (د) ... ٣٦٢/٣٦١/٣٦٠
أحمد بن إدريس المغربي ... ٧٠/٦٥
أحمد أمين ... ٦٣٦ إلى ٦٤٦
أحمد جمال ... ٤٠٩
أحمد بن رشيد الحنبلي ... ١٤٩
أحمد السيد دراج (د) ... ٢٨٨
أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ... ٧٢٠
أحمد بن فارس مؤلف «الصاحبي» ... ٤٨٦
أحمد لطفي السيد ... ٧٣٣
أحمد بن محمد الضبيب (د) ... ٢١
أحمد بن محمد بن عبدالسلام المنوفي ... ٨
أحمد أبو الهيجاء (د) ... ٤٢٨
إسحاق بن مرار (أبو عمرو الشيباني) ... ٥٦١/٢٩٥/٢٩٣
إسماعيل عارف ... ٢٢/١٢
إسماعيل مظهر ... ٧٣٣
الأصمعي: (عبدالملك بن قريب) ... ٢٩٥/٢٩٣
ألويس موزل ... ٧٥٣/٥٢٩
باول كونيتش (د) ... ٥٧٥
بشر بن أبي خازم الأسدي ... ٤٤٢ إلى ٤٧٨
بكر بن أبي زيد ... ١٤٤
بكر بن النطاح ... ٥٧٦
بَنْوَا ميشان ... ١٤٥
ثوبان بن بجدد ... ٥٧١
جاكلين بيرن ... ٣٢٨
الجبائي المتكلم ... ٥٥٩/٥٥٨
جِتّه جِي: (عبدالله باشا) ... ٨
جرول بن أوس (الحطيئة) ... ٢٨٩ إلى ٣٢٦
حاتم صالح الضامن (د) /٤٥٦/٥٧٦/٦٠٢/٦٢٣/٦٢٨/٦٢٩/٦٣٣/٦٣٤
الحادرة: (قطبة بن أوس) ... ١٣١
حبيب الراوي ... ٤٨٥
حجاب بن سعود المحمدي ... ٧١٦
الحسن بن البهلول ... ٧١٥
حسن محسن (د) ... ١٤٣
الحسين بن عبدالرحمن الأهدل ... ٥٧٤
الحطيئة: (جرول بن أوس) ... ٢٨٩ إلى ٣٢٦
حمد الجاسر ... ٤٣٣ إلى ٤٤١ /٦٢٦/٦٩٣
الحويدرة: (الحادرة قطبة بن أوس) ... ١٣١
خالد بن كلثوم ... ٢٩٩/٢٩٣
الخليل بن أحمد ... ٥٧٦
خليل عمايرة (د) ... ٤٢٨
خنيس بن سعد ... ٤٠٤
دريعي الشعلان ... ١٤٧/١٤٦
ذو النون أيوب ... ٢٢/١٢/٨
راشد بن خنين ... ٤١٢
رتشارد قلب الأسد (الملك) ... ٢٢
رضوان دعبول ... ٤٢٩/٢٨٧
رضوان محمد حسين النجار (د) ... ٣٦٥/٣٦٣/٣٦١/٣٦٠
زياد بن عبدالله الحارثي ... ٧٠٥
زيد بن عبدالمحسن آل حسين (د) ... ١٤٣
سالم الكرنكوي: (ف كرنكو) ... ٦٣٢/٦٢٨/٦٢٥/٦٠٢
سعود بن عبدالعزيز (الامام) ... ١٤٦
سعيد عبدالفتاح عاشور (د) ... ٢٨٨
سكينة الشهابي ... ٥٧٤
سليمان محمد الفيفي ... ٢٨٢
سليمان بن إبراهيم العايد (د) ... ٤٣٥/٤٣٣
سويد بن سعيد الحديثي ... ٧٠٨
سويد بن كراع العكلي ... ٥٧٦
سيف بن عمر التميمي ... ٧٠٣
شاكر الفحام (د) ... ٦٠٢
صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ... ٢٣
صلاح الدين بن يوسف الكحال الحموي ... ١٤٢
طريف السمان (د) ... ٢٢/٢١/١٣/١٠/٣
عارف النكدي ... ٢
عبدالحميد بن أبي الحديد ... ٢٣
عبدالرحمن علي البهلكي ... ١٤٢
عبدالرحمن بن فايز بن عجيم ... ١٥٠
عبدالرحيم بدر (د) ... ٥٧٥
عبدالستار فراج ... ٥٧٢
عبدالسلام هارون ... ٥٧٣

عبدالعزيز انديجاني ٢٨٣
عبدالعزيز الرفاعي ٢
عبدالكريم خليفة (د) ٤٢٩
عبداللطيف الدليشي الخالدي ٥٣٣
عبدالله باشا (جِتَهْ جِي) ٨
عبدالله بن حسين ٢١/٣/٢
عبدالله الخيال ٢١/١٠/١
عبدالله بن عبدالرحمن البسام ٤١٢
عبدالله بن عبدالله حجازي (د) ٧١٩
عبدالله بن عبدالمحسن التركي (د) ٧٢٠
عبدالله العلايلي ٥٨٧/٥٨٦
عبدالله بن علي النعمان الضمدي ٤٩٠
عبدالله بن لهيعة المصري ٧٠٤
عبدالله محمد الحبشي ٥٧٤
عبدالله بن محمد أبو داهش (د) ٤٣١
عبدالله بن همام السلولي ١٥٠
عبدالله بن يوسف الغنيم (د) ٣
عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ٧١٧
عبدالملك بن قريب (الأصمعي) ٢٩٥/٢٩٣/١٣
عبدالملك بن محمد الثعالبي ٤٨٥
عبدالوهاب بن رستم مؤسس الدولة الرستمية ٤٥/٤٤/٢٩
عبدالوهاب محمد العدواني ٢٨٠
عبدالهادي بن بكري العجيلي ٦٧٠/٦٦٧/٦٦٤

عزت حسن (د) ٤٥٦/٤٥٥
العلاء بن الحضرمي ٧٠١/٦٩٩
علي جواد الطاهر (د) ٤١٩/٤١٧
علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر) ٥٧٤

علي بن الحسين الأصفهاني ١٤٣
علي شواخ (د) ٧١٤
علي الطنطاوي ٧٠٠/٦٩٨
علي بن مجثل المغيدي ٦٧
علي بن المغيرة (الأثرم) ٩٢٣
عمران بن حطان ٨٣٤
عمر بن إبراهيم الوكيل (مؤلف) ٦
عمر بن زرارة الحدثي ٨٣٠
عمرو بن معدي كرب ٢٦٥/٢٦٤

عوض بن عويض بن لويحق ٧١٦
عيينة بن حصن الفزاري ٥٧٣
الفاكهي (مؤلف أخبار مكة) ٧١٧
فتح الله الصائغ الحلبي ١٤٧/١٤٦
الفراء (يحيى بن زياد) ٢٩٦
فريتس كرنكو: (سالم الكرنكوي) ...
فريد جحا ٦٩٣/١٤٧/١٤٦
فؤاد سزكين (د) ٧١٩/٥٤٦
فيلفرد ماديلونغ ٨٤٩
القحيف العقيلي ٦٠٢ إلى ٦٣٥
قطبة بن أوس (الحادرة) ١٣١
قطرب ١٣
قيس بن عمرو (ابن الحدادية) ٥٧٦/١٢٩/١٢٨
كمال الصليبي ٥١٤ إلى ٥٢٥ و٦٨٩/٦٧٦
الكميت بن معروف الأسدي ٥٧٦
لاسكاريس ١٤٥ إلى ١٥٠
لبيد بن ربيعة العامري ٣٦٠ إلى ٣٦٦
لطفي السيد (باشا) ٤٢٠
ماركو بولو (الرحالة) ٣٢٧ إلى ٣٤١
مازن يوسف عماري ٧١٩
محب الدين الخطيب ٦٩٨
محمد بن أحمد الأبيوردي ٦٤٧ إلى ٦٦٤و٧٨٣-٧٩٣
محمد بن أحمد الذهبي ٢٨٧
محمد بن أحمد العقيلي ١٤٢
محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ٦٦٤ إلى ٦٧٠
محمد أمين الشنقيطي ٥٣٣
محمد جابر الحسني ٢٧٣
محمد جبار المعيبد ٤٤٢
محمد الحبيب بن الخوجة (د) ٤٣١/٤٣٠
محمد حسين هيكل (د) ٧٠٣
محمد بن خلف (وكيع) ٤٣٩/٤٣٣
محمد رشاد سالم (د) ٧٢٠
محمد رواس قلعجي ١٤٣
محمد ظافر الوفائي ١٤٢
محمد بن عامر أبو نقطة (الأمير) ٤٣١
محمد بن عبدالعزيز الأصيقع ٧١٠
محمد بن عبدالله بن حميد ٥٨٨/٥٢٩/٥٢٥
محمد بن عبدالوهاب (الامام) ٤١٦/٢٩

محمد عبدالهادي أبو ريدة (د) ٧١٨
محمد علي سلطاني ٢٣
محمد بن عمر بن رشيد الفهري ٤٣٠
محمد فيصل عبدالمنعم ٧٢١
محمد بن موسى الحازمي
١١٥/٢٦٧/٤٠٣/٥٥٧/٧٠٤/٨٢٩
محمد ناصر الدين الألباني ٨٣٦
محمد نعيم العرقسوسي ٤٢٥/٤٢٦/٤٢٧
محمد الوعيل ٤٢٢
محمود أبو طالب (د) ٥١٥
محمود فردوس العظم ٧٧٩/٨٤٨
محي الدين صابر (د) ٧١٨
المخبل السعدي ٥٧٦
مساعد بن مسلم البهيمة ٧٩٤
مسيلمة الكذاب ٧٠٨/٧٠٩
مطاع الطرابيشي ٢٦٤
منير البعلبكي (د) ٥٣٠
منير العجلاني (د) ١٤٦
المهاجر بن عبدالله المخزومي ٥٦٠
نابليون بونابرت (الامبراطور) ١٤٥
ناجي حسن (د) ٨٤٨
ناجي الطنطاوي ٦٩٨/٧٠٠/٧٠١
نعمان محمد أمين طه (د) ٢٨٩
نفيل بن حبيب الخثعمي ٧٢١/٧٢٧
نوري حمودي القيسي (د) ١٥١/٤٥٦
نهشل بن حري ٥٧٦
نيبور ٣٢٨
هاشم طه شلاش (د) ٥٧٥
هشام بن محمد الكلبي ٧٧٩/٨٤٨
يحيى البشر ٤٥٥
يحيى بن زياد (الفراء) ٢٩٦
يحيى بن عبدالله المعلمي (الفريق) ٨٢٠
يعقوب بن إبراهيم (أبو يوسف) ٤٠٤
يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت) ٢٩٥
يوسف حبى (د) ٧١٨
يوسف شلحد (د) ١٤٧

رابعاً: الأسر والقبائل والجماعات

آل إبراهيم ٣٧١
آل أبو رأس ٣٦٧
آل أبو علي ٣٦٨
آل إدريس ٤١٢
الأزد ٥٠٧
الأسلم ٧١٤/٧١٥
بـارق ٥٠٧
آل بازع ٣٦٧
آل بتير ٣٦٨
آل بدرة ٣٦٨
البرازات ٤١١
البردة ٣٦٨
آل بشر ٣٧٠
آل بُصَيِّص ٣٧١
البوالين ١٣٩
آل تركي ٣٧٠
التهاما ٥٧٠
تميم ٣٧٠/٥٠٧
ثقيف ٥٠٧
آل جابر ٣٦٩
جديلة ٥٠٧
الجذالين ٣٦٩
بنو جذيمة ١٢٤
جذيمة بن يربوع ١٣٥
آل جريس ٣٦٩
الجعائنة ٣٦٨
آل جغيمان ٨٤٦
آل جلال ٣٧٢
آل جمهور ٥٦٨
آل جميل ١٣٩
آل جويعد ٧١٥
الجهيم ٥٦٨/٧١٢
بنو الحارث ٤٢٢
آل (أبو حاضر) ١٣٨

آل حامد ٣٦٨/٣٧١
الحباب ٨٣٨
آل حبشان ٣٦٨
آل حبيب ٣٧٠
آل حجي ٣٦٨
حداد بن ظالم ١٢٨
حداد بن مالك ١٢٨
حداد بن معن ١٢٨
حداد بن نصر ١٢٨
بنو حدال ١٣٤
بنو حدان ٨٣٣
حدان بن شمس ١٣٠
حدان بن قريع بن عوف ١٣٠
بنو حدس ١٣٣
بنو حديلة ٨٢٩
حذافة بن جمح بن عمرو ١٣٥
حذافة بن سعد بن قيس ١٣٥
حذاقة من قضاعة ١٣٤
آل حركان ٤١٢
الحزيم ٧١٠
آل حسن ٣٦٧
آل حسين ٤٠٧/٤٠٦/٣٦٧
الحشاش ٧١٢/٢٧٣
الحصن ٧١١
الحريشان ٧١٢
آل حفيظ ٣٦٩
الحقبان ٣٦٩
آل حمادي ٤١١
آل حمد ٤١١
آل حمدان ٣٦٧
آل حمود ٣٧١/٣٦٧
آل حنابجة ٣٦٨
آل حنتوش ٥٧٠/٤١١
بنو حنيفة ٥٠٨
بنو خالد ٥٦٧
خثعم من ٧٢١ إلى ٧٣٢
آل خثلان ٤١١/٤١٠
الخراسين ٣٧٠
آل خريف ١٣٨
الخضران ٣٦٨
آل خضير ٧١١/٣٦٨
آل خلف ٤٧١/٣٦٩
آل خليف ٣٦٩
آل دايل ٣٦٩
آل دحيم ٣٦٨
آل دخيل ٣٧١/٣٧٠
آل درع ٣٦٩
آل درعان ٣٧١
الدغمة ٣٦٨
آل دغيم ٤١١
الدنادشة ٧١٤
الدواسر ٥٦٨
الدياحين ٧١٦
آل ذيب ٣٧٢
آل ذواد ٤١٢
آل ذيخان ٣٦٩
آل راشد ٣٧١/٣٧٠
الربيعة ٧١٠
آل رحمة ٣٧٠
آل ردعان ٣٦٨
آل رشود بن رشود ٣٧١/٣٧٠
آل رشود بن سعيد ٣٧٠
آل رشيد ٥٦٧/٤١١/١٣٨
الرفدان ٥٦٨
الرفيدات (بنو رفيدة) ١٢٩
الرقيب ٧١١/١٣٨
الركابية ١٣٩
آل رميان ٣٦٨
الروافع ٤١٢
آل زرعة ٧١٦
الزمامات ٥٦٩/٥٦٨
الزهرة ٣٧٣
بنو زيد ٢٧٣/٢٧٨/٢٧٩/٢٨٠/
٣٧١/٤١١/ من ٧١٠ إلى ٧١٢
آل زينان ٧١٣
سبيع ٤١٠/٤١١/٤١٢

آل سجوان ٣٦٨
السحيمي ٧١١
آل سعال ٨٤٧
آل سعد ٣٦٨/٣٦٧
بنو سعد بن زيد مناة ٧٠٦/٧٠٥
بنو سعد بن هذيل ١٩٠
آل سعود ٣٦٨
آل سعيد ٣٧١/٣٧٠
آل سفر ٣٦٨
آل سفران ٣٧٠
السلطان ٥٦٨
آل سليمان ٤١١
آل سليمان ٣٧٣
آل السمري ٧١٦
السواحلة ٣٦٨
السويد ٢٧٣
السيف ٧١٢
آل شامر ٣٧١
آل شبيب ٣٧٠
الششور ٣٧١
آل شجاع ٣٦٨
الشدي ٥٦٨
آل شرف ٣٧١
الشعيلان ٧١٣/٧١١
الشكرة ٣٦٨
الشلاوى ٤٢٢
شمر ٧١٤
آل شنار ٣٦٨
الشواهين ٣٦٨
آل شيبان ٣٧١
آل صالح ٣٧٠
آل صبيح ٥٦٧
الصخابرة ٣٦٨
الصعانين ٧١٦
آل صقر ٧١٣
آل صويان ٣٦٨
الضاحي ٧١٥/٧١٤
الضويان ٧١١
الضياغم ٧١٤
آل طلحات ٣٧٢
آل طلة ٣٧٢
آل ظافر ٣٦٨
آل ظفر ٣٦٨
آل عاتي ٣٧١
آل عامر ٣٦٩
العباهيل ١٣٩
آل عبدان ٣٧٣
العبدالعزيز ٧١٢/٥٦٧/٣٧١
آل عبدالله ٥٦٧/٤١١/٣٧٠/٣٦٧/١٣٨
بنو عبدالله من بني كلاب ٧٠٩
آل عبود ٣٧٢
آل عبودي ٨٤٧
آل عثمان ١٣٨
العجمان ٨٣٩
العجيان ٧١٢
آل العرجا ٣٧٣
آل عرفج ٣٧٢
آل عزام ٤١١
آل عطيش ٥٦٧
آل عفدين ٣٦٨
آل عفيص ٣٦٨
آل علي ٨٤٧/٧١٥/٣٧١
آل علي بن محمد ٤١١
آل عليان ٧١٣
آل عمار ٣٦٨
العمانا ٧١٢
آل عمير ٤١١
بنو عمير بن هذيل ١٩٠
العوازم ١٣٩
العوض ٧١٥
العويس ٧١١
العويضات ١٣٩
العويمر ٧١٥
آل غانم ٣٦٨
آل غران ٧١٢
غطفان ٥٠٨
آل غليظ ٣٧٢

آل غليقة ٨٤٤
آل غملاس ٥٧٠
آل غميجان ١٣٩
آل غنام ٨٤٧
الفارس ٧١٦/٤١٢
آل فالح ٣٧٠
الفجحان ٧١٦
آل فراج ٣٦٨
الفرجان ٣٦٧
آل فرحان ٥٧٠/٤١١
الفوارين ٣٦٨
آل فواز ٣٧١
آل فهيد ٣٧٠
القرانا ٧١١
آل قريع ١٣٨
القويزاني ٤١١
قيس عيلان ٥٠٨
آل قينان ٣٦٨
بنو كاهل ٢٢٦
كلب ٥٠٨
آل كليب ٣٧٠
كنانة ٥٠٩
بنو لأم ٣٧٠
بنو لحيان ٣٧١/٢١٨/١٩٠
آل ماضي ٧١٣/٣٧٠
الماطر ٧١١
آل مانع ٣٦٨
آل مبارك ٣٦٨/١٣٨
المجيول ٧١١
آل محمد ٣٦٧
بنو مخزوم ٢٠٠
آل مخيزم ٣٦٩
آل مرشد ٤٠٧/٤٠٦/١٣٧
آل مرقب ٧١٢
آل مرة ٨٣٩
مزينة ٧٩٤
آل مساعد ٣٧١
المساعرة ٥٦٨
آل مسعد ٧١٢/٤١١
آل مسفر ٣٦٨
آل مسلم ١٣٨
المسهر ٧١٢
آل مشاري ١٣٨
المصارير ٣٦٩
آل مُضَيَّان ٨٤٤
آل مطرة ٣٧٣
آل مطلق ٣٦٩
آل مطيري ٧١٥
آل معدي ١٣٨
المعزِّي ٧١٥
آل مغيرة ٣٧٠
آل مفرج ٣٦٨/١٣٨
آل مفلح ٣٧٠
بنو منديل ٧١٥
آل منصور ٣٧١
آل منيع ٥٧٠
آل منيف ٣٦٧
آل موسى ٣٧١/١٣٨
المويس ٧١٦
آل مهنا ٤١١/١٣٩
مهرة ٥٠٩
آل نابت ٣٦٩
آل ناصر ٣٧٠
النتيفات ٣٧٢
آل نشير ٣٦٨
آل نمشان ٣٧٠
آل نمي ١٣٧
آل واسط ٣٦٨
الوبارين ٣٦٧
آل وطيان ٤١١
آل وقيان ٣٦٨
آل هذال ٣٦٨
هذيل ..... ١٨٩ إلى ٢٣٧/٢٧٣/٥٠٩
الهراثمة ٣٦٨
بنو هرمة بن هذيل ١٩٠
آل هزاع ٨٤٣/٣٦٩

ال هشام ... ٣٦٨
الهواملة ... ٣٦٨
آل هويدي ... ٤١١/٣٦٨
آل يحيى ... ٣٧١

خامساً: الكتب والصحف والمجلات

الإبل ... ١٣
أبو هريرة وكوجكا ... ١٢/٨
أحمد أمين بقلمه وقلم أصدقائه ... ٦٣٦
أخبار أئمة الزيدية ... ٨٤٨
أخبار مكة للفاكهي ... ٧١٧
الأدوية والأدواء في تاج العروس ... ٥٧٥
الأضداد ... ١٣
اكتشاف الجزيرة العربية ... ٣٢٨
الأمن والتخطيط ... ٤٢٠
الأمن والمجتمع ... ٤٢٠
أنساب العرب ... ٦٥٣
البدر السَّافر وتحفة المسافر ... ٨
البدر الطالع من الضوء اللامع ... ٨
بغية الشادي من علل العروض ... ٦٥٣
تاج العروس ... ٥٧٥
تاريخ أبيورد ونسا ... ٦٥٣
تاريخ البلاد العربية السعودية ... ١٤٦
تاريخ التراث العربي ... ٧١٩/٥٤٢
تاريخ مدينة دمشق ... ٥٧٣
تحفة الزمن في تاريخ اليمن ... ٥٧٤
تحفة الوزراء ... ٤٨٥
ترويح القلب الشجي في مآثر عبدالله باشا الجنه جي ... ٦
التضامن الإسلامي (مجلة) ... ٦٩٨
تعلة المشتاق إلى ساكني العراق ... ٦٥٣
تعلة المقرور ... ٦٥٣
تلو الحماسة ... ٦٥٣
التوراة جاءت من جزيرة العرب ... ٦٧٦/٥١٤
توضيح المشتبه ... ٤٢٥/٢٨٧
التوفيق للتلفيق ... ٤٨٥
جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٧١٥/٧١٤/٥٦٧
جواهر المغاص في معرفة الخواص ... ٤٩٠
الجوهرتين ... ٥٦٩
الجوهر الثمين في سير الخلفاء ... ٢٨٨
الخطيئة والتكفير ... ٣٥٥
خلق الإنسان ... ١٣
الدرر الفرائد المنظمة ... ٢٦٦
الدرة الثمينة ... ٦٥٣
الدلائل ... ٧١٨
دليل السماء والنجوم ... ٥٧٥
ديوان الأبيوردي ... ٦٥٣
ديوان عدي بن زيد العبادي ... ٤٤٢
ذو النون أيوب حياته بقلمه ... ١٢
رحلة إلى الجزيرة العربية وماحولها ... ٣٢٨
رسالة إبراهيم بن محمد الحفظي ... ٨٠/٦٥
رسالة علي بن مجثل ... ٧٨/٦٥
رسائل الأصمعي ... ١٣
زاد الرفاق في المحاضرات ... ٧٨٣/٦٥٤
شرح الدامغة ... ٣٦٦
شرح ديوان لبيد ... ٣٦٠
شعر الحطيئة ... ٢٨٩
شعراء مقلون ... ٥٧٦
الصاحبي في فقه اللغة ... ٤٨٦
صفة الجزيرة العربية ... ٣٢٨
صهلة القارح ... ٦٥٤
الضاد (مجلة) ... ٦٩٣/١٤٦
طبقات العلم في كل فن ... ٦٥٤
طبقات النسابين ... ١٤٤
الظل الممدود في الوقائع ... ٤٣١
الحاصلة في عهد ملوك آل سعود ...
عارف حكمت ... ٤١٧
عبدالعزيز آل سعود رجل دولة ... ١٤٥
العقد المفصل بالعجائب والغرائب ... ١٤٢
العقيق اليماني في تاريخ المخلاف السليماني ... ٤٩٠
غريب الحديث ... ٤٣٣
الفرق ... ١٣

فقه اللغة ٤٨٦
الفلك الدائر على المثل السائر ٢٣
فهارس لسان العرب ٤٢٨
الفيصل ٦٥٥
قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان ٦٥٤
القشعم من كبريات القبائل ٧١٤
كوكب المتأمل ٦٥٤
لاسكاريس العرب ١٤٨
لسان العرب ٥٧٢
ماتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء المواضع ١١٥/ ٢٦٧/٤٠٣/٥٥٧/٧٠٤/٨٢٩
ماختلف وائتلف في الأنساب ٦٥٤
ماخالف فيه الإنسان البهيمة ١٣
المجتنى من المجتبى ٦٥٤
محاضرات عن أحمد أمين ٦٤٠
مختصر معجم الأدباء ٤٥٥
المختلف والمؤتلف ٦٥٤
المسالك والممالك ٣
المعجم ٥٨٦
المعجم الكبير ١٢٢
معجم الألفاظ المفسرة في كتاب الأغاني ١٤٣
مكارم الأخلاق في القرآن الكريم ٤٢٠
ملء العيبة (رحلة ابن رشيد) ٤٣٠
منازل الطريق ٤٣٣
المناسك ٤٣٣
منهاج السنة النبوية ٧٢٠
منية الأديب ٦٥٥
النسب الكبير: نسب معد واليمن الكبير ٧٧٩/٨٤٨
نصرة الثائر ٢٣
نور العيون وجامع الفنون ١٤٢
نُهْزَة الحافظ ٦٥٤
واحة على ضفاف الخليج ٩٤
الوحوش ١٣
يتيمة الدهر ٤٨٦/٤٨٧

سادساً: المواضع

أبانان ٥٦١/٥٨٧
أبرقا حُجْر ٧٠٧
أبوا ٣٢٨
أبو قبيس (جبل) ٥٨٥
أبها ٥٢٥/٥٨٨/٥٨٩
أبيدة ١١٠/١١١/١١٢/١١٣
الأحدب ١٢٢
الأحسن ٦٩٨
أدم ٥٠١
أديمة ١٩٢
أريمة ١٩٢
الأسياح ٧١٥
أسيلة (وسيلة) ٣٦٩
الأفلاج ٣٦٧ إلى ٣٧٣
أللم ٥٦١/٥٦٢
أمر: (ذوامر)
باب الشمال ١٠٣
البديع ٣٦٨
براغ ٩/١١
برقة زارا ٦٩٦
بريدة ٧١٦
بطنان حبيب ٤٠٤
بغداد ٣٣٨
بكة ٥٩٦/٥٩٧
بنات حرب ٧٢٧/٧٢٨
بئر الوزران ٦٩٦
بيشة ٧٢٧/٧٢٨
تاروت ٩٧/٧٠٠/٧٠٣
تبالة ٧٢٧/٧٢٨
تجنا ٨٠٩
تربة ١٠٩/١١٠/١١١/١١٢/١١٣/١١٤
تعز ٤٩٦
تل حامد ٢٦٧/٢٦٨
التنعيم ٥٣٩
تنغة ٥٨٩/٥٩٠

تيماء ٥٩١
ثبير الأحدب ١٢٣
الثجة ٧٢٨
الثعلبية ٥٨٤
ثنية المرار ٥٤٠/٥٤١/٥٤٢
ثور (جبل) ٥٨٤
جابة ٢٦٤
جاكة ٢٦٩/٢٧٠
جال ٢٧١/٢٧٢
جاوان ٩٧
جبي ٥٥٧/٥٥٩
جبيب ٤٠٤/٤٠٦
جد ١٣٠
جدائر الحشيشي ٦٩٧
جديلة ٨٢٩
الجراري ١٠٤
جرار ٨٣٣
جرب ٨٣١
جرش ٥٩١/٥٩٢/٥٩٣
جزار ٨٣٤
الجزيرة العربية ٣٢٧
جزيرة الانثى ٣٣٦
جزيرة الذكر ٣٣٦
جزيرة سقطرى ٣٣٧
الجسداء ٧٢٧/٧٢٨
جشر ١٢٢
جلاجل ٥٦٨
جني ٥٥٩
جيش ١١٥/١١٦/١١٧
حابة ٢٦٤
حال ٢٧١
حالة ٢٦٩/٢٧٠
حامد ٢٦٧/٢٦٨
حامر ٢٦٧/٢٦٨
حامر بني زهير ٢٦٨
حامر السماوة ٢٦٨
حائل ١٣٦
حباشة ٥٠٢/٥٠٣
حبس ١١٥/١١٦/١١٧/١١٨/١١٩
حبش ١١٥/١١٦/١٢٠
حبي ٥٥٧/٥٥٨
الحبيا ١٣١/١٣٢/٢٦٤/٢٦٥
حبيب ٤٠٤
حبيس ٤٠٣
حتى ٥٥٩
حثمة ٥٦٠
حثن ٥٦١/٥٦٢
الحجر الأسود ٧٠٨
حَجْر ٥٠٥/٥٩٣/٧٠٦/٧٠٧/٧٠٨/٨٢٣/٨٢٤
حجر إسماعيل ٧٠٨
حجر الراشدة ٦٩٧/٧٠٧/٨١٠
حجور ٧٠٤/٧٠٥/٧٠٦
الحجون ٥٦٠/٧٠٤/٧٠٥/٧٠٦
حد ١٢٩
الحداب ١٢٣
حدال ١٣٣
حدان ٨٣٢/٨٣٣
حدث ٨٣٠
الحدثة ١٢٦
حدد ١٢٩
حد وداء ٨٣٤
الحديباء ١٢٤
الحديبية ..... ١٢٥/١٢٦/٥٣٨ إلى ٥٤٣
حديثة ٧٠٨
حديقة ٧٠٨/٧٠٩
حديلة ٨٢٩
حذنة ١٣٦
حذيقة ٧٠٨/٧٠٩
حراء ٨٣٢
حرار ٨٣٤
حراضة ٣٧٢
حران ٨٣٢/٨٣٣
حرب ٨٣١
حرث ٨٣٠/٨٣١
حروراء ٨٣٤
حرة الرجلاء ٢٦٩

الحريق ٤١٠/٤١١/٤١٢/٥٧٠
حزاء ٨٣٢
الحسن ١٢١
حسن ٦٩٨
حشر ١٢١
الحلوة ١٣٨/١٣٩/٤٠٧/٤٠٨/٨٤٥
حلي ٤٩٦
حني ٥٥٧/٥٥٨/٥٥٩
حنيظل ٧١٥
حنين ٥٦١/٥٦٢
حوطة بني تميم ١٣٧/١٣٩/٤٠٦/٤٠٧/٤٠٨
حيس ١١٥/١١٦/١٢٠
خاكة ٢٦٩/٢٧٠
خال ٢٧١/٢٧٢
خالة ٢٦٩/٢٧٠
خبي ٥٥٧/٥٥٩
خبي الوالج ٥٥٨/٥٥٩
خبيب ٤٠٤/٤٠٥
خبيت ٤٠٤/٤٠٥
ختي ٥٥٧/٥٥٩
خرار ٨٣٣
خرب ٨٣١
الخرج ٥٦٧
خزاز ٨٣٣
خزب ٨٣٠
الخرمة ٦٩٨
الخضراء ٨٤٠
الخطامة ١٣٧
خنيس ٤٠٣/٤٠٤
خيبر ٥٩٤
خيس ١١٥/١١٦/١٢٠
خيش ١٢١
خيمة ٥٦٠/٥٦١
دارين ٩٩/٦٩٩/٧٠٤
دبا ٥٠١
الدبابية ١٠٥
دجنا ٥٨٥/٨٠٥
دحنا ٥٨٥/٨٠٠
دخنة ٨٢١

درب الحبش ١١٦/١٢٠
الدلم ٥٦٧/٥٦٨
دومة الجندل ٢٨٢/٥٠١/٥٠٤/٥٩٤/٥٩٥
ذات حبيس ٤٠٣
ذات الحنظل ٥٣٩/٥٤٠/٥٤١/٥٤٢
ذات عش ٧٢٧/٧٢٨
ذات القويع (القويعية) ٢٦٦
ذمار ٤٩٦
ذو أمر ٢٨١
ذو سدير ٨٢١
ذو العشيرة ٢٨٠/٢٨١
ذو المجاز ٥٠٢/٥٠٥
ذو يَدوم ١٩١
الراشدة ٦٩٧
الربذة ٥٩٩
الرحا ٥٣٦/٥٤٠
رحبة خنيس ٤٠٤
رحرحان ٨٢٤-٨٢٨
الرس ٧١٦
الرقاشية ٣٧٣
الرمة ٥٦١
رنية ٦٩٥ إلى ٦٩٨/٨١٠
الروحاء ٥٨٣
الروضة ٣٦٨
الرويثة ٥٨٣
الرياض ٥٦٨/٥٦٩/٧١٥/٧١٦/٨٢٠
رياض مقرن ٨٢٠
ربع المرير ٥٣٩
زرود ٥٩٩
ستارة ٣٧٢
السراة ٥٧١
سروم الفيض ٧٢٨
السقيا ٥٨٣
سوق ادم ٥٠١
سوق حباشة ٥٠٢/٥٠٣
سوق حجر ٥٠٥
سوق دبا ٥٠١
سوق دومة الجندل ٥٠١/٥٠٤
سوق ذي المجاز ٥٠٢/٥٠٥

سوق الشحر ٥٠٢/٥٠٥
سوق صنعاء ٥٠٢/٥٠٥
سوق عدن ٥٠٢/٥٠٥
سوق عكاظ ٥٠٢/٥٠٥
سوق عمان ٥٠٤
سوق مجنة ٥٠٢
سوق المشقر ٥٠١/٥٠٤
سوق نطاة خيبر ٥٠٥
سويدان ٣٦٨
سويقة ٦٩٦
السيالة ٥٨٣
سيح الأفلاج ٣٦٨
الشحر ٣٣٣/٥٠٢/٥٠٥
شدخ ٨٢٥
شرفة الشيق ٥٣٩
الشريعة ١٠٤
شط ١٣١
الشقرة ٥٩٩
الشميسي ٥٣٨/٥٣٩
الشيق ٥٣٩
صبيا ٤٩٥
الصدوعية ٦٩٦
صعدة ٤٩٦/٧٢٨
الصفو ٣٦٩
صنعاء ٤٩٦/٥٠٢/٥٠٥/٧٢٧/٧٢٨
الصوان (جبل) ٦٩٧
ضرما ٥٦٨
ضرية ٥٨٥
ضيم ١٩١
الطائف (وج) ٥٩٧/٥٩٨
الطور (بلاد) ١٣٠
طوس ٥٦١/٥٦٢
ظفار ٣٣٤
عدن ٣٣٢/٣٣٣/٤٩٥/٥٠١/٥٠٥
العرج ٥٨٣
عرق سبيع ٦٩٨
العسيلة ٥٦٨
العشاش ٥٣٩
العشيرة: (ذو) ٨٢٢
عقران ٥٠٢/٥٠٥
عكاظ ٣٧٠
العمار ٥٠٤
عمان ١٣٢/٢٦٥
العمق ١٢٨
عمود المحدثة ٧١٦
عنيزة ٥٢٥
عيفة ٥٦١
الغبارة ٦٩٨
الفرشة ٣٧٣
الفريشة ٨٢٠
الفقء ٣٦٨
الفيصلية ٢١/١
فينا ٧٢٧
القاعة ٥٨٣
قديد ١٩١
قران ١١٦/١٢٠
قصر حبش ٩٤ إلى ١٠٦/٢٤٤
القطيف ٣٣٤/٣٣٥
قلطو ٦٩٨
القنصلية ٢٢٦
القوبعية (ذات القوبع) ١٣٨/١٣٩/٤٠٦/٤٠٧/٤٠٨
القويع ٢٧٢
كال ١٣٩
كتان ٧٢٧/٧٢٨/٨٤٠
كتنة ٦٩٦
كتيفة ٦٩٨
الكوكبة ١٠٥
الكويكب ١٩٢
اللهباء ٣٦٧/٣٦٨/٣٦٩
ليلى ١٣٩
مثر
المجاز: (ذو المجاز) ٥٠٢
مجنة ١٢٦/١٢٧
المحدث ١٢٧
محدث الأتم ١٢٧/١٢٨
المحدثة ٤٩٥
المخا ٧٠١
المخاضة

المدارس ١٠٤
المدينة المنورة: (يثرب) ٥٩٨/٥٩٩
المذنب ٧١٦
مر الظهران ٢٦٦
مروان ٣٦٨
المرير ٥٣٩
المريقبات ٩٦
المزاحمية ٤١١/٥٦٨
المشقر ٥٠١/٥٠٤
المصانع ٥٣٩/٥٦٨
مطعم ٨٤٥
المظل ٣٧٣
المعرش ١٣٩
معكال ٨٢٣
المقرن ٣٦٨
مكة المكرمة ٥٩٥/٥٩٦/٥٩٧
ملحة الغراب ٥٤٠
ملل ٥٨٣
مناجم جبل حداء ٦٩٦
مناجم جبل سلي ٦٩٦
مناجم جبل الشماس ٦٩٦
مناجم جبل ضلفع ٦٩٦
مناجم حزم شياط ٦٩٦
مناجم سود البئر ٦٩٦
مناجم الصريفات ٦٩٦
مناجم ضبيعات القتاد ٦٩٦
المناقب ١٩١
منجم بني جربوع ٦٩٦
منجم جفن ضب ٦٩٦
المندسة ٢٨٤/٢٨٥/٧١٦
المودنية (هجرة) ٣٧٣
الموصل ٣٣٨
ميـاس ١٠٥
ميونخ ١
ناضحة ٦٩٨/٨١٥
النايفية ٣٧٣
نجد ١٠٩/١١٠/١١١/١١٢/١١٣/١١٤
النخيل ٢٨١
نطاة خيبر ٥٠٥
نعـام ٤١٠/٤١٢/٥٧٠
نعمان ١٩٢
النقمي ١٣٩
النقيب ٦٩٦
وادي الحلوة ٨٤٥
وادي الخرمة ٦٩٨
وادي الراشدة ٦٩٧
وادي فاطمة ٢٦٦
وادي الفـقء ٨٢٠
وادي مـر ١٩١
وادي المظل ٣٧٣
وادي نخلة ١٩١
وادي نعمان ١٩٢
وادي النقمي ١٣٩
وج (الطائف) ٥٩٧/٥٩٨
وسيلة ٣٦٩
هجـر ٥٨٥
هجرة المندسة ٧١٦
الهدار ٣٦٩
هرجاب ٨٤٠
هرموز ٣٣٥
هضيب قليب ٨٢٨
يبنبـم ٧٢٨
يثرب (المدينة المنورة) ٥٩٨/٥٩٩
اليمامة ٥٦٨

سابعاً: الشعر والشعراء

تحية مودة وأسى (قصيدة) ٥٦٣
ديوان العرب ٥٦٣
شعر بشر بن أبي خازم الأسدي ٤٤٣
شعر الحطيئة مطبوعاً ومخطوطاً ٢٨٩
شعر القحيف العقيلي ٦٠٢/٦٢٣
شمس الغد (قصيدة) ٥٦٦
عبدالله بن همام السلولي: حياته وماتبقى من شعره ١٥٠
من شعراء القطيف أبو البحر الخطي ٢٤٤
من شعر لبيد بن ربيعة العامري ٣٦٠
مواضع في شعر عمرو بن معدي كرب ٢٦٤